مادة العقيدة الإسلامية

تأليف

د. أبو زيد بن محمد مكي

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ، وبعد :

فإن أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي نعمة الهداية للإسلام والإيمان، فبهذه النعمة نقلنا الله من الموات إلى الحياة، وبهذه النعمة أخرجنا الله من الظلمات إلى النور، وبهذه النعمة يتحقق صلاح الدنيا والآخرة، وبها سعادة القلب والبدن، وبها صلاح الفرد وصلاح المجتمع.

يقول الله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢].

ويقول تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

ويقول تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . . . ﴾ [النور:٥٥].

إن نعمة الهداية للإيمان لا تستقر للإنسان إلا إذا تعلم مسائلها من الوحي الإلهي، وعرف دلائلها من خلاله أيضاً، فآمن بالمسائل دون شك، وتعلم الدلائل دون تقدم، واتقى الله بامتثال المطلوب فعلاً وتركاً دون شرك أو اعتراض أو ابتداع، والتزم المنهج الإسلامي في تزكية نفسه ومجتمعه، كما قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [الحجرات:١].

فهذا الكتاب، المسمى بمادة العقيدة الإسلامية، أحببت أن أشرح فيه أركان الإيمان الستة وما يندرج تحتها من مباحث، وما يلحق بها من مسائل، فرأيتُ أن أجعله في أربعة مستويات، ليسهل دراسته في أربعة فصول دراسية، مع المحافظة قدر الاستطاعة على الاختصار وسهولة العبارة، والله تعالى المرجو في أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه ومعلمه ودارسه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

خطة المادة:

هذه المادة قسمت إلى أربعة مستويات كالتالي:

المستوى الأول- يشتمل على:

١-مدخل لدراسة العقيدة.

٢-توحيد الربوبية.

المستوى الثاني-يشتمل على:

١-توحيد الألوهية.

٢-توحيد الأسماء والصفات.

المستوى الثالث-يشتمل على:

١-الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

٢-الإيمان بالقضاء والقدر.

المستوى الرابع-يشتمل على:

١-حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، وحكم مرتكب الكبيرة.

٢-بقية مسائل العقيدة.

راجياً من الله الإصابة والسداد والمتابعة للرسولﷺ ، والإخلاص وسلامة المقصد والقبول، وأن يجعل هذه المادة نافعة مباركة وصلى الله على محمد وآله وسلّم.

المستوى الأول

مدخل لدراسة العقيدة وتوحيد الربوبية

أولاً–مدخل لدراسة العقيدة

وفيه:

١–معنى العقيدة لغةً واصطلاحاً، والمراد بالعقيدة الإسلامية.

٢–معنى الشريعة لغة واصطلاحاً، و الفرق بين العقيدة والشريعة.

٣–أهمية العقيدة الإسلامية.

٤–موضوعات العقيدة.

٥–خصائص العقيدة الإسلامية.

٦–مصادر التلقي، ومنهج الاستدلال.

٧–معنى السنة، وأهل السنة والجماعة، وأبرز صفاتهم

٨–معنى البدعة، وأهل البدعة والضلالة، وأبرز صفاتهم

٩–أسماء أخرى لعلم العقيدة، وكتب تحت تلك المسميات

١٠– ثمرات التمسك بالعقيدة على الفرد والمجتمع

١/ معنى العقيدة لغةً واصطلاحاً، والمراد بالعقيدة الإسلامية :

العقيدة لغةً :

مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء، مع الشد والتوثيق، والأصل استعماله في الأشياء المادية كالحبل والبناء، فيقال: عقد الحبل، وعقد البناء.

ثم استعمل هذا اللفظ في الأشياء المعنوية حين التوثق منها فيقال: عقد اليمين وعقد العهد وعقد البيع وعقد النكاح[١].

العقيدة اصطلاحاً:

هي المبادئ التي يؤمن بها الإنسان إيماناً جازماً، فكأنه يعقد قلبه وضميره عليها، فلا يقبل التشكيك فيها، فيتدين بالإيمان بها ولا ينزع عنها، وقد ثبتت في قلبه، وصلبت[٢].

فالعقيدة الإسلامية: يراد بها ما يراد بالإيمان الوارد في حديث جبريل[٣]، فهي الجانب الغيبي من الدين والمتعلق بالقلب، والذي يقوم على أركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره.

وهي كذلك: الإيمان بخبر الله بلا شك، واعتقاد امتثال الطلب الإلهي بلا شرك.

فهي إيمان بالخبر وإذعان للطلب[٤].

ومن هنا تدخل أعمال الجوارح في العقيدة من ناحية وجوب الإيمان بكونها من الدين، ووجوب إخلاص التعبد لله بها، ووجوب امتثال الفرض منها، ووجوب ترك الشرك بجميع أنواعه[٥].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/٨٦)، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني(٥٧٦).

(٢) انظر: المصباح المنيرللفيومي (٤٢١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري(٣٧) في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل الرسول ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان. ومسلم (١)، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان.

(٤) انظر: أركان الإيمان، لابن عثيمين(٣، ٤)

(٥) انظر: وقفات مع عقيدة السلف، د. ناصر العقل (٥).

٢/ معنى الشريعة لغة واصطلاحاً، و الفرق بين العقيدة والشريعة :

الشريعة لغةً :

مأخوذة من الشرع وهو: نهج الطريق الواضح[١].

الشريعة اصطلاحاً :

ما سنّ الله من الدين وأمر به[٢]، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾[الشورى:١٣]

وقال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٨].

والشريعة الإسلامية في علم العقيدة: لها إطلاقان:

الأول: يراد بها ما يراد بالعقيدة، مثل: ما فعل الآجري حيث ألف كتابه في العقيدة تحت مسمى الشريعة، فهو كتاب مخصص لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة[٣].

الثاني: وهو الغالب: يراد بها ما يراد بالإسلام الوارد في حديث جبريل، فالشريعة هي الجانب الظاهر من الدين، والمتعلق بالجوارح، والذي يقوم على أركان الإسلام الخمسة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت.

فالدين الإسلامي هو: عبادة الله وحده لا شريك له، بالدين الخاتم الناسخ الذي جاء به الرسول محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله تعالى، في جميع مناحي الحياة.

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر :١٤]

ونعتقد أن به صلاح الدنيا والآخرة، والأرواح والأبدان، والأفراد والمجتمعات. ونعتقد وجوب الولاء والبراء عليه.

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٤٥٠) .

(٢) انظر:المصباح المنير للفيومي (٣١٠).

(٣) انظر: مقدمة المحقق، د.عبدالله الدميجي، لكتاب الشريعة (١/١٧٢-١٧٣).

مراتب الدين الإسلامي : ثلاث مراتب هي: الإسلام و الإيمان والإحسان.

فالخلاصة : يراد بالعقيدة مرتبتي الإيمان والإحسان، ويراد بالشريعة مرتبة الإسلام.

شجرة الدين الإسلامي

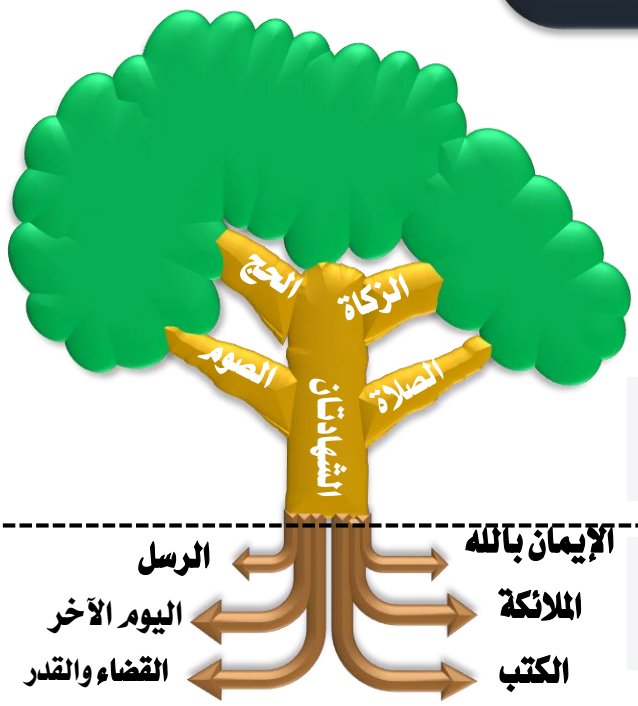

الأسلام هو الجانب الظاهر والمتعلق بالجوارح، ويستمد ظهوره من الإيمان

الإسلام
[الشريعة]

الإحسان في الإسلام

الإيمان هو الجانب الغيبي والمتعلق بالقلب، ويدل على صدق وجوده:

الإيمان
[العقيدة]

الإحسان في الإيمان

تعداد مراتب الدين الإسلامي

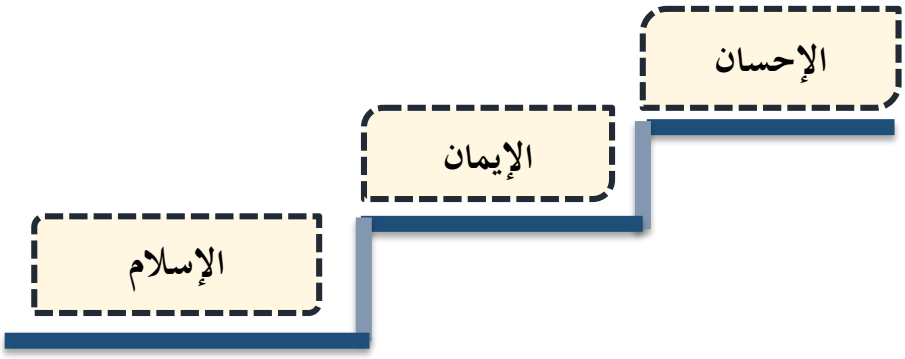

٣/ أهمية العقيدة الإسلامية :

لا بد من الحرص على تعلم العقيدة الإسلامية لأسباب كثيرة منها:

١. ليصح التدين بالإسلام، فلو زعم التدين مع شكه في وجود الله، أو أحد أركان الإيمان، لم يقبل منه إسلامه.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]

٢. ولتقبل الأعمال الصالحة، فلو صلى وصام وعمل أنواع الخيرات، وهو على الشرك لم تقبل منه طاعاته.

قال تعالى- عن أنبيائه-: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾ [الأنعام:٨٨]

وقال -عن نبيه محمد ﷺ-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين﴾ [الزمر:٦٥]

٣. ولتسهل الاستقامة، فإن رسوخ الإيمان يذيق طعم التمسك بالدين حلاوة في الصدر، وسرورا في الحياة.

فعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ».(١)

٤. وليعتدل في تمسكه بالدين، ولا ينحرف مع الغلاة أو الجفاة.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ [الأنعام:١٥٣]

٥. ولتصح معرفته، وليصح تصوره لنفسه وللحياة وللكون، فإن أركان الإيمان تعرفك بحقيقتك وسر وجودك وحقيقة الدنيا وحقيقة الكون.

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون-هُوَ

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه،(٥٦) كتاب الإيمان، باب من رضي بالله رباوبالإسلام دينأوبمحمدرسولاً.

الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[البقرة:٢٨-٢٩]

٦. ولتصلح جوارحه، فإن رسوخ الإيمان يصلح الجوارح، ويدفع لفعل الخيرات وترك المنكرات.

فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺيَقُولُ: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ: اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ. وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كالراعي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ)(١).

٧. وليسعد في الدنيا، فإن الإيمان يكسب الإنسان الحياة الطيبة.

قال تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[النحل:٩٧].**

٨. وليفوز في الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض.

قال تعالى: **﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا-جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[مريم:٦٠-٦١]**

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري(٥٢) في كتاب الإيمان، باي فضل من استبرأ لدينه، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المسقاه ، باب أخذ الحلال وترك المشتبه.

أهمية تعلم العقيدة
وليقبل العمل
ليصح التدين
ولتسهل الاستقامة
وليعتدل ويتوسط

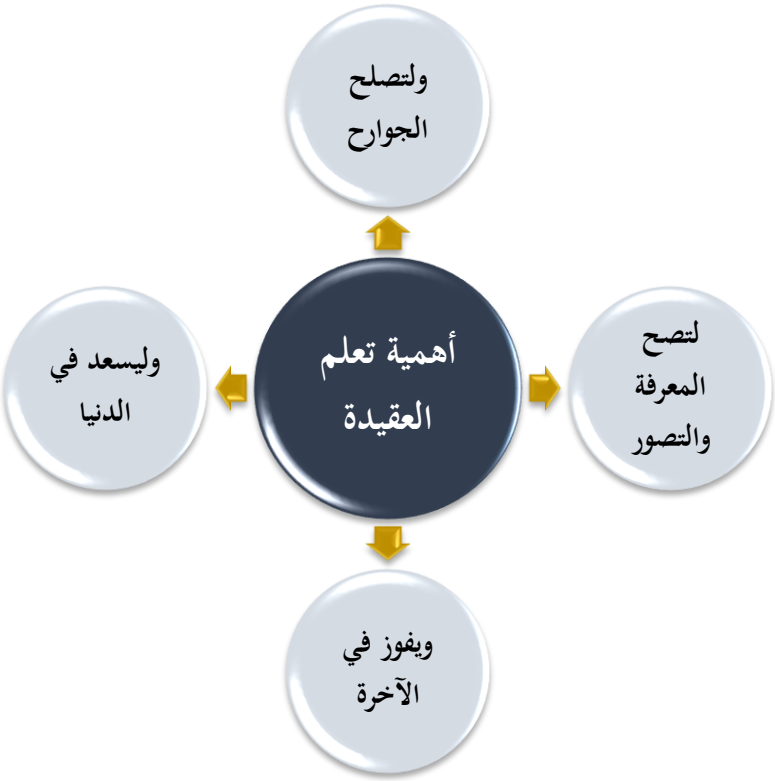
أهمية تعلم العقيدة
ولتصلح الجوارح
لتصح المعرفة والتصور
وليسعد في الدنيا
ويفوز في الآخرة

٤/ موضوعات العقيدة :

تدور موضوعات العقيدة حول أركان الإيمان الستة، وما يندرج تحتها، وما يلحق بها وما يميز عقيدة أهل السنة والجماعة عن عقائد الفرق الضالة .

وأبرز موضوعات العقيدة :

أولاً : الإيمان بالله، ويدرس فيه الإيمان بوجوده وبوحدانيته في ربوبيته، وفي أولهيته، وفي أسمائه وصفاته.

ويدرس فيه كذلك أركان العبودية لله، وشروطها ونواقضها، ونحو ذلك.

ثانياً: الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر.

ثالثاً: مصادر تلقي العقيدة، وكيفية تلقي الأخبار، وامتثال الطلب، فيدرس فيه منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العقيدة.

رابعاً : من موضوعات العقيدة: بيان حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر عند أهل السنة والجماعة، والحكم على مرتكب الكبيرة.

خامساً : بيان وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق.

سادساً : محبة الصحابة، وآل البيت، والولاء والبراء، والمسائل المتعلقة بالإمامة والخلافة.

سابعاً : من موضوعات العقيدة: الأخلاق الإسلامية الدالة على صدق الإيمان، وحسن الإسلام مثل: محبة المؤمنين، واحترامهم، وموالاتهم، وكف الأذى عنهم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحو ذلك.

فهذه هي أبرز الموضوعات التي تدرس في مادة العقيدة.

٥/ خصائص العقيدة الإسلامية :

- **التوحيد :**

عن أبي هريرةﷺقال: أقبلت مع رسول اللهﷺفسمع رجلا يقرأ: "قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد، ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد. فقال رسول اللهﷺ وجبت. فسألته ماذا يا رسول اللهﷺ؟ قال: (الجنة)"(١).

- **التوقيف :**

يقول تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]

ويقول –ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(٢).

- **موافقة الفطرة والعقل وعدم التناقض :**

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ– أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾[الطور:–٣٦–٣٧]

- **تقوم على البرهان :**

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:١٥٧]

- **شاملة :** فهي تبين العقيدة في الله وفي الكون وفي الإنسان وفي الدنيا وفي الآخرة﴿وَالْعَصْرِ–إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ–إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:١–٣]

- **الوسطية :** فهي العقيدة الحق بعيدة عن المعتقدات الغالية في الإفراط أو التفريط، قال تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

---

(١) رواه النسائي."٩٩٤" كتاب الإفتتاح، باب الفضل في قرآة" قل هو الله أحد"

(٢) متفق عليه. رواه البخاري"٢٦٩٧"،كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على جور. ورواه مسلم "١٧١٨"، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

٦/ مصادر تلقي العقيدة، ومنهج الاستدلال:

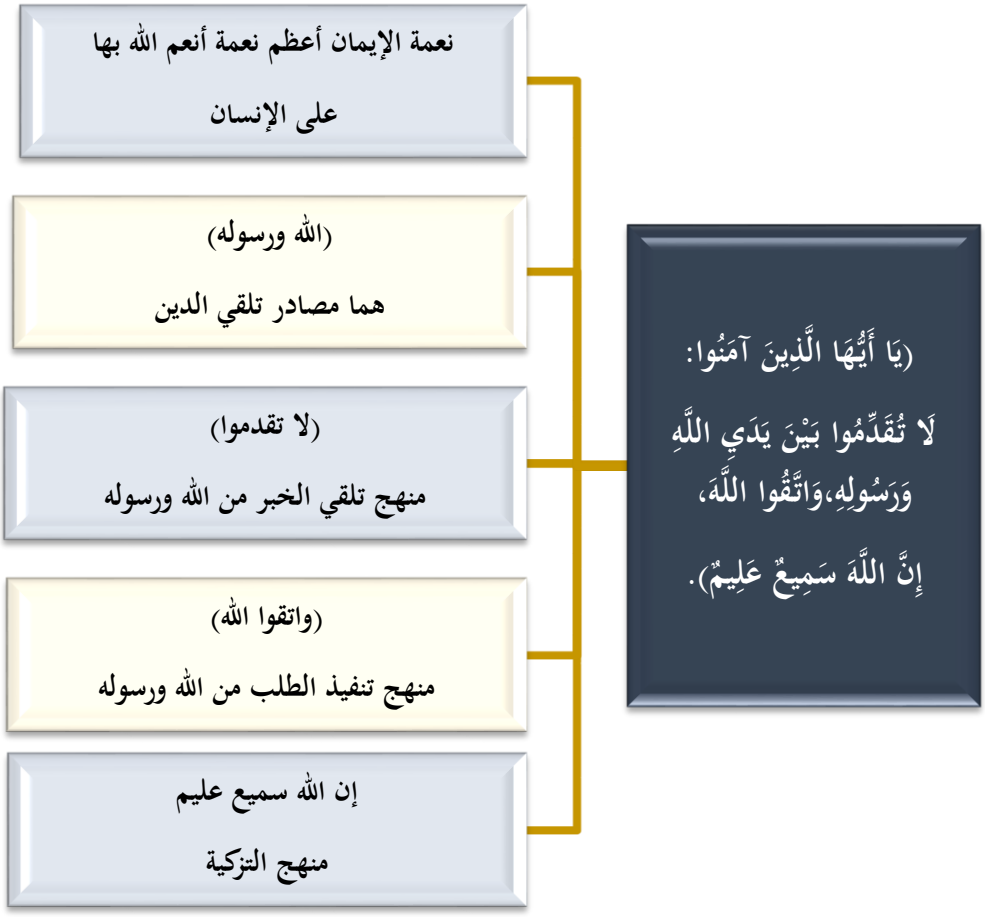

طريقة تلقي الخبر الإلهي

الطريقة	الشرح
١- الإيمان بالصحيح: بالقرآن والثابت عن رسول الله ﷺ.	سواء كان متواترا أم آحادا. ويتأكد من ثبوت الحديث سندا ومتنا، ولا يقبل الموضوع ولا الضعيف. فهم يعتمدون على القرآن في تلقي العقيدة، وعلى الثابت من الحديث عن رسول الله ﷺ، ويقبلون خبر الآحاد مصدرا للتلقي.
٢- بالفهم الصحيح للوحي الإلهي، معتمدا فهم السلف الصالح، من الصحابة، وأئمة القرون الفاضلة.	عن طريق القرآن والسنة وعن طريق فهم سلف الأمة، فهذه معايير فهمهم الصحيح، فلا يفهمونه فهما يضاد فهم السلف. أي: الصحابة، وأئمة القرون الفاضلة. فهم يعتمدونه على فهم السلف في فهم النصوص الشرعية.
٣- بنظر صحيح للخبر الإلهي	فهو كما هو مشتمل على المسائل مشتمل على الدلائل، فأي مسألة عقدية بحاجة لأدلة عقلية، فإنها ترد مقترنة بها. وكذلك لا يمكن أن يحصل التعارض بين المسائل العقدية، وبين العقل الصريح. ويرون أن كثيرا مما دل عليه الشرع يمكن إدراكه بالعقول والفطر المستقيمة إلا إنهما ليسا مصدرين مستقلين، بل هما تابعين للوحي.
٤- إيمان بلا شك	بأنه من عند الله، فكله حق وصدق، فما حار فيه العقل، أو عجز عن إدراك حكمته، آمن به لكونه من عند الله. فيعتقدون بأن النصوص الشرعية لا تتناقض ولا تتضاد فيما بينها، ولا يمكن أن تأتي بما تستحيله العقول الصريحة وإن كانت قد تأتي بما تحار فيه.
٥- ولا تقدم. فهو ميزان لا موزون	فلا يقدم عليه: ١- الآراء والعلوم والحضارات والأهواء ٢- الأذواق والمواجيد وكلام البشر ٣- العادات والسياسات والأنظمة ولا يوزن الوحي بعلم الكلام، ولا بالمنهج الباطني، ولا الكشفي، ولا الفكر الغربي المعاصر.
٦- ولا إلحاد	١- بتحريف ٢-أو بظنون فاسدة

طريقة تلقي الطلب الإلهي

الطريقة	الشرح
١– امتثال الصحيح الوارد في القرآن، أو الثابت عن رسول الله ﷺ.	الوحي الثابت، سواء كان متواترا أم آحادا. ويتأكد من ثبوت الحديث سندا ومتنا، ولا يقبل الموضوع ولا الضعيف.
٢– بالفهم الصحيح معتمدا فهم السلف الصالح، من الصحابة، وأئمة القرون الفاضلة.	عن طريق القرآن والسنة وعن طريق فهم سلف الأمة، فهذه معايير فهمهم الصحيح، فلا يفهمونه فهما يضاد فهم السلف.
٣– بنظر صحيح للطلب الإلهي، ونجعله ميزانا لا موزونا للثقافات ولا للآراء.	أ– فهو محقق للمصلحة، مصلحة الأبدان والقلوب، ومصالح الدنيا والآخرة، ومصالح الفرد والمجتمع. وهو متوافق مع الفطرة السليمة، والعقل الصريح، فما أخفيت عنا حكمته، أيقنا بها.
٤– بلا اعتراض	١– بقدر. ٢–ولا بالمصالح المتوهمة، أو الشهوات المحرمة، والأهواء والآراء والحضارات. ٣– ولا بالسياسات والأعراف والعادات.
٥– وبلا شرك	١– في أي نوع من أنواع التوحيد. ٢– ونتوجه بالعبادة خالصة لوجه الله حبا وخوفا ورجاء.
٦– وبلا ابتداع	فلا نغير في شيء من العبادة، لا في زمانها ولا مكانها، ولا في عددها ولا مقدارها، ولا في جنسها ولا في صفتها.

٧/ معنى السنة وأهل السنة وأبرز صفاتهم :

السنة هي:

متابعة النبي ﷺ في العبادة والعقيدة، وعدم الزيادة على ذلك أو النقصان.

أو هي هدي رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في العقائد والعبادات والمعاملات.

أو هي الإسلام المحض الخالي من البدعة.

- **وأهل السنة والجماعة:**

هم الطائفة التي اجتمعت على الأخذ بسنة النبي ﷺ عقيدةً وعبادةً ومعاملةً.

- **أبرز صفاتهم:**

الأخذ بما ورد في الكتاب والسنة، وتقديمهما على الرأي والهوى والذوق والوجد والسياسة والأعراف والعادات.

ترك الابتداع في العقيدة أو العبادة، بل جعلهما موقوفتان على ما ورد به الشرع، ويتمسكون بالمحكم من الأدلة، ويردون المتشابه إلى المحكم.

٨/ معنى البدعة وأهل البدعة وأبرز صفاتهم :

البدعة هي:

كل ما لم يرد في الكتاب والسنة مما يتعبد به الإنسان.

أو هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى[١].

فنفهم من التعريف أن البدعة:

في الدين لا في الدنيا لم يأمر بها الرسول ﷺ ولا حض الصحابة ﷺ عليها ولا أجمع الخلفاء الأربعة عليها.

و أهل البدعة والضلالة هم:هم الذين اجتمعوا على البدعة، وزينوها للناس، ودافعوا عنها، مما اشتهر عند السلف أنها من البدع المحدثة.

و أبرز صفاتهم :

- تقديم الرأي على النقل.

---

(١) انظر: الإعتصام للشاطبي: ٣٧١.

- ترك المحكم واتباع المتشابه.
- ازدراء نصوص الكتاب والسنة.

٩/ أسماء أخرى لعلم العقيدة، وكتب نحت تلك المسميات :

الاسم	الملحوظات	بعض الكتب تحت هذا المسمى
(١) علم العقيدة	في مقابل علم الشريعة.	١/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله اللالكائي (٤١٨هـ). ٢/ عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني (٤٤٩هـ). ٣/ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني(٥٣٥هـ). ٤/ العقيدة الواسطية /التدمرية /الحموية، لابن تيمية (٧٢٨هـ).
(٢) الإيمان	بمعناه الخاص المقترن بالإسلام .	١/ كتاب الإيمان، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ). ٢/ كتاب الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ). ٣/ كتاب الإيمان، لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ). ٤/ كتاب الإيمان، لابن منده (٣٩٥هـ).
(٣) الفقه الأكبر	مقابل فقه الفروع	١- الفقه الأكبر، لأبي حنيفة (١٥٠ هـ)
(٤) السنة	من إطلاقاته: ما يقابل البدعة.	١- السنة، لابن أبي شيبة. ٢- السنة، للإمام أحمد ٣- السنة، للأثرم (٢٧٣) ٤- السنة، لابن أبي عاصم (٢٨٧). بيان السنة والجماعة (عقيدة الطحاوي) (٣٢١ هـ)
(٥) التوحيد	من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه	١- التوحيد، لابن خزيمة (٣١١ هـ) ٢- التوحيد، لابن منده. (٣٩٥هـ). ٣- تجريد التوحيد المفيد، للمقريزي (٨٥٤ هـ)

		كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦ هـ)
(٦) الشريعة	يطلق على العقائد أحيانًا.	١- الشريعة، للآجري (٣١١ هـ) ٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة (٣٨٧ هـ)
(٧) أصول الدين	مقابل الفروع، وهي تسمية غير منضبطة فقد يدخل فيها ما ليس منها كمسألة تسلسل الحوادث، ويخرج منها ما يعتبر من أصول الدين كالصلاة والصيام.	١- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (٣٢٩ هـ)

١٠/ ثمرات التمسك بالعقيدة على الفرد والمجتمع :

إن الاعتقاد الصحيح له ثمرات عظيمة منها: صلاح الفرد، واستقامته، وسعادته في قلبه وبدنه، وصلاح فكره، وصلاح دنياه، فهو يكتسب المال، ويصلح الأسرة، ويخدم المجتمع، ويقيم الحضارة النافعة، بعيدا عن الغلو في الدين، والمجافاة له، وتثمر له صلاح أخراه، بعيدا عن الأوهام والخرافات، عاملا بالأسباب ببدنه، متعلقا بربه بقلبه، عابدا لله بالحب والخوف والرجاء، متبعا لسنة نبيه ﷺ بعيدا عن البدع.

والمجتمع المتمسك بالعقيدة الإسلامية: ينتشر فيه الإيمان والعمل الصالح، وينهى فيه عن ضدهما، ويحكم بالشريعة، وتعم فيه أخلاق الإسلام الاجتماعية: كالعدل والصدق والموالاة والاحترام، وترى فيه الاجتماع والألفة، وينهى فيه عن الفرقة، ويعتصم فيه بالدين، ويلتف فيه حول العلماء، ويسمع فيه ويطاع لولاة الأمر بالمعروف، وتحفظ فيه الحقوق والكرامات.

وقد عد شيخنا ابن عثيمين رحمه الله بعضا من ثمرات التمسك بأركان الإسلام ومما ذكر:

١-يثمر الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته:

أ-محبة الله وتعظيمه.

ب-امتثال طلب الله فعلا وتركا.

ج-حصول السعادة في الدارين للفرد والمجتمع: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]

٢-ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أ-العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

ب-شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

ج-محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

٣-من ثمرات الإيمان بالكتب:

أ-العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به.

ب-ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

ج-شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

٤-ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

أ-العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

ب-شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ج-محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

٥-ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

أ-الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم.

ب-تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

٦-ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أ-الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ب-راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشا وأريح نفسا وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ج-طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.

د-طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك، ويحتسب الأجر. وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٍ﴾ [الحديد: ٢٢] (١)

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة،لابن عثيمن (٤٥-٤٨) .

ثانياً: توحيد الربوبية

وفيه:

١- تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً

٢- أقسام التوحيد، والواجب علينا في كل قسم

٣- أدلة وجود الله

٤- تعريف توحيد الربوبية وأدلته

٥- مكانة توحيد الربوبية

٦- مقتضيات توحيد الربوبية

٧- نواقض توحيد الربوبية

٨- الملاحدة وموقف المسلم منهم

٩- ثمرات توحيد الربوبية

١/ تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً:

أ-التوحيد لغةً : يدور معناه حول الإفراد، والانفراد، وعدم وجود المثل والنظير. [١]

يقول الجرجاني: (التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد). [٢]

ب-التوحيد اصطلاحاً:

إفراد الله بربوبيته فلا رب سواه، وبإلوهيته فلا مستحق للعبادة إلا إياه، وبأسمائه وصفاته فلا ند له فيها ولا نظير .

فالتوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب: هو تحقيق معنى لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، بما شرع، لأنه المنفرد بالربوبية، الذي لا مثيل له في أسمائه وصفاته وأفعاله[٣].

حقيقة التوحيد: قول وعمل

١-قول القلب: وهو تصديقه وإقراره بوجود الله، وأنه سبحانه وتعالى المنفرد بخلق العالم وملكه وتدبيره، وأنه لا مثيل له من مخلوقاته، ولا هو مثل شيء من مخلوقاته، فهو الخالق وما سواه مخلوق، فيقر لله بما ثبت له في الوحي من الأسماء والصفات مع نفي المثل والنظير، ويؤمن بأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

٢-وعمل القلب: وهو خضوع القلب، وعبوديته لله سبحانه وتعالى حبا وخوفا ورجاء، وتطهير القلب من الشرك بجميع أنواعه، ومن التعلق بغير الله في جلب المنافع أو دفع المضار.

٣-وقول اللسان: بنفي الشريك عن الله، والإقرار بالتوحيد له، فينطق بالشهادتين ليعلن التزامه بالعبودية الخالصة لله بما شرع في حياته كلها، وهذا يتضمن إعلان انفراد الله بربوبيته وأسمائه وصفاته.

٤-وعمل الجوارح: فيمتثل لما طلبه الله منه فعلا أو تركا بدون اعتراض أو شرك أو ابتداع في ذلك، بل يلتزم الشرع الذي جاء به الرسول ﷺ عبودية خالصة لله حبا فيه وخوفا

---

(١) انظر :مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/٩٠).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني (٧٣).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/٣٧٨)، وتجريد التوحيد للمقريزي(٣٧-٣٨).

من سخطه، ورجاء لرحمته، موقنا بأن في ذلك سعادته روحا وبدنا، وصلاح الدنيا والآخرة، والفرد والمجتمع.

يقول السعدي: " اعلم أن التوحيد المطلق: العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال ، وإفراده وحده بالعبادة"(١).

٢/ أقسام التوحيد والواجب علينا في كل قسم :

يمكن النظر إلى التوحيد من جهتين، من جهة ما يقوم به العبد، ومن جهة ما يستحقه الرب:

١- أقسام التوحيد من جهة ما يقوم به العبد.

- ينقسم التوحيد من هذه الجهة إلى قسمين:

أ/ **التوحيد القولي والعلمي**: هو أن يعلم العبد بأن الله واحد لا شريك له.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[محمد:١٩]، فهو اعتقاد أن الله سبحانه هو المستحق وحده للعبادة؛ وأن عبادة ما سواه باطلة؛ لأنه هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير للعالم، لا شريك له في ذلك، وهو الذي يصمد للخلائق فيقضي لها حوائجها، ويعتقد بأن الله هو الآخر الذي ليس بعده شيء، ولذا فهو لم يلد لكمال غناه عن الولد، وهو الأول الذي ليس قبله شيء، ولذا لم يولد لكمال غناه عن الوالد، فهو الخالق الغني بذاته، فلا يحتاج لمن يخلقه أو يخلفه، وما سواه مخلوق مفتقر إليه، ويعتقد أن الله لا مثيل له ولا نظير له في ذاته أوفي أسمائه وصفاته أو أفعاله. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ- اللَّهُ الصَّمَدُ- لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ-وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١-٤] وهذا التوحيد يسمى أيضا التوحيد الخبري، ويسمى توحيد المعرفة والإثبات.

ب-**التوحيد العملي الإرادي**: هو أن يترك العبد عبادة كل من سوى الله، ويتوجه بالعبادة لله تعالى وحده.

فهو: العبودية الخالصة لله تعالى- حبا وخوفا ورجاء-، بامتثال ما طلبه الله منا فعلا أو تركا من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، بدون اعتراض أو شرك أو ابتداع.

وهذا التوحيد هو مقتضى التوحيد العلمي السابق، فمن علم أن الله هو المنفرد بالخلق

---

(١) القول السديد(١٠).

والملك والتدبير والمستحق وحده للعبادة وجب عليه امتثال ذلك بإخلاص العبادة لله. وهذا التوحيد يسمى أيضا: التوحيد الطلبي، وتوحيد العبادة. قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ- لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ- وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّم - وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ- لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون:١-٦] (١)

ب- أقسام التوحيد من جهة ما يستحقه الرب :

الرب سبحانه وتعالى واحد في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:١-٥]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ- مَلِكِ النَّاسِ- إِلَهِ النَّاسِ﴾[الناس:١-٣]وقال جابر رضي الله عنه في وصفه حجة النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: (فأهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك). (٢) فمن هذه النصوص وغيرها كثير ذكر أهل العلم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١-**توحيد الربوبية**: وهو إفراد الله تعالى بربوبيته للعالم؛ أي: نعتقد انفراده بالخلق والملك والتدبير.

٢-**وتوحيد الألوهية**: وهو إفراد الله بالتأله، وهو التعبد. أي: نعتقد أن الله وحده هو المستحق للعبادة، ونعتقد بطلان عبادة كل من سواه.

٣-**وتوحيد الأسماء والصفات**: وهو إفراد الله بما ثبت له من الأسماء والصفات. أي: نؤمن بكل ما أخبرنا الله به عن نفسه في الكتاب أو السنة نفيا أو إثباتا بدون تمثيل، فننفي عنه المكافئ والنظير.

يقول ابن أبي العز: (التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع أحدها: الكلام في الصفات. والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء. والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له). (٣)

---

(١) انظر: العبودية، لابن تيمية (٢٢٨-٢٢٩)، ومدارج السالكين، لابن الفيم (١/٢٤).

(١) رواه الإمام مسلم (١٤٧) كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن العز الحنفي(١/١٢٥)

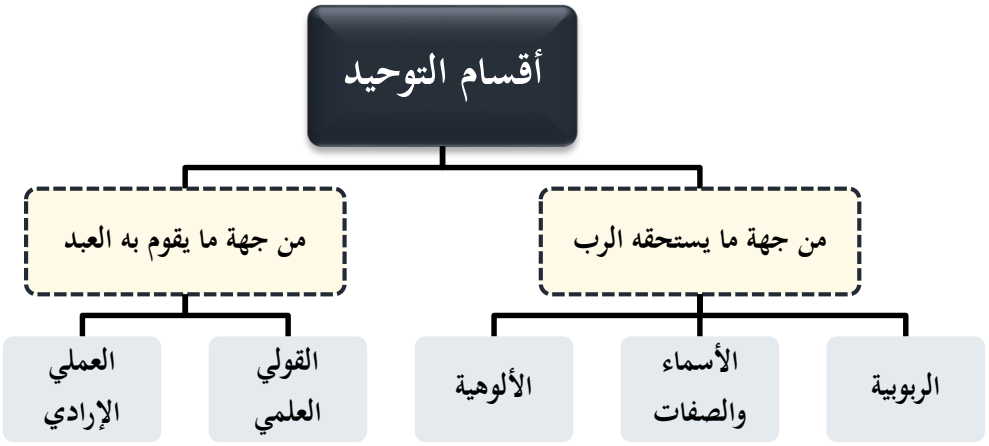

د- الواجب علينا في كل قسم :

١/ الواجب في الربوبية والأسماء والصفات: هو الإيمان بكل ما أخبرنا الله به عن نفسه نفيًا أو إثباتًا، لأن الكلام في باب الأسماء والصفات والربوبية هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، فلا يسعنا كمخاطبين إلا التصديق والإيمان.

٢/ والواجب في توحيد الألوهية: هو الامتثال لما أمرنا الله به من العبادة، ونهانا عنه من الشرك، وذلك لأن الكلام في باب توحيد الألوهية هو من باب الطلب، فلا يسعنا كمخاطبين نسمع كلام الله إلا الامتثال فعلاً أو تركًا[١].

(١) انظر: التدمرية ، لابن تيمية (٣-٥).

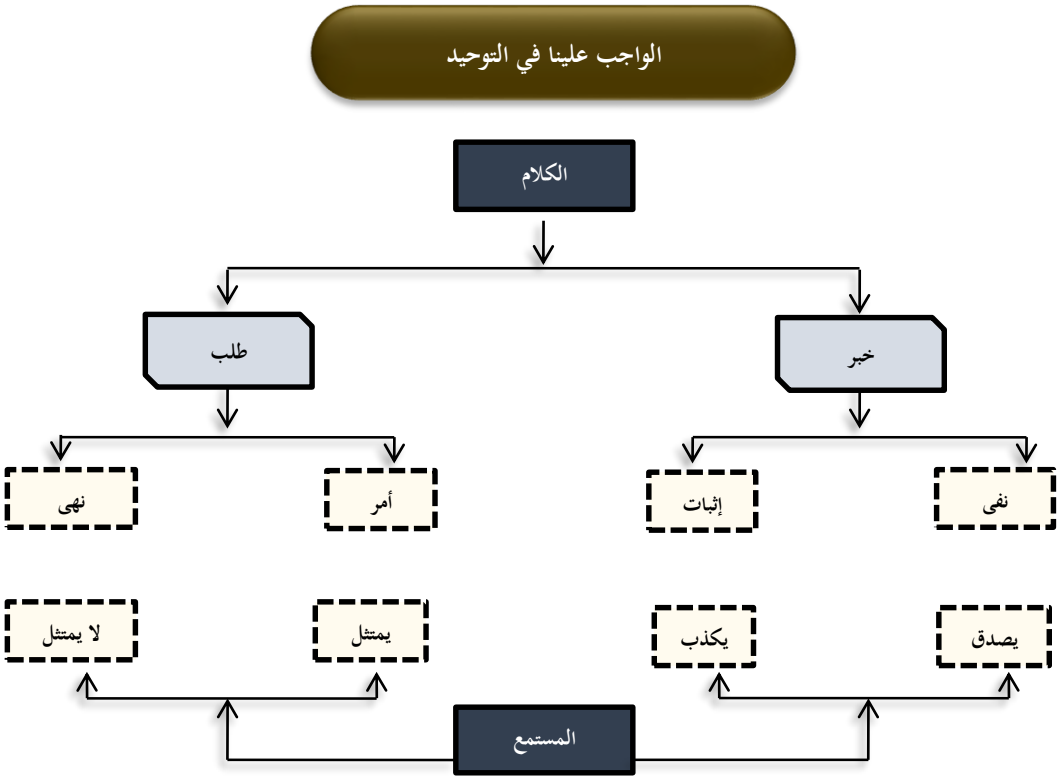

٣/ أدلة وجود الله :

١- دليل الفطرة.

٢- دليل الخلق والإيجاد.

٣- دليل الإحكام والإتقان.

٤- دليل التخصيص.

٥- دليل التقدير.

٦- دليل دلائل نبوة الأنبياء.

٧- دليل مكارم الأخلاق.

١/ الدليل الأول على وجود الله : دليل الفطرة.

المراد بدليل الفطرة:

إن الله سبحانه وتعالى خلقنا وزودنا بقوى علمية وإرادية توجب الإقرار بوجوده ووحدانيته، فالاعتقاد بأن الكون لا بد له من خالق، وهذا الخالق محبوب وهذا المحبوب لا بد من عبادته

وحده، هذه القضايا جعلها الله في قلوبنا منذ أن خلقنا[1].

كيفية الاستدلال بدليل الفطرة:

تقول: الدليل على وجود الله ووحدانيته: "الفطرة" أي: أن ذلك تصور ضروري مفروض على الذهن فرضا فلا أحتاج فيه إلى استدلال ونظر غير مجرد التصور، فبمجرد النظر في المخلوقات أعلم يقينا بأن لها خالقا.

فالأعرابي يقول: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على اللطيف الخبير.

وأبو حنيفة رحمه الله يقول: أخبروني عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتفرغ وترجع كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟!.

فقالوا : هذا محال لا يمكن أبدا !

فقال لهم : إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله[2]!.

النصوص الشرعية الدالة على فطرية معرفة الله وتوحيده:

أ/ قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠].

دلت الآية على أن الله فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره.

وقوله: { لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ }.

قال بعضهم: معناه لا تبدلوا خلق الله، فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها. فيكون خبرا بمعنى الطلب.

وقال آخرون: هو خبر على بابه، ومعناه: أنه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة، لا يولد أحد إلا على ذلك، ولا تفاوت بين الناس في ذلك[3].

---

(١) انظر: المعرفة في الإسلام، د. عبدالله القرني(٢١٣-٢٤٢).

(١) انظر: دلائل الإسلام، د. أحمد سعد حمدان(١٥)، والعقيدة في الله، للأشقر(٦٨).

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٦/٣٢٠) ط، الشعب، وتيسر الكريم الرحمن، للسعدي (٦٤٠).

ب/ قال تعالى ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم:١٠].

هذا يحتمل شيئين، أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطَر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده؛

ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه { فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني في قولهم: { أَفِي اللَّهِ شَكٌّ }

أي: أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، فلا يستحق العبادة إلا هو، وحده لا شريك له؛ فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى[1].

ج/ في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٢]

هَذِه الْآيَة بينة فِي إقرارهم وشهادتهم على أنفسهم بالمعرفة الَّتِي فطروا عَلَيْهَا أَن الله رَبهم، وَطَائِفَة من الْعلمَاء جعلُوا هَذَا الْإِقْرَار لما اسْتخْرجُوا من صلب آدم وَأَنه أنطقهم وأشهدهم.

وسواء كان هذا الإقرار مقالي في عالم الذر، أو كان الإقرار حالي وهو المعرفة بالله وتوحيده

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٦/٣٢٠) ط، الشعب، وتيسر الكريم الرحمن، للسعدي (٦٤٠).

التي خلقهم عليها، فكلاهما دال على فطرية المعرفة والتوحيد[1].

د/عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"[2]

دل قوله ﷺ: (يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ولم يقل: ويسلمانه، على أن المراد بالفطرة: معرفة الله وتوحيده.

وفي رواية [يولد على الملة] وفي أخرى: [على هذه الملة]، وهذا يدل على أن الله خلق الإنسان مجبولا على معرفته ومحبته وقصد عبادته[3].

أول واجب على المكلف: هو النطق بالشهادتين لكون الإقرار بوجود الله فطري في النفوس، ولذا لم تأت الأنبياء بالتدليل عليه، وإنما كانت تستخدمه وسيلة تذكيرية بما هو مستقر في نفوسهم، لأمر الناس بالعبودية لله تعالى وحده.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ...الحديث"[4].

ليس في الرسل من قال أول ما دعا قومه: إنكم مأمورون بطلب معرفة الخالق، فانظروا واستدلوا حتى تعرفوه، فلم يكلفوا أولا بنفس المعرفة، ولا بالأدلة الموصلة إلى المعرفة، إذ كانت قلوبهم تعرفه وتقر به، وكل مولود يولد على الفطرة؛ لكن عرض للفطرة ما غيرها والإنسان إذا ذكر ذكر ما في فطرته، ولهذا قال الله في خطابه لموسى ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[طه:٤٤] ما في فطرته من العلم الذي به يعرف ربه، ويعرف إنعامه عليه، وإحسانه

---

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية(٨/٤٨٧) ، ومعارج القبول، للحكمي(١/

(٣) متفق عليه. رواه البخاري(١٣٨٥)كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ورواه مسلم(٢٦٥٨) كتاب القدر،باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.لفظة "الملة" للترمذي(٢١٣٨) ولفظة"على هذه الملة" عند أحمد(٧٤٤٣).

(٤) انظر: فتح الباري(٣/٢٥٠) و شرح مسلم للنووي (٤/٨٤).

(١) متفق عليه. رواه البخاري (١٤٩٦)كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ورواه مسلم (٢٩) كتاب الإيمان،باب الدعاء إلى الشهاتين وشرائع الإسلام.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية،(٨/٦-١٠).

إليه، وافتقاره إليه، فذلك يدعوه إلى الإيمان. { أو يخشى } ما ينذره به من العذاب، فذلك أيضا يدعوه إلى الإيمان، كما قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[النحل:١٢٥]فالحكمة تعريف الحق فيقبلها من قبل الحق بلا منازعة، ومن نازعه هواه وعظ بالترغيب والترهيب[١]، فالعلم بالحق يدعو صاحبه إلى اتباعه، فإن الحق محبوب في الفطرة، وهو أحب إليها، وأجل فيها، وألذ عندها من الباطل الذي لا حقيقة له فإن الفطرة لا تحب ذاك.

٢/الدليل الثاني على وجود الله: دليل الخلق والإيجاد

المراد به إن الله سبحانه وتعالى جعل وجود كل مخلوق من مخلوقاته دليلاً على وجوده.

قال ابن تيمية: العالَم بالفتح مثل الخاتَم: ما يعلم به، كما أن الخاتم ما يختم به..

ويسمى كل صنف من المخلوقات عالماً، لأنه علم وبرهان على الخالق تعالى. [٢].

النصوص الشرعية الدالة على الخلق والإيجاد:

١/ قال تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٦٤]

ووجه الدلالة من الآية في لفظ الربوبية، فإنه يتضمن السيادة والملك والتدبير، والخلق من لوازم ذلك [٣].

قال ابن أبي العز الحنفي: فإن العلم كلما كان الناس إليه أحوج كانت أدلته أظهر، رحمة من الله بخلقه. [٤]

---

(١) انظر: النبوات، لابن تيمية (٢٦٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٣٦).

كيفية الاستدلال بدليل الخلق

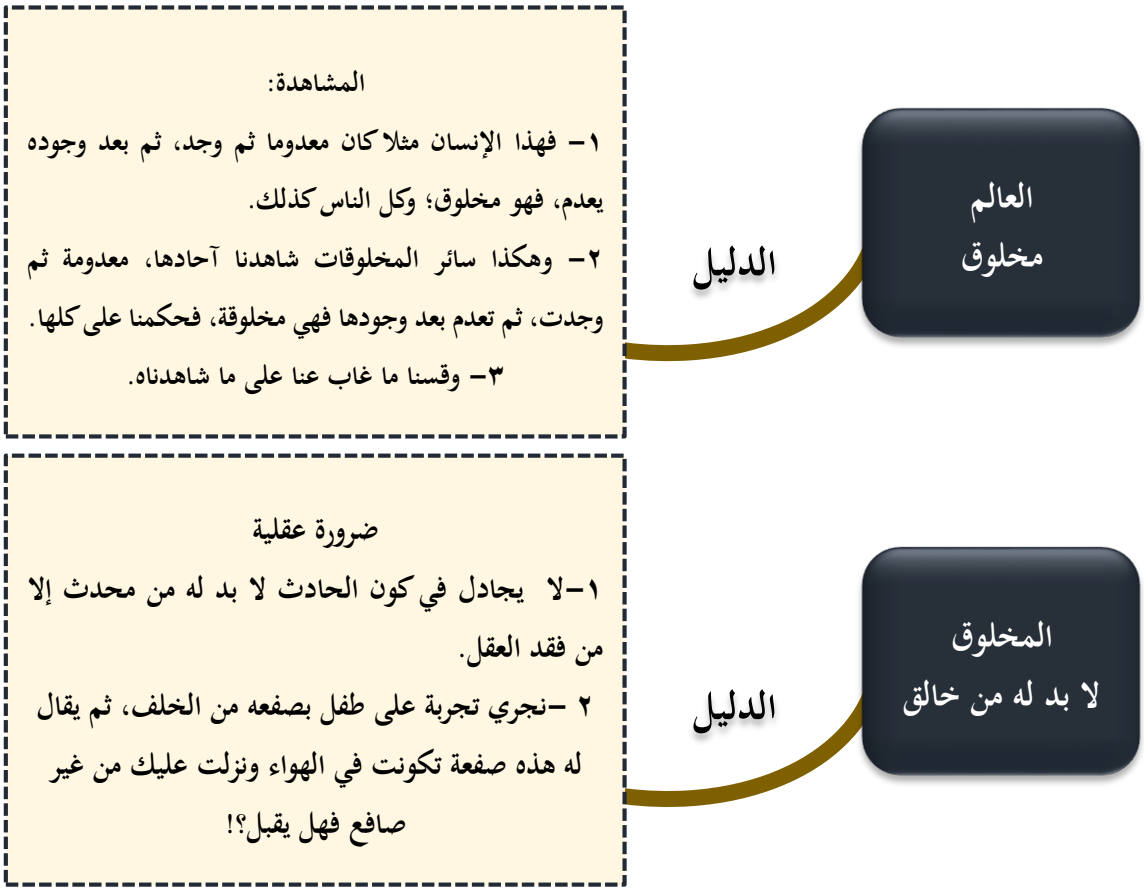

العدم

مستحيل لكونه غير موجود فكيف يوجد غيره ، وهو أصلا لا يستطيع إيجاد نفسه

الطبيعة

يقصد بها : القوانين والسنن والأسباب فهذه إجابة عن كيف وليس عن من .

(مستحيل ضرورة عقلية)

مخلوق آخر

مستحيل ، لقولنا مخلوق ، فهو كان معدوماً ، فهو محتاج إلى من يوجده

(تسلسل الفاعلين: ممتنع ضرورة عقلية)

قديم غير محدث

١. وجوده ، فوجوده لم يسبق بعدم ، ولا يلحقه فناء .

٢. وفي ذاته وأسمائه وصفاته ، فلا ند له فيها ولا نظير. وهذا هو الله –سبحانه وتعالى–

٢/ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ- أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾

[الطور:-٣٦-٣٧].

يقول تعالى هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا، فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع ومخلوق من غير خالق، ولو مر رجل بأرض قفر لا بناء فيها ثم مر بها فرأى فيها بنيانا وقصورا وعمارات محكمة لم يخالجه شك ولا ريب أن صانعا صنعها وبانيا بناها.

ثم قال أم هم الخالقون وهذا أيضا من المستحيل أن يكون العبد موجدا خالقا لنفسه، فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده، وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة، ولا أصبعا ولا ظفرا ولا شعرة كيف يكون خالقا لنفسه في حال عدمه.

النتيجة: إذا بطل القسمان تعين أن لهم خالقا خلقهم، وفاطرا فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر، فكيف يشركون به إلها غيره وهو وحده الخالق لهم[(١)].

يقول ابن تيمية- رحمه الله- : (هذا تقسيم حاصر يقول: أخلقوا من غير خالق خلقهم؟. فهذا ممتنع في بدائه العقول، أم هم خلقوا أنفسهم؟. فهذا أشد امتناعا، فعلم أن لهم خالقا خلقهم، وهو سبحانه وتعالى.

ذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار ليبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس، لا يمكن أحدا إنكارها، فلا يمكن صحيح الفطرة أن يدعى وجود حادث بدون محدث أحدثه، ولا يمكنه أن يقول هو أحدث نفسه)[(٢)].

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٤٩٣).

(٢) الرد على المنطقيين (٢٥٣).

٣/ الدليل الثالث على وجود الله :دليل الإحكام والإتقان

المراد به أننا بمجرد النظر إلى أي مخلوق من مخلوقات الله، سنشاهد فيه آثار الإحكام والإتقان ، وهذا يدل على أن وراءه خالق حكيم عليم وهو الله .

كيفية الاستدلال بدليل الإحكام والإتقان		
المقدمة الأولى	وجود الإحكام والإتقان في أي مخلوق من المخلوقات.	الدليل: المشاهدة (الإدراك الحسي)
المقدمة الثانية	الإحكام والإتقان المدرك حساً لا يمكن أن يكون: أ/ من غير سبب. ب/أو يوجد لها لذاتها.	الدليل: ضرورة عقلية
النتيجة	وجود خالق عليم حكيم خلق المخلوقات بهذا الإحكام والإتقان، وهو الله سبحانه وتعالى.	وهو المطلوب إثباته

النصوص الشرعية الدالة على الأحكام والإتقان:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[السجدة:٧]

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[النمل:٨٨]

تأمل في الإحكام والإتقان في خلق الإنسان

١- تأمل في خلق العينين: مكانهما وحمايتهما بالأجفان، وتزيينهما بالحواجب وبالرموش.

٢- تأمل في خلق الأذنين،

٣- تأمل في خلق الفم وما فيه من أسنان ولسان

٤ - تأمل في خلق اليدين

تأمل الإحكام والإتقان في خلق الكائنات البرية والبحرية والطيور

١- تأمل في خلق الجمل والماعز.

٢- تأمل في خلق الطيور والنحل.

٣- تأمل في خلق الأسماك

٤ – تأمل في خلق الحيوانات البحرية

تأمل الإحكام والإتقان في الكون

١– لو اقتربت الشمس قليلا عما عليه الآن لفسدت الحياة.

٢– أو ابتعدت قليلا لتجمدت البحار وفسدت الحياة.

٣– لو اقترب القمر قليلا لطغى الماء، أو ابتعد قليلا لجفت البحار.

٤– لو زادت نسبة الأكسجين لما استطعت تشعل عود ثقاب، ولو قلت لما استطعت التنفس

هل كل هذا صدفة من غير حكيم مبدع متقن لطيف خبير قدير ؟

٤/ الدليل الرابع على وجود الله : دليل التخصيص

كيفية الاستدلال بدليل التخصيص		
المقدمة الأولى	**وجود خواص مميزة لكل مخلوق من المخلوقات، وله هيئة مخصوصة، بحيث لو لم يكن بهذه الخواص لفسد.**	**الدليل: المشاهدة**
المقدمة الثانية	**هذا التخصيص المدرك حساً لا يمكن أن يكون:** **أ/ من غير سبب. ب/ أو يوجد لها لذاتها.**	**الدليل: ضرورة عقلية**
النتيجة	**وجود خالق عليم حكيم خلق المخلوقات بهذه الخواص ليتحقق في الكون النظام، وينتفي عنه الاضطراب والتناقض، وهو الله سبحانه وتعالى.**	**وهو المطلوب إثباته**

٥/ الدليل الخامس على وجود الله : دليل التقدير

كيفية الاستدلال بدليل التقدير		
المقدمة الأولى	وجود مظاهر التقدير بدون زيادة أو نقصان في أي مخلوق من المخلوقات.	الدليل: المشاهدة
المقدمة الثانية	التقدير المتقن المحكم المدرك حسا لا يمكن أن يكون: أ/ من غير سبب. ب/ أو يوجد لها لذاتها.	الدليل: ضرورة عقلية
النتيجة	وجود خالق عليم حكيم خلق المخلوقات بهذا التقدير المحكم المتقن، وهو الله سبحانه وتعالى.	وهو المطلوب إثباته

٦/ الدليل السادس على وجود الله : دليل دلائل النبوة

المراد به: كل دليل دل على صدق الرسولﷺ فهو دال على وجود الله مثل:

١- الآيات والبراهين التي أيدهم الله بها.

٢- إجابة الدعوات.

٣- النصر على الأعداء.

٤- الدين الذي جاؤا به.

٥- أخلاقهم التي ميزهم الله بها.

٧/ الدليل السابع على وجود الله : مكارم الأخلاق

المراد به: الاستدلال بانتظام حياة الناس بالأخلاق الاجتماعية على وجود الخالق الذي يثيب عليها، ويعاقب من أساء فيها.

١-الأخلاق من الخير الذي فطر الله عليه عباده (وازع داخلي).

٢- هذه الأخلاق نفسها تقتضي أن يثاب المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته. (عقلانية).

٣-هذا الثواب لا يتأتى في دار الدنيا دائما كما هو مشاهد، ولا يمكن إذن أن يتأتى إلا في حياة أخرى بعد هذه الحياة.

٤-ولا يتأتى في تلك الحياة الثانية إلا إذا كان هنالك إله عليم عادل حكيم، يعلم ما يعمل الناس الآن ليجازيهم عليه غداً.

٤/ تعريف توحيد الربوبية، وأدلته :

تعريف توحيد الربوبية :

هو اعتقاد انفراد الله بربوبيته للمخلوقات فلا رب لها سواه، فهو اعتقاد أن الله هو المنفرد بالخلق والملك والأمر، ويدخل في الأمر: الأمر الكوني والأمر الشرعي.

يقول ابن تيمية "فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}"(١)

ويقول السعدي "فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ فَبِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَخَلْقِهِ"(٢).

يقوم توحيد الربوبية على أصلين عظيمين:

- ١-عموم خلقه وربوبيته.
- ٢-عموم إحسانه وحكمته.

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾[السجدة:٧].

وقال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه:٥٠].

فنعتقد: أن الله رب العالمين، وأنه رب السموات والأرضين وما بينهما، ورب العرش العظيم، وهو خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيل، وهو رب كل شيء ومليكه، وهو مالك الملك؛ يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، قلوب العباد ونواصيهم بيده وما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه، وهو الذي أضحك وأبكى، وأغنى وأقنى، وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها، ويبث فيها من كل دابة، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ منه إلا إليه .

ونعتقد كذلك: أنه قد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأحسن كل شيء خلقه، وأتقن

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥١/١١).

(٢) تيسر الكريم الرحمن، للسعدي (ص٩٥٤).

كل شيء صنعه، والخير كله بيديه، وهو أرحم الراحمين، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، إلى نحو هذه المعاني التي تقتضي شمول حكمته وإتقانه وإحسانه خلق كل شيء وسعة رحمته وعظمتها[1].

وربوبية الله تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

يقول السعدي:" فالعامة: لجميع المخلوقات، وهي خلقهم وملكهم وتدبيرهم.

والخاصة: يضاف للربوبية العامة، التوفيق للخير والإعانة عليه، وهذه للمؤمنين خاصة"[2].

- **أدلة توحيد الربوبية :**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]

٢- وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ- مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ- يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر١-٣]

٣- وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ إِلَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/٤٠٠).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٩٤٥).

لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣-٦]

٤- وقال ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ - فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣١-٣٢].

- دليل التمانع من أدلة توحيد الربوبية

قال تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ - عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون:٩٢]

الْإِلَهَ الْحَقَّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلًا، يُوصِلُ إِلَى عَابِدِهِ النَّفْعَ وَيَدْفَعُ عَنْهُ الضُّرَّ، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَهٌ آخَرُ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ، لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ،

وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى تِلْكَ الشَّرِكَةَ، بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ ذَلِكَ الشَّرِيكِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْمُلْكِ وَالْإِلَهِيَّةِ دُونَهُ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ انْفَرَدَ بِخَلْقِهِ وَذَهَبَ بِذَلِكَ الْخَلْقِ، كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِمُلْكِهِ، إِذَا لَمْ يَقْدِرِ الْمُنْفَرِدُ مِنْهُمْ عَلَى قَهْرِ الْآخَرِ وَالْعُلُوِّ عَلَيْهِ.

فَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

- إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ وَسُلْطَانِهِ.
- وَإِمَّا أَنْ يَعْلُوَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.
- وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ قَهْرِ مَلِكٍ وَاحِدٍ يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَا يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ وَحْدَهُ هُوَ الْإِلَهُ، وَهُمُ الْعَبِيدُ الْمَرْبُوبُونَ الْمَقْهُورُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

وَانْتِظَامُ أَمْرِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَإِحْكَامُ أَمْرِهِ، مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ لِلْخَلْقِ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ لَهُمْ سِوَاهُ.

فَالْعِلْمُ بِأَنَّ وُجُودَ الْعَالَمِ عَنْ صَانِعَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ مُمْتَنِعٌ لِذَاتِهِ، مُسْتَقِرٌّ فِي الْفِطَرِ مَعْلُومٌ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ بُطْلَانُهُ، فَكَذَا تَبْطُلُ إِلَهِيَّةُ اثْنَيْنِ. فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافِقَةٌ لِمَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ فِي الْفِطَرِ مِنْ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، دَالَّةٌ مُثْبِتَةٌ مُسْتَلْزِمَةٌ لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ.

٥/مكانة توحيد الربوبية :

مكانة توحيد الربوبية في دين الإسلام	
الركنية	ركن في التوحيد، لا يتم التوحيد إلا به.
الوسيلة والغاية	وسيلة لبلوغ الغاية، والغاية: إفراد الله بالعبادة.
التضمن والالتزام	يلزم منه توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمنه.
السعادة والنجاة	لا يكفي وحده في حصول السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، بل لا بد معه من إفراد الله بالتعبد، وفق شرع الله، والبراءة من عبادة كل ما سواه.

١- توحيد الربوبية فطري في النفوس

"الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الْإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".[(١)]

٢- توحيد الربوبية وسيلة وليس غاية

"فإن الْمُشْرِكِون مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يُقِرُّونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}.وَلَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَصْنَامِ أَنَّهَا مُشَارِكَةٌ لِلَّهِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ، بَلْ كَانَ حَالُهُمْ فِيهَا كَحَالِ أَمْثَالِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي الْأُمَمِ مِنَ الْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَالْبَرْبَرِ وَغَيْرِهِمْ، تَارَةً يَعْتَقِدُونَ أَنَّ هَذِهِ تَمَاثِيلُ قَوْمٍ صَالِحِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا كَانَ أَصْلَ شِرْكِ الْعَرَبِ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ نُوحٍ: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي (١/١٢٧).

وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهَا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ، أَنَّ هَذِهِ أَسْمَاءُ قَوْمٍ صَالِحِينَ فِي قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ بِعَيْنِهَا صَارَتْ إِلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ، ذَكَرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً"[1].

فالغاية توحيد الألوهية "وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُقَرِّرُ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَجْعَلُ الْأَوَّلَ دَلِيلًا عَلَى الثَّانِي، إِذْ كَانُوا يُسَلِّمُونَ فِي الْأَوَّلِ، وَيُنَازِعُونَ فِي الثَّانِي، فَيُبَيِّنُ لَهُمْ سُبْحَانَهُ أَنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ وحده، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَأْتِي الْعِبَادَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَلِمَ تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَتَجْعَلُونَ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى؟

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا}{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}الْآيَاتِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخِرِ كُلِّ آيَةٍ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} أَيْ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ فَعَلَ هَذَا ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، يَتَضَمَّنُ نَفْيَ ذَلِكَ، وَهُمْ كَانُوا مُقِرِّينَ بِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ." [2]

٣- وتوحيد الألوهية يتضمنه لا العكس

"وَتَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ مُتَضَمِّنٌ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ الْعَكْسِ، فَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ يَكُونُ عَاجِزًا، وَالْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا، قَالَ تَعَالَى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ} {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}، وقال تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا}.

- **وَفِيهَا لِلْمُتَأَخِّرِينَ قَوْلَانِ:**

أَحَدُهُمَا: لَاتَّخَذُوا سَبِيلًا إِلَى مُغَالَبَتِهِ.

وَالثَّانِي، وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ، كَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي (١/١٢٩-١٣٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي (١/١٣٦-١٣٧).

وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ: لَاتَّخَذُوا سَبِيلًا بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: {لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ}، وَهُمْ لَمْ يَقُولُوا: إِنَّ الْعَالَمَ لَهُ صَانِعَانِ، بَلْ جَعَلُوا مَعَهُ آلِهَةً اتَّخَذُوهُمْ شُفَعَاءَ، وَقَالُوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} بِخِلَافِ الْآيَةِ الْأُولَى"[1].

٤- المشركون كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ولم ينفعهم ذلك الإقرار

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:-٢١-٢٢] احتج الله على الناس بعلمهم بأن الله هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير على وجوب إخلاص العبادة له؛ فدل هذا على أن توحيد الربوبية حجة لا غاية، ولا يكفي وحده في التوحيد، وفي النجاة من الشرك، وفي الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وقد ذكر الله في آيات كثيرة إقرار المشركين بالربوبية في الجملة، ومع هذا كانوا مشركين، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[العنكبوت:٦١]

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم-وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[العنكبوت:٦٣]

وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[لقمان:٢٥]وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[الزمر:٣٨]وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيم﴾[الزخرف:٩]

وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي (١/١٤٠-١٤١).

شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم:٤٠]

إن توحيد الربوبية وحده لا ينجي من النار ولا يدخل الجنة، بل التوحيد المنجي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، بحيث يقر بأن الله سبحانه هو المستحق للعبادة دون ما سواه وأن محمدا رسوله فيعبد الله بما جاء به رسول الله ﷺ.

فتوحيد الربوبية لم ينازع في أصله أحد من بني آدم وإنما نازعوا في بعض تفاصيله .

٦/مقتضيات توحيد الربوبية :

مقتضيات توحيد الربوبية	التفصيل في الشرح
٢-توحيده فى ذاته وأسمائه وصفاته.	فهو لم يسبق بعدم ولا يلحقه فناء فهو: الأَوَّلُ الذي لَيْسَ قَبْلَه شَيْءٌ ، وَهو الآخِرُ الذي لَيْسَ بَعْدَه شَيْءٌ ، وَهو الظَّاهِرُ الذي لَيْسَ فَوْقَه شَيْءٌ، وَهو البَاطِنُ فالذيَ لَيْسَ دُونَه شَيْءٌ.
٢-توحيده في التوجه والقصد والطلب بشرعه.	فمن أعظم مقتضيات الربوبية: إفراده بالعبودية الخالصة له وفق الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الذِى خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون-لذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشا وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِه مِنَ الثَّمَرَاتِ رزقا لَّكُمْ فلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادا وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾[البقرة:٢١-٢٢]
٣-توحيده في قضائه وقدره.	بأن يعلم أن الله هو المنفرد بتدبير هذا الكون، فلا يتحرك شيء ولا يسكن إلا بإذنه وأمره.فهو الذي قدر الخلائق في الأزل ، فعلمها وكتبها وشاء وقوعها وخلقها شيئا بعد شيء. قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرّ وَالْبَحْر . .﴾[الأنعام:٥٩]
٤-توحيده فى التشريع.	فليس لأمير ولا وزير ولا لعالم ولا لعابد أن يكون مشرعا مع الله، فالتحليل والتحريم لا يكون إلا لله. قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّين مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللّهُ وَلَوْلاَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[الشورى:٢١]

٧/ نواقض توحيد الربوبية :

أمثلة النواقض التى تجعل لغير الله فيها قدرة على الخلق، أو التصرف، والتدبير في الكون مع الله.	المثال على من وقع في الناقض لتوحيد الربوبية.
١/شريك معه في الخلق إثبات فاعل مستقل غير الله	الثنوية والمجوس والنصارى القائلون بالتثليث، ولازم مذهب القدرية. كمن يجعل الحيوان مستقلاً بإحداث فعله، ويجعل الكواكب، أو العقول، أو النفوس، أو الملائكة، أو غير ذلك مستقلاً بشيء من الإحداث، فهؤلاء حقيقة قولهم تعطيل الحوادث عن الفاعل.
٢/ أن يجعل لغيره مع الله ملكا أو تدبيراً ما"	الروافض: لقولهم بأن الدنيا والآخرة للإمام، يتصرف بها كيف يشاء، وأن تراب الحسين شفاءٌ من كل داء، وأمانٌ من كل خوف، ولقولهم: إن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم. والنصيرية: لقولهم بألوهية علي بن أبي طالب وبأنه المتصرف بالكون، لوصفهم إياه بأوصاف لا يجوز أن يوصف بها أحد إلا الله عز وجل مع اختلاف أقوالهم فى هذا. وغلاة الصوفية: لغلوهم فى الأولياء، وزعمِهم أنهم يضرون، وينفعون، ويتصرفون فى الأكوان، ويعلمون الغيب.
٣/ إفراده بالتشريع بأن يجعل مع الله شريك يشرع الحلال والحرام	القانونيون: الذين يضعون للناس القوانين البشرية، ويحكمون بها، ويطالبون بالتحاكم إليها.

٨/الملاحدة وموقف المسلم منهم :

– أقسام الملاحدة في العصر الحاضر

١/ أصحاب الإلحاد الإيجابي: وهم الذين يزعمون أن لديهم نظريات تثبت عدم وجود الله. وهؤلاء قلة جدا.

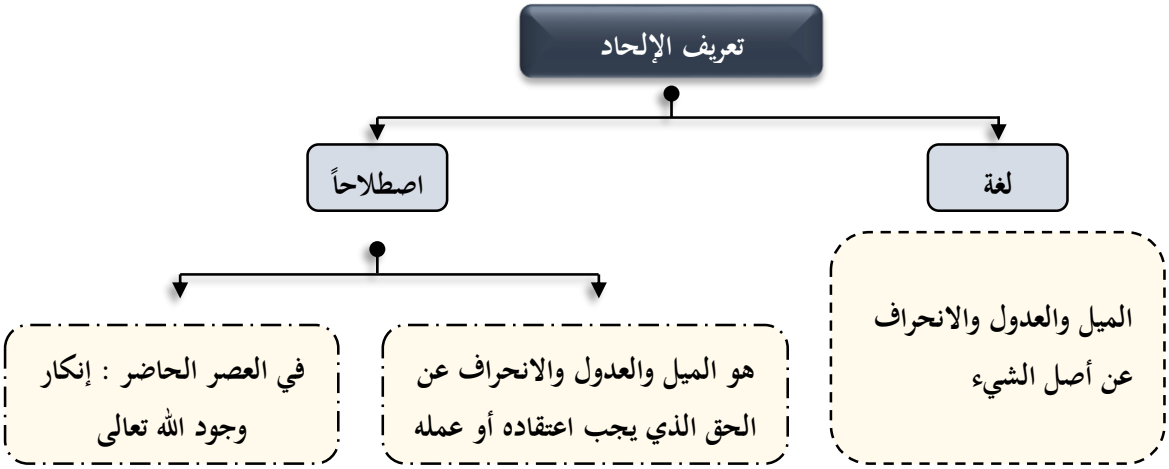

ويسير أتباعه في اتجاهين :

- فلسفي: قائم على مناقشات فلسفية.
- وعلمي: قائم على مناقشات فيزيائية ونحوها.

٢/ أصحاب الإلحاد السلبي: وهم الذين يقولون: الأدلة لا تثبت وجود الله.

وهؤلاء أغلب الملاحدة، وهم شكاك، وأتباع هوى وشهوات، وردود أفعال لحالات نفسية.

وهؤلاء قد يسمون بالملاحدة اللا أدرية. وبعضهم ربوبي يقر بوجود الخالق لكنه يزعم بأنه فني بعد وجوده، أو لا علاقة له بخلقه، ولذلك هم ضد الأديان الموجودة.

– موقف المسلم من قضية الإلحاد:

- قضية الإلحاد مرفوضة عند المسلمين فطرة وعقلا وشرعا، ولا مبرر لها، فقد أنعم الله عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن نعمه في هذا المجال:

أ– تكفل الله بحفظ كتابه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩].

ومن تمام هذه النعمة أن سخر الله العلماء لحفظ سنة نبيه ﷺ ، فتم بيان ما ألحق بها من الأحاديث الموضوعة. فمصادر تلقي الدين محفوظة، ومعانيها مبينة، من فضل الله تعالى.

ب– ليس في خبر الله ما يعارضه العقل السليم، ولا العلم الحديث، بل قد يأتي العلم الحديث بتفصيلات قد أشار الوحي إليها في الجملة، وفي الوحي الإلهي الدعوة الواضحة للعلم والتفكر والتدبر.

ج- ليس فيما طلبه الله منا فعلا أو تركا، ما يخالف مصالح الناس في دنياهم، ولا ما يفقدهم السعادة في أبدانهم، بل فيه ضمان لسعادة الروح والبدن، وصلاح الدنيا والآخرة، وصلاح الفرد والمجتمع.

د-الشرك نقيض الإسلام، وحرم الله كل وسيلة تفضي إليه، ومنها: الغلو في الصالحين، وفي قبورهم، وحرم تصوير التماثيل، فلا يوجد في الإسلام وسائط بينك وبين الله في التعبد أو التوبة، ولا هناك رجال دين يمارسون التسلط على الناس في أرزاقهم أو علومهم أو حياتهم الشخصية، وإنما هناك علماء بالدين الإسلامي أوجب الله عليهم بيانه للناس.

هـ-ليس في الإسلام تحريم للطيبات، ولا رهبانية، وإنما ضبط للغرائز، واعتبار الدنيا مزرعة للآخرة، وأمرنا في الساعة التي نكون فيها بأن نجعلها صالحة لعبادة الله، محكومة بشرع الله، نقيم فيها حضارة نافعة للإنسان والحيوان كذلك. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

٩/ ثمرات توحيد الربوبية :

- ثمرات قوة توحيد الربوبية في النفس

أ/ تذوق حلاوة التمسك بالدين الإسلامي كما تقدم بيانه.

ب/ شجاعة وقوة في الحياة، فالموت بيد الله، والحياة بيد الله، والرزق بيد الله، فلم الخوف من المخلوقين، ولم التعلق بهم. لقولهﷺ "وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[1].

ج/ رضا بالمقدور، فلا غرور حين تحصيل المطلوب، ولا تسخط ولا جزع حال فواته.

د/ اعتزاز بالشرع، وافتخار به ، ولا اعتراض عليه لا بقدر ولا عرف ولا ذوق ولا سياسة ولا هوى ولا رأي.

هـ/ التعلق القلبي بالله في جلب المنافع ودفع المضار، فهو يعلم ان كل شيء بيد الله.

و/ كثرة الدعاء والاستعانة بالله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه الإمام الترمذي (٢٥١٦) وقال هذا حديث حسن صحيح.

المستوى الثاني

توحيد الألوهية
وتوحيد الأسماء والصفات

أولاً– توحيد الألوهية

وفيه:

١– تعريف توحيد الألوهية، وضابط الشرك فيه.

٢– أهمية توحيد الألوهية.

٣– فضل توحيد الألوهية.

٤– تفسير "لا إله إلا الله".

٥– نماذج من العبادات، وضابط الشرك فيها.

٦– قاعدة في الأسباب.

٧– نماذج من دخول الشرك في الأسباب.

٨– نماذج من دخول الشرك في الألفاظ.

١/ تعريف توحيد الألوهية وضابط الشرك فيه:

توحيد الألوهية لغةً: الإله على وزن فِعال بمعنى مفعول، أي: مألوه، فالإله هو المألوه أي المعبود.

توحيد الألوهية اصطلاحاً : إفراد الله بالتأله، أي: التعبد، فهو إفراد الله بالعبادة.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

والعبادة هي: كل قول أو فعلٍ ثبت في الشرع الأمر به أو الحث على فعله أو مدح فاعله.

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر:١٤].

وضابط الشرك في توحيد الألوهية: هو صرف أي نوع من العبادة لغير الله.

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر:١٥].

وقال: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ–وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ–وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:١٠٤–١٠٦].

فالقاعدة كالتالي:

كل ما ثبت أنه عبادة فصرفه لله هو الإخلاص والتوحيد، وصرفه لغير الله هو الشرك والتنديد.

٢/ أهمية توحيد الألوهية :

أ– من أجله خلقنا الله، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

ب– من أجله أُرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

ج– هو حق الله على العباد، لحديث "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا"[(١)].

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري برقم ٢٨٥٦ كتاب الجهاد. باب اسم الفرس والحمار. ومسلم رقم ٤٩ كتاب الإيمان. باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

فتوحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة :

١	٢	٣	٤	٥
ركن من أركان التوحيد	غاية التوحيد	متضمن لجميع أنواع التوحيد	منجي من العذاب في الآخرة	مسعد في الدنيا

٣ / أقسام الناس في توحيد الألوهية :

أقسام الناس في التوحيد	المراد به	آثاره	الدليل عليه
القسم الأول صاحب التوحيد التام	هو الذي ١- يموت موحداً تائباً. ٢- هو الذي يحقق توحيده فيخلصه من الشرك والبدع والمعاصي. ٣- هو الذي يسلم من أنواع الظلم الثلاثة: الشرك وظلم العباد وظلم النفس.	١- يدخل صاحبه الجنة مباشرة، فله الأمن التام في الآخرة من أن تمس بشرته النار. ٢- له سعادة الدنيا. ٣- يهتدي إلى منزله في الجنة مباشرة. ٤- يهتدي في الدنيا إلى فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات.	١- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام:٨٢] ٢- وفي حديث عتبان: "فإن الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[1].
القسم الثاني صاحب التوحيد الناقص	١- هو الذي يموت موحداً غير تائب. ٢- هو الذي يخلص توحيده من الشرك الأكبر دون البدع والمعاصي. ٣- هو الذي يسلم من الظلم الأكبر دون غيره.	١- له الأمن في الآخرة من الخلود في النار، ولكن لا يأمن من دخولها بسبب كبائره. ٢- تنقص سعادته وهدايته في الدنيا بمقدار نقص	لحديث عبادة: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من

أقسام الناس في التوحيد	المراد به	آثاره	الدليل عليه
		التوحيد في نفسه. ٣- لا يهتدي لمنزله في الجنة مباشرة بل يوقف ويحاسب.	العمل"[1].
القسم الثالث من لا توحيد له	المشرك	عقوبته أنه لا أمن له ولا اهتداء لا في الدنيا ولا في الآخرة	١- ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[المائدة:٧٢] ٢- ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ.. ﴾ [الحج:٣١].

توحيد الألوهية له حالتان: تام وناقص، فصاحب التوحيد التام له الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا والآخرة، وصاحب الناقص له الناقص منهما في الدنيا والآخرة، ومن لا توحيد له لا أمن له ولا اهتداء، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٤/ تفسير لا إله إلا الله :

هناك خلاف بين أهل السنة والجماعة وبين المتكلمين والصوفية في معنى لا إله إلا الله.

أ- أهل السنة والجماعة يقولون معناها: لا معبود (بحق) إلا الله.

ب- المتكلمون والصوفية يقولون معناها: لا خالق إلا الله.

- **ولهذا الخلاف ثمرة في الواقع تتجلى في المسألة التالية:**

ما حكم التوجه للموتى بالدعاء والذبح والنذر والاستعاذة والاستغاثة ونحو ذلك دون اعتقاد فيهم جلب المنافع أو دفع المضار بذواتهم، ودون عقيدة فيهم بأن لهم شيء من الخلق أو الملك أو التدبير، وإنما هؤلاء الأموات لهم جاه ومكانة عند الله، فالداعي يتوجه إليهم بهذه الأمور من أجل أن يشفعوا له عند الله فيغفر الله ذنبه أو يفرج همه؟

الجواب: عند المتكلمين والصوفية: يجوز ذلك، ومن اعتبر هذه الصورة لا تجوز وكفّر بها فهو من الخوارج، وعند أهل السنة والجماعة: هذا العمل شرك في الألوهية مخرج من ملة الإسلام، ومن فعل ذلك فهو مشرك قبوري. فما هو القول الصحيح في معنى لا إله إلا الله بالأدلة؟

- **أدلة المتكلمين والصوفية:**

أن الإله فِعَال، بمعنى فاعل: أي: خالق، فيقولون معنى الإله: الخالق أو القادر على الاختراع، أو الصانع القادر المالك، أو القديم التام القدرة ونحو ذلك. ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]

فمعنى: الرب هنا: أي الخالق المالك المدبر، وهو معنى الإله، لا فرق بينهما، ولا معنى زائد في الإله على ذلك.

- **أدلة أهل السنة والجماعة:**

١- **اللغة:** الإله في اللغة العربية على وزن فِعال بمعنى مفعول، أي: مألوه، فالإله هو المألوه أي المعبود، وسمي إلهًا، كما يسمى الرجل إمامًا إذا أمّ الناس فائتموا به وكما يسمى الثوب رداءً ولحافًا إذا ارتداه، والتحف به، فكان القياس أن يقال: مألوه، كما قيل: معبود، إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون اسمًا علمًا فقالوا: إله، كما قيل للمكتوب: كتاب، وللمحسوب: حساب.

والإله: هو الذي تألهه القلوب، أي: تتعلق به محبة وخشية ورجاء لما له من كمال الصفات وجميل الأسماء، ولما عنده من جلب المنافع ودفع المضار، وليس في اللغة معنى إله: القادر أو الصانع وإن كان ذلك مما يتضمنه، ولا يجوز أن نقول: إله، فِعال، بمعنى فاعل، أي آله، فإن الآله هو العبد لا المعبود، ولا يشتق من هذا الاسم صفة فعلية لله، كالرحمن والرحيم، وإنما هذا الاسم لا يدل إلا على صفة ذاتية لله، وهي كونه المعبود المألوه.

٢- من الأدلة القرآن:

الدليل	وجه الدلالة
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[التوبة:٣١]	فسر عبادة الإله الواحد بـ لا إله إلا هو، فدل على أن معنى الإله في الشهادة هو المعبود.
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:٦٤].	الكلمة السواء هى لا إله إلا الله، وفسرها بأنها عبادة الله وحده لا شريك له[١].
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ-إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ-وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الزخرف:٢٨].	الكلمة الباقية هى لا إله إلا الله[٢]، وفسرها بأنها عبادة جميع المعبودات، وإثبات استحقاق العبادة لله وحده.
﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٦٥]	العروة الوثقى هي لا إله إلا الله[٣]، وتفسيرها: الكفر بعبادة جميع المعبودات، وإثبات العبادة لله وحده
﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف:٦٥] ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الأعراف:٧٠]	ما لكم من إله غيره، فسرها أولاً: بعبادة الله وحده، وفهموها منه بأنها عبادة الله وحده وترك ما يعبده الآباء من معبودات غير الله[٤].

٣- من الأدلة السنة والسيرة:

الحديث	وجه الدلالة
في قصة وفاة أبي طالب: قال ﷺ لعمه:"يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله" قال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: [يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب]. فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب[١].	وملة عبد المطلب: إفراد الله بالربوبية، والإشراك به في العبادة. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[الزمر:٣٨] ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر:٣] ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب﴾[ص:٥] فدلت هذه القصة على أن المراد بـ لا إله إلا الله: لا معبود يستحق العبادة إلا الله، لأنه لو كان معناها لا خالق إلا الله لكانت موافقة لملة عبد المطلب لا مخالفة لها.
قال ﷺ: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له"[٢]، وقال:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"[٣].	فدل ذلك على أن معنى لا إله إلا الله هو عبادة الله وحده لا شريك له، لأن معنى بعثت بالسيف هو أمرت أن أقاتل الناس، فالهدف منهما واحد وهو قول لا إله إلا الله، أي عبادة الله وحده لا شريك له، فمن هذه النصوص وغيرها كثير نستدل دلالة قاطعة على أن معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، ولا شك أن الإله الحق لا بد أن يكون هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير.

٥/ نماذج من العبادات وضابط الشرك فيها :

١- الفعل: المحبة

دليل كونه عبادة[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة:٥٤]

ضابط الشرك فيه: مساواة غير الله مع الله في محبة التأله وهو التعلق القلبي بالمحبوب والموجب قصده بنوع من أنواع العبادة.

وهناك أنواع من المحبة مثل :

١- محبة طبيعية: كمحبة الوالد لولده، والجائع للطعام.

٢- محبة محرمة: كمحبة المعاصي والمنكرات، وتقديم محاب النفس على محاب الله.

٣- محبة عبادة: وهي محبة الله، ومحبة في الله، وهي محبة ما يحبه الله من الأشخاص والصفات والأعمال.

٢- الفعل: الخوف.

دليل كونه عبادة: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥]

ضابط الشرك فيه: أن تخاف من غير الله أن يصيبك بمكروه بمشيئته وقدرته وإن لم يباشره.

والخوف ينقسم إلى عدة أقسام:

١- خوف من الله: وهذا ينقسم إلى قسمين:

أ- محمود: وهو ما دفعك لفعل الطاعات، وترك المعاصي والمنكرات.

ب- مذموم: وهو ما أوقعك في اليأس والقنوط من رحمة الله.

٢- خوف من غير الله: وهذا ينقسم إلى عدة أقسام:

أ- محمود: كالخوف من شيء قد انعقدت أسباب التضرر منه، كالخوف من سيارة مسرعة مندفعة نحوك.

ب- مذموم: كالخوف من سبب وهمي ليس فيه ما يدعو للخوف.

ج- محرم: كالخوف من مخلوق، فتترك من أجله الفرائض، أو ترتكب الكبائر، ولم يصل الأمر إلى حد الإكراه أو القتل.

---

(١) من أول الأدلة على كون الحب عبادة قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ}[البقرة:١٦٥]

٣- الفعل: التوكل.

دليل كونه عبادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

ضابط الشرك فيه: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

أما التوكل على المخلوق فيما يقدر عليه شرك أصغر.

والوكالة الجائزة هي: إيكال شخص لتأدية مهمة، والتوكل على الله في نجاحها.

٤- الفعل: القصد والإرادة.

دليل كونه عبادة: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]

ضابط الشرك فيه: الرياء وإرادة الدنيا بالأعمال الصالحة: الطلب بالعبادات وجه الله، والرياء والسمعة وأغراض دنيوية.

والشرك الأصغر يكون محبطاً للعمل الذي قارنه إن كان قارنه من أصله أو طرأ عليه فلم يدفعه عن نفسه بل استمر فيه وكان العمل متصلاً أوله بآخره، مثل الصلاة.

٥- الفعل: الدعاء والاستغاثة.

دليل كونه عبادة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]

ضابط الشرك فيه: أن تدعوا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. أو تدعو غائباً أو ميتاً شيئًا من حوائجك.

أما نداء المخلوق والاستغاثة به فيما يقدر عليه جائز[(١)]، والتأدب في عدم القول للمخلوق إنِّي أستغيث بك أفضل.

٦- الفعل: الذبح.

دليل كونه عبادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]

ضابط الشرك فيه: الذبح لغير الله بنية التعبد له كالذبح للجن وللأموات.

أما الذبح من أجل الإكرام باللحم جائز. بل مستحب.

٧- الفعل: الطواف.

دليل كونه عبادة: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]

ضابط الشرك فيه: أن تطوف بغير بيت الله بنية التعبد لصاحبه.

مثاله: الطواف حول القبور بذلة وخضوع كحال الطائف بالكعبة.

---

(١) ومنه قوله تعالى: { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ }[القصص:١٥]

٨- الفعل: الطاعة.

دليل كونه عبادة: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران:٣٢]

ضابط الشرك فيه: أن تطيع غير الله في معصية الله معتقداً حِلَّ ذلك.

والطاعة في المعاصي معصية بحسب نوع المعصية إذا لم يعتقد المطيع في الآمر حق التحليل والتحريم مع الله أو من دونه.

٦/ قاعدة في الأسباب:

إذا أردنا أن نفهم حقيقة الأسباب عند أهل السنة والجماعة، فالواجب علينا أن نتعرف على صفتين من صفات الله ﷻ وهما:

صفة الحكمة **فمن حكمته جعل لكل شيء سببًا.**	١
صفة القدرة **ومن قدرة الله أن يأتي بالشيء من غير سببه أو يبطل تأثير السبب.**	٢

فالقاعدة:

١- الأسباب مؤثرة.

٢- تأثيرها بإذن الله.

٣- نستفرغ الوسع في الإتيان بالأسباب، ونتعامل معها بأبداننا.

٤- لا نعلق قلوبنا بالأسباب، وإنما نعلق قلوبنا برب الأسباب.

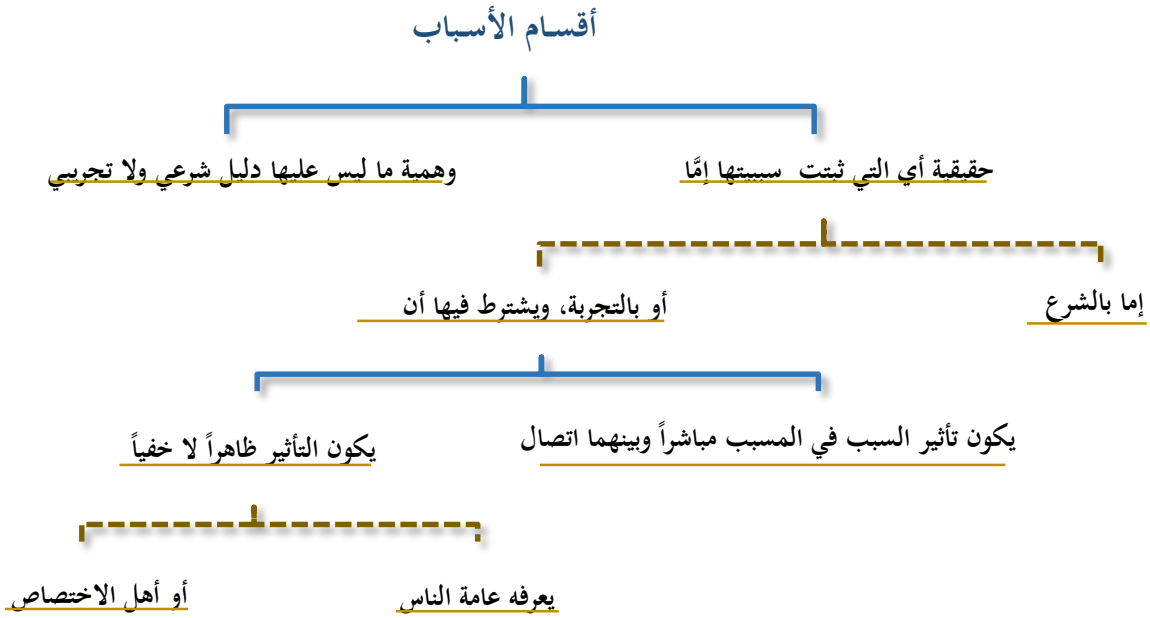

٧/ نماذج من دخول الشرك في الأسباب:

١- السبب: التمائم.

تعريفها: ما يعلق من أجل جلب المنافع ودفع المضار

الحكم عليها:

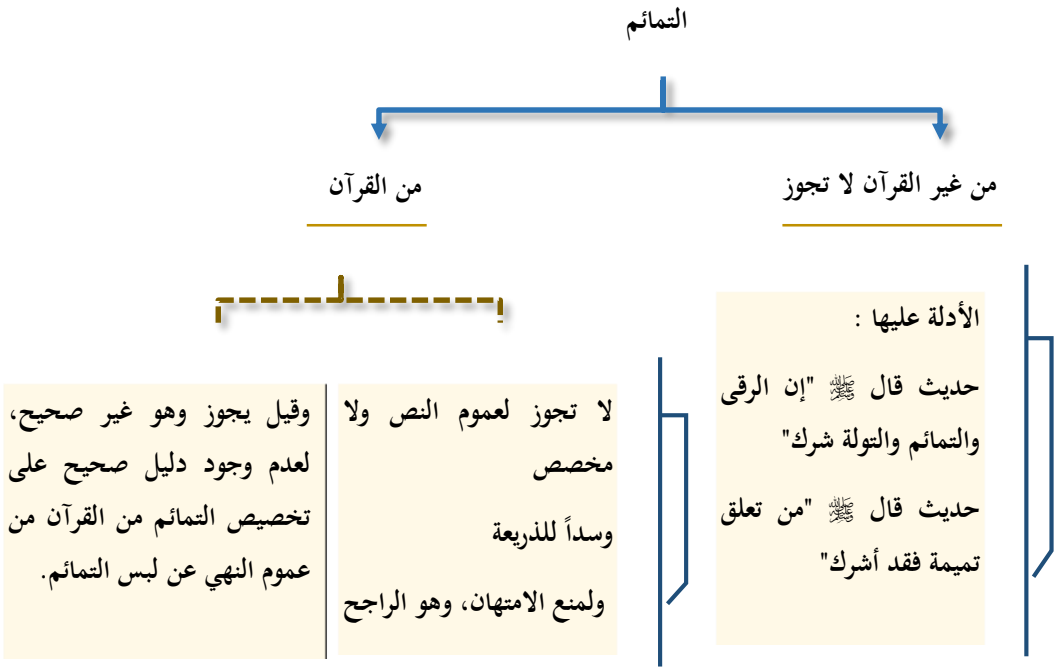

٢- السبب: الرقى.

تعريفه: القراءة على المريض.

الحكم عليه:

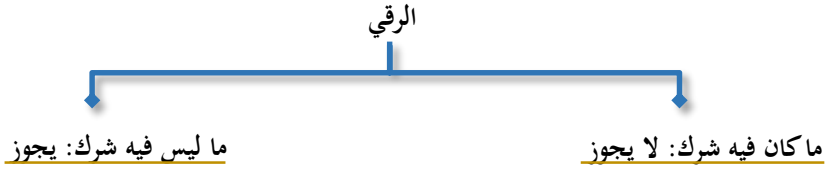

الأدلة على ذلك: حديث قال ﷺ "اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً"[١].

٣- السبب: الاسترقاء

تعريفه: طلب الرقية من الغير.

الحكم عليه: الكراهة.

الدليل على الكراهة: لحديث ابن عباسرضي الله عنهما في السبعين ألف "ولا يسترقون"[٢].

٤- السبب: الاكتواء.

تعريفه: التداوي بالكي بالنار.

الحكم عليه:

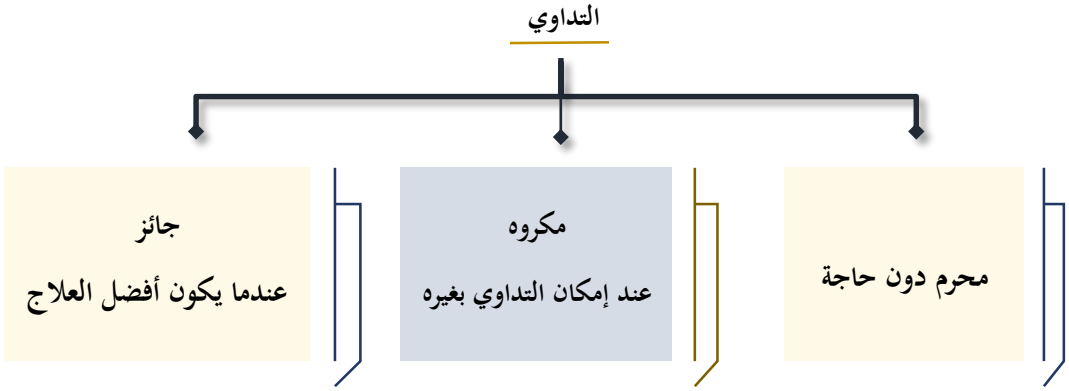

---

(١) رواه مسلم"٢٢٠٠"، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك.

(٢) أخرجه البخاري "٥٧٥٢". كتاب الطب. باب من لم يرق. ومسلم برقم "٢٢٠". "كتاب الإيمان". باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.

الأدلة على ذلك:

١- لحديث قال ﷺ "من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل"[(١)].

٢- كي رسول الله ﷺ والد جابر بن عبد الله رضي الله عنه. [(٢)]

٥- السبب: التبرك.

تعريفه: طلب الزيادة والخير.

الحكم عليه:

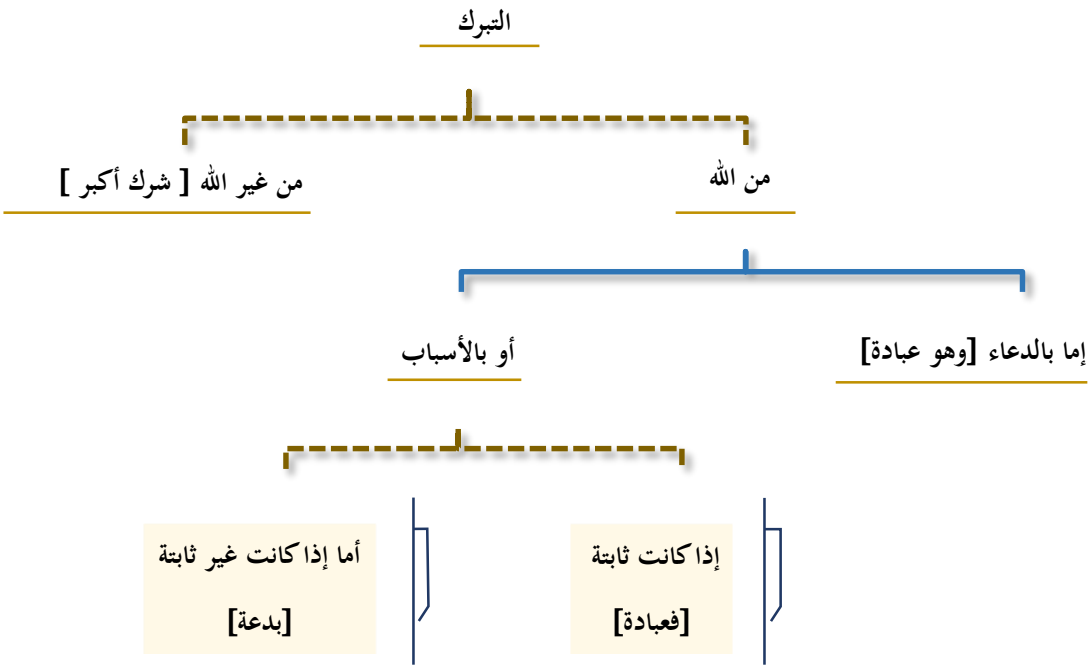

وهنا نقول أن :

١- التبرك بالقبور بعبادة الله عندها: شرك أصغر.

٢- التمسح بتراب القبور وأعتابها: شرك أصغر.

٣- التبرك بذوات الأشخاص أو ما انفصل عنهم: شرك أصغر.

فكل ذلك من الأسباب البدعية.

---

(١) رواه الترمذي في الجامع. برقم "٢٠٥٥". كتاب الطب. باب ما جاء في كراهية الرقية. وابن ماجه في سننه برقم "٣٤٨٩". كتاب الطب. باب الكي. وصححه الألباني في صحيح الجامع "٦٠٨١".

(٢) انظر: الحديث في أبوداؤد (٣٨٦٦) كتاب الطب باب الكي.

٦- السبب: النجوم أو التنجيم.

تعريفه: ادعاء مطالعة الغيب بواسطة النجوم.

الحكم عليه:

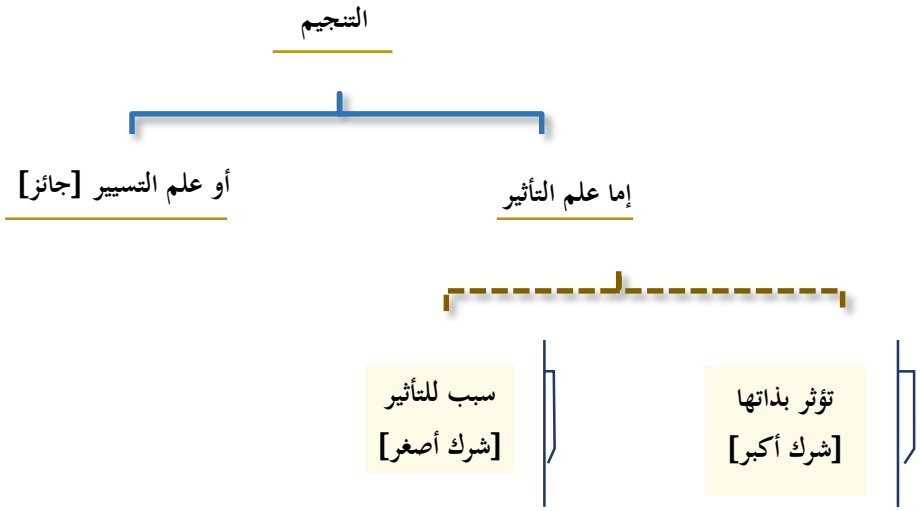

ونقول هنا أن:

١- اعتقاد أن النجوم تؤثر بذاتها على الحوادث الأرضية: شرك أكبر.

٢- اعتقاد أنها سبب التأثير: شرك أصغر.

٣- اعتقاد أنها مجرد علامة لحصول المقدور، فهذا جائز، وهو علم التسيير.

٤- قد تجعل لها هياكل أرضية يتقرب لها بالعبادة (شرك أكبر)

٥- أبا جاد والأبراج، داخل في علم التأثير المنهي عليه[١].

---

(١) ورد النهي عن تعلم الأباجاد عند الطبراني في الكبير. عن ابن عباس مرفوعا "رب علم حروف ابي جاد دارس في النجوم ليس لع عند الله خلافا يوم القيامة" وهوموضوع. إنما يصح موقوفاً عن ابن عباسﷺكما عند عبد الرزاق في المصنف "٣٦/١١". والبيهقي في السنن: (١٣٩/٨).

٧- السبب: الجن والكهانة والعرافة.

تعريفه: ادعاء علم الغيب والكشف عما في الضمير والدلالة على مكان المفقود، وإنزال الضرر بالآخرين عن طريق الجن.

الحكم عليه:

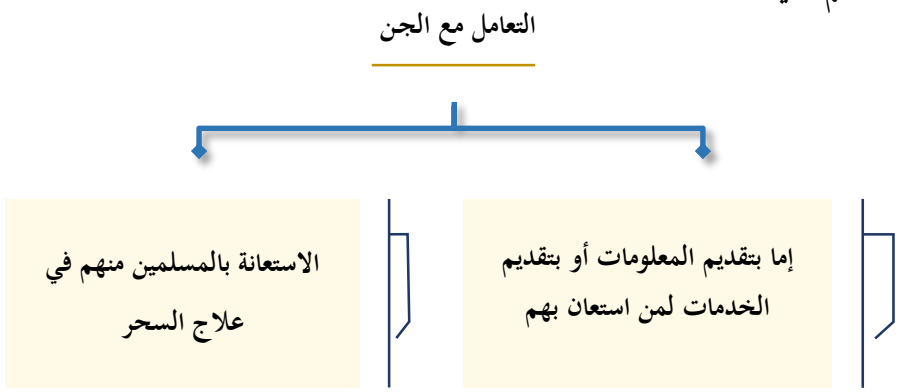

كل ذلك ممنوع لأنه لابد أن يقدم مقابل والمقابل هو الإيمان والتوحيد، فيتقرب إليهم بما يمنعهم من الشرك والفسق، وهم يعطونه ويخدموه.

ونقول هنا أن :

١- التقرب إليهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾[الأنعام:١٢٨] شرك أكبر يقوم به الكاهن والعرَّاف والساحر تجاه الجان.

٢- دعوى علم الغيب من الكاهن والعرَّاف ادعاء لمشاركة الله في الربوبية ومصدقه في ذلك كافر كفراً أكبر، والذي يذهب إليه دون تصديق وإنما للتجربة لن تقبل له صلاة أربعين يوماً، ومن ذهب إليه لفضحه جاز ذلك.

٨- السبب: الطيور أو التطير.

تعريفه: التشاؤم بالطيور وببعض المرئيات والمسموعات، فتمضيك أو تردك.

الحكم عليه:

شرك أكبر، إذا اعتقد أن الطيور والأمور المتشاءم بها تضره بذاتها. وإن اعتقد أنها سبب للضرر أو علامة له فهو شرك أصغر.

والدليل" الطيرة شرك"[(١)]. وعلاج ذلك بالتوكل على الله سبحانه وتعالى، ودعاء الله بأن يذهب عن النفس هذا التشاؤم.

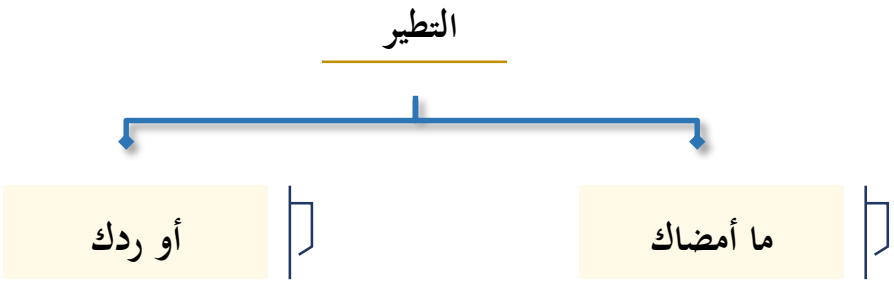

أما الفأل وهو ما زادك نشاطاً فيما أنت فيه فهو أمر قد رغب الشرع فيه.

لحديث "ويعجبني الفأل"[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع برقم "١٦١٤"كتاب اليسر. باب ما جاء في الطيرة. وأبو داود في سننه رقم "٣٩١٠". كتاب الطب. باب في الطيرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع "٣٩٦٠".

(٢) متفق عليه. رواه البخاري "٥٧٥٦" ، كتاب الطب ، باب الفأل. ورواه مسلم، "٢٢٢٤"، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم.

٨/ نماذج من دخول الشرك في الألفاظ:

اللفـظ	المثـــال	الحكـــم
١- الحلف بغير الله	والنبي – وحياة فلان – عليّ الطلاق	أكبر: إذا قام بقلب الحالف تعظيم المحلوف به كتعظيم الله. أصغر: إذا لم يصل بالمحلوف به إلى درجة تعظيم الله.
٢- الإقسام على الله	والله لا يكون كذا وكذا – والله لا يغفر الله لفلان– والله لينصرنَّا الله	الحامل على ذلك: قوة الثقة بالله مع الاعتراف بالضعف فيقسم على الله بالنصر جاز. أمَّا إذا كان الحامل: الغرور والإعجاب وأنه يستحق على الله كذا وكذا، فهذا محرم.
٣-الاستشفاع بالله على خلقه	نستشفع بالله عليك.	حرام: لأنه تعالى أعظم شأنًا من أن يتوسل به إلى خلقه.
٤- السؤال بوجه الله	أسألك بوجه الله أن تعطيني كذا	لا يجوز: لأن وجه الله أعظم من أن يُسأل به غرض من الدنيا، إنما يَسأل الله بوجهه أن يرزقه الفردوس الأعلى من الجنة.
٥- إسناد نِعْم الله إلى غيره	مُطِرنا بنوء كذا وكذا– لولا فلان لحصل كذا – لولا الله وفلان – ما شاء الله وشئت	لا تجوز: مثل هذه الألفاظ، وما كان سببًا حقيقيًا فتقول: لولا الله ثم فلان، ما شاء الله ثم شئت، أو تقول: لولا الله أو ما شاء الله وحده.
٦- سب الدهر والريح	يلعن الأيام والأحوال الجوية	١- إذا كان على أن الدهر هو الفاعل وهو غير الله، فهذا شرك أكبر. ٢- إذا كان لأنه محل لحصول المكروه، فهذا محرم. ٣- أما إذا كان خبرًا محضًا: كأن يقول: تعبنا من شدة الحر، فهذا لا شيء فيه.
٧- ألفاظ لا تليق بالله	السلام على الله	لأن الله هو السلام.
	(وضّئْ ربك/ أطعم ربك تقال يراد بها السيد)	هذه الصيغ ما تنبغي، وتجوز في أمر يليق بالله، مثل: أطاع العبد ربه، أي: سيده.
٨- ألفاظ لا تليق بغير الله	١- ملك الملوك، قاضي القضاة	لا يجوز مثل هذا اللفظ العام الشامل.

	٢- السيد	لا يجوز بقصد السيادة المطلقة.
	٣- التسمي بأسماء الله. ٤- تعبيد الأسماء لغير الله.	لا تجوز محلاة بأل، أو يقصد معنى الصفة. لا يجوز مثل: عبد النبي، عبد الحسين

ثانياً- توحيد الأسماء والصفات

وفيه:

١-مكانة توحيد الأسماء والصفات في العقيدة.

٢-الواجب علينا في توحيد الأسماء والصفات، مع بيان السبب.

٣-تعريف توحيد الأسماء والصفات، وشرح المصطلحات الواردة فيه

٤-الفرق بين التمثيل والتكييف.

٥-طريقة أهل السنة والجماعة في دلالة العقل على صفات الله.

٦-طريقة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

٧-أقسام الصفات، مع التمثيل، وبيان الواجب علينا في كل قسم.

٨-نماذج من أسماء الله وصفاته.

١/ مكانة توحيد الأسماء والصفات في العقيدة:

(١) توحيد الأسماء والصفات هو أساس العقيدة الإسلامية، فالعقيدة مبنية على الإيمان بالله، وتوحيد الأسماء والصفات هو المعرف بالله، فمن لم يعرف ربه، فكيف تصح عبادته له؟!.

فمن عطل صفات الله فقد عبد عدمًا ولم يعبد الله، ومن مثل صفات الله بالجمادات فقد عبد صنما ولم يعبد الله، فلا يكون العبد عابدًا لله حتى يعبد من ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

(٢) توحيد الأسماء والصفات هو ركن من أركان الإيمان بالله، لا يصح إيمان الإنسان بالله إلا به، فالإيمان بالله يقوم على الإيمان بوجوده وبربوبيته وبأسمائه وصفاته وبألوهيته، فمن لم يوحد الله بأسمائه وصفاته فقد ركنًا من أركان الإيمان بالله، فلا بد من توحيد الأسماء والصفات حتى يتم الإيمان بالله.

(٣) توحيد الأسماء والصفات هو ركن من أركان التوحيد، لا يصح توحيد الإنسان إلا به، فتوحيد الله قائم على توحيده في ربوبيته وفي ألوهيته، وفي أسمائه صفاته، فلا بد في توحيد الله تعالى من توحيده في أسمائه وصفاته.

(٤) توحيد الأسماء والصفات هو الباب الذي يدخل فيه الإنسان إلى العبودية الحقة لله، فكيف يحب الله، ويخاف من عقابه، ويرجو رحمته، من لم يعرف الله، وأعظم معرف بالله هو معرفته من خلال التعرف على أسمائه وصفاته.

(٥) توحيد الأسماء والصفات هو أعظم باب يربي فيه المسلم نفسه، فيربيها على مراقبة الله، وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله، وعلى تعظيم الله، وعلى التوبة، والصبر، والرضا، واليقين، فكل أعمال القلوب الإيمانية المطلوبة، وأعمال الجوارح الواجبة، لا يمكن أن يؤديها الإنسان، ويتربى عليها إلا بمعرفته لربه، من خلال التعرف على أسمائه وصفاته، فربنا موصوف بصفة العلم وصفة الرحمة وصفة القدرة وصفة الرزق وغير ذلك من صفاته التي كلما عرف العبد منها صفة، كان لها أكبر الأثر في أعمال قلبه، وأقوال لسانه، وأعمال جوارحه.

٢/ الواجب علينا في توحيد الأسماء والصفات مع بيان السبب:

الواجب: هو الإيمان بكل ما أخبرنا الله به عن نفسه من أسماء وصفات نفيًا أو إثباتًا، سواء في الكتاب أو في السنة الصحيحة من غير إلحاد في ذلك.

السبب:

١- لأن الكلام في باب الأسماء والصفات هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، فلا يسعنا كمخاطبين إلاَّ الإيمان بخبر الله عن نفسه بأسمائه وصفاته المنفية والمثبتة، ولا نكذب بشيء منها.

٢- ولأن الله سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثًا من خلقه، فلا يجوز لنا الاعتراض على شيء من أخباره عن نفسه برأي أو هوى.

٣- ولأن رسول الله ﷺ هو أعلم الخلق بالله بما أخبره الله به من أسمائه وصفاته، فوجب علينا الأخذ بما جاء في السنة من صفات لله تعالى.

٤- ولأنه سبحانه وتعالى لا سمي له ولا كفء له ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فوجب علينا قطع الطمع عن طلب معرفة كيفية صفاته من غير طريق الكتاب والسنة.

ولذلك وجب الوقوف في باب الأسماء والصفات على الوارد في الكتاب والسنة، وإبقاء دلالتها على المراد منها من غير تغيير.

شرح توضيحي للواجب علينا في توحيد الأسماء والصفات

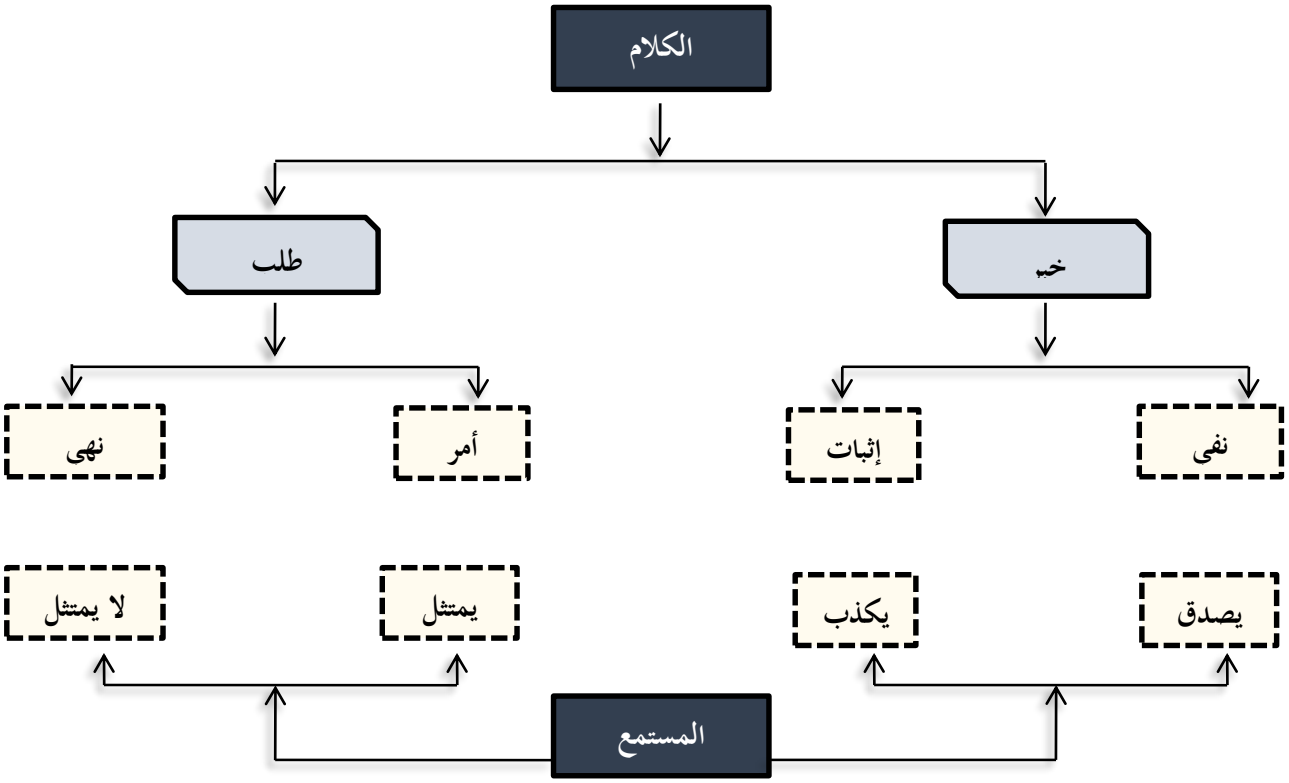

لما كان الكلام في باب الأسماء والصفات هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، ولما كان المخبر بذلك هو الله–سواء في القرآن أو السنة–فنحن كمستمعين لكلام الله وهو يخبرنا عن أسمائه وصفاته في الكتاب أو السنة نفيا أو إثباتا لا يسعنا إلاَّ التصديق؛ بل الإيمان بكل تلك الأخبار المنفية أو المثبتة غير إلحاد في ذلك، بأي نوع من أنواع الإلحاد.

٣/ تعريف توحيد الأسماء والصفات، وشرح المصطلحات الواردة في التعريف:

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته، الواردة في الكتاب أو السنة من غير إلحاد في ذلك،

الإلحاد

لغةً: الميل والعدول عن الشيء

اصطلاحًا : العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت فيها

الدليل :

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

الأعراف١٨٠

الإلحاد في الآيات الكونية

المراد به:

أ- إنكار وجود الله، وكونه هو الخالق لهذه المخلوقات التي هي آيات بينات على وجوده.

ب- إثبات شريك لله في مخلوقاته، أو إضافتها إلى غيره، مع دلالتها الواضحة على تفرده بخلقها. وتدبيرها.

إلحاد التسمية

المراد به: أ- تسمية الله بما لم يسم به نفسه، وبما لا يليق به سبحانه وتعالى، كتسميته بالأب والعلة الفاعلة.

ب- اشتقاق أسماء لبعض مخلوقاته من أسمائه سبحانه وتعالى كتسمية العزى من العزيز.

التحريف

لغةً: التغيير والإمالة والتبديل

اصطلاحًا: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها

أقسامه:

أ / لفظي: كمحاولة بعض المبتدعة قراءة قوله تعالى:

{ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}[النساء:١٦٤] بنصب لفظ الجلالة.

ب/ معنوي: كتفسير استوى في قوله {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}[الأعراف:٥٤]استولى، ويسميه أهل البدع بالتأويل، وهذا تأويل باطل مذموم لأنه صرف اللفظ من مفهومه إلى غير مفهومه من غير دليل.

الدليل على منعه : قال تعالى﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾[المائدة:١٣]

التعطيل

لغةً: الإخلاء والترك

اصطلاحًا: إنكار الأسماء والصفات

أقسامه:

أ / كلي: إنكار الأسماء والصفات.

ب/ جزئي: إنكار الصفات دون الأسماء.

أو إنكار بعض الصفات وإثبات البعض الآخر.

الدليل على منعه:

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾[الرعد:٣٠]

التكييف

لغةً: طلب تعيين كنه الصفة

اصطلاحًا: حكاية كيفية صفات الله، كقول القائل: يد الله كذا وكذا.

ملحوظة: صفات الله لها كيفية لكنها مجهولة لنا لأن الصفات تابعة للذات، فلما كنا لا نعرف كيفية ذات الله، فنحن كذلك لا نعرف كيفية الصفات، ونحن نفوض علم كيفية صفات الله لله سبحانه وتعالى، أما المعاني فنحن نثبتها .

الدليل : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾[طه:١١٠]

التمثيل

لغةً: إثبات المثل للشيء

اصطلاحاً: إثبات مثيل لله في ذاته، أو شيء من صفاته.

تنبيه: لفظة التشبيه مجملة تحتمل حقًا وباطلاً بخلاف التمثيل ولذا فنحن نستخدم لفظة التمثيل لا التشبيه، وسيأتي إيضاح ذلك.

الدليل على منعه:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}[الشورى:١١]

{ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}[مريم:٦٥]

{وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد}[الإخلاص:٤]

٤/ الفرق بين التمثيل والتكييف:

الفرق: كل ممثل مكيّف، لكن لا يشترط في التكييف التمثيل فمن قال: يد الله مثل يد المخلوق، فقد وقع في التمثيل، وجعل لها كيفية محددة، ومن قال: يد الله كذا وكذا دون تقييدها بمماثل، فقد وقع في التكييف دون التمثيل.

- لماذا أهل السنة والجماعة لا يكيفون؟

١/ لأن ذات الله غيب والكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات.

٢/ ولأن الله ليس له مثيل، فيقاس عليه.

٣/ولأنه لم يردنا الخبر الصادق في بيان كيفية صفات الله، فوجب قطع الطمع عن إدراك ذلك.

– لماذا التمثيل ممنوع عقلاً كما هو ممنوع شرعاً؟

لأن القول بالتمثيل يعني الوقوع في التناقض.

مثال: لو قلت وجود الله مثل وجود المخلوق، فإنك تصف وجود الله بصفتين متناقضتين، هما: أنه لم يسبق بعدم، ومسبوق بعدم؛ وتصفه بأنه لا يلحقه فناء، ويلحقه فناء.

وكذلك تصف صفات المخلوق بهذا التناقض أيضاً.

٥/ طريقة أهل السنة والجماعة في دلالة العقل على صفات الله:

يمكن تلخيص منهج أهل السنة والجماعة في دلالة العقل على صفات الله في النقاط التالية:

١- صفات الله توقيفية، أي لا نثبت منها إلا ما أوقفنا عليه الشرع.

٢- لا يجوز لنا أن نصف الله بصفات لم يرد بها الشرع وإن كانت حسنة في المعنى، ويجوز أن نخبر بها عن الله، لأن باب الخبر أوسع من باب الصفات، كقولنا عن الله: بأنه بائن من خلقه، قديم بلا ابتداء، أزلي.

٣- كثير من صفات الله الواردة يمكن الاستدلال عليها بالعقل، فمثلاً:

العلم والحكمة والقدرة والرحمة، يمكن أن نستدل عليها من خلال النظر إلى مخلوقات الله، فإن الفعل يدل على كثير من صفات الفاعل، فبالنظر إلى أي مخلوق من مخلوقات الله سنرى فيه آثار الإتقان والعناية والإبداع والتي تدل لا محالة على أن الخالق قدير عليم حكيم رحيم.

الكلام والسمع والبصر، يمكن أن نستدل عليها من خلال تنزيه الله عن صفات النقص، وهذا ما يعبر عنه بدلالة التقابل بين الكمال والنقص، فتنزيه الله عن النقص يستلزم لذاته الكمال المطلق لله، فلكون الآفات من العمى والصمم والبكم نقص، فالله منزه عن ذلك فهو جل جلاله سميع بصير متكلم.

والحياة والقوة والعلم، يمكن أن نستدل عليها بقياس الأولى، وهو كل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت لمخلوق فالله أولى به، لأنه معطيه ومسديه جل جلاله، فلما كانت الحياة والعلم والقوة صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه تقوم بالمخلوق فالخالق أولى بها.

٤- الصفات الخبرية التي لا طريق لنا في إثباتها إلا الوحي فإننا نؤمن بها، والعقل يدل عليها أيضًا من ناحية دلالته على صدق الرسول ﷺ، ووجوب الإيمان بكل ما جاء به، مثل: الاستواء على العرش، والنزول في الثلث الأخير من الليل.

٥-نجزم كل الجزم أن كل ما جاء به النقل الصحيح، فإن العقل الصريح لا يمكن أن يعارضه، أو يحكم باستحالة وقوعه، وإن كان قد يحار في كيفية بعضه.

٦/ طريقة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات ينطلقون من قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١] فهم يلتزمون بهذا المنهج القرآني في الإثبات وفي النفي كالتالي:

٢. يفصلون في الإثبات ويجملون في النفي

مثال التفصيل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[الحشر:٢٢]

فبالتفصيل في إثبات الممادح تظهر كمالات الممدوح، ومثال الإجمال في النفي: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١] لأن في تفصيل نفي المذام تنقص من الممدوح.

٣. ولا يفصلون في النفي إلا لأسباب مثل:

أ-لرد ما ادعاه الكاذبون في حق الله، كنسبة الولد له، فنفى الله ذلك عن نفسه بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ﴾[الإخلاص:٣]

﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾[مريم:٩٢]

ب- لدفع توهم نقص في صفة كماله، كقوله تعالى﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ ﴾[البقرة:٢٥٥]فحياته وقيوميته لا يلحقها نقص بوجهٍ من الوجوه.

٤ .يثبتون كمال ضد المنفي، فكل نفي لا بد أن يتضمن إثباتًا لكمال الضد ليكون مدحًا

مثل: قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوب﴾[ق:٣٨]لكمال قدرته وقوته، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ﴾[الإخلاص:٣]لكمال غناه، وقوله تعالى: ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ ﴾[البقرة:٢٥٥] لكمال حياته وقيوميته، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ﴾[الفرقان:٥٨] لكمال حياته.

ويمكن تلخيص طريقتهم في الجدول التالي مع الإشارة استطرادا لطريقة المخالفين لأهل السنة والجماعة من أهل الكلام:

طريقة السلف وطريقة المتكلمين في باب الأسماء والصفات:

المجال	السلف	المتكلمون
١/الإثبات	يثبتون الوارد في النصوص من الأسماء والصفات، ولكن إثباتهم لذلك دون تمثيل لها بصفات المخلوقين. (إثبات بلا تمثيل)	لا يفهمون من الوارد في النصوص من الأسماء والصفات إلا التمثيل، كفهم الممثلة، ولذا فهم يردون النصوص أو يحرفونها بالتعطيل أو التأويل.
٢/التنزيه	ينزهون الله عن المماثلة للمخلوقات، ولكن تنزيههم لا يدفعهم إلى تعطيل الوارد في النصوص من الأسماء والصفات. (تنزيه بلا تعطيل)	ينزهون الله عن المماثلة، ولكن يدفعهم ذلك إلى تعطيل الله عن أسمائه وصفاته الثابتة له في النصوص.
٣/التفصيل والإجمال	يفصلون في الإثبات، لما فيه من إظهار كمالات الممدوح، ويجملون في نفي المعائب والنقائص لما في تعددها من تنقص قدر الممدوح، ولا يفصلون في النفي إلا لأسباب كما سبق من أمثلة. ولابد في النفي أن يتضمن إثبات كمال الضد ليكون مدحا.	يجملون في الإثبات، ويفصلون في النفي، فلا يصفون الله إلا بالصفات السلبية على وجه التفصيل، دون أن تتضمن إثباتاً.

-حقيقة التشابه بين أسماء وصفات الخالق وبين أسماء وصفات المخلوق :

- تمهيد في بيان حقيقة التشبيه:

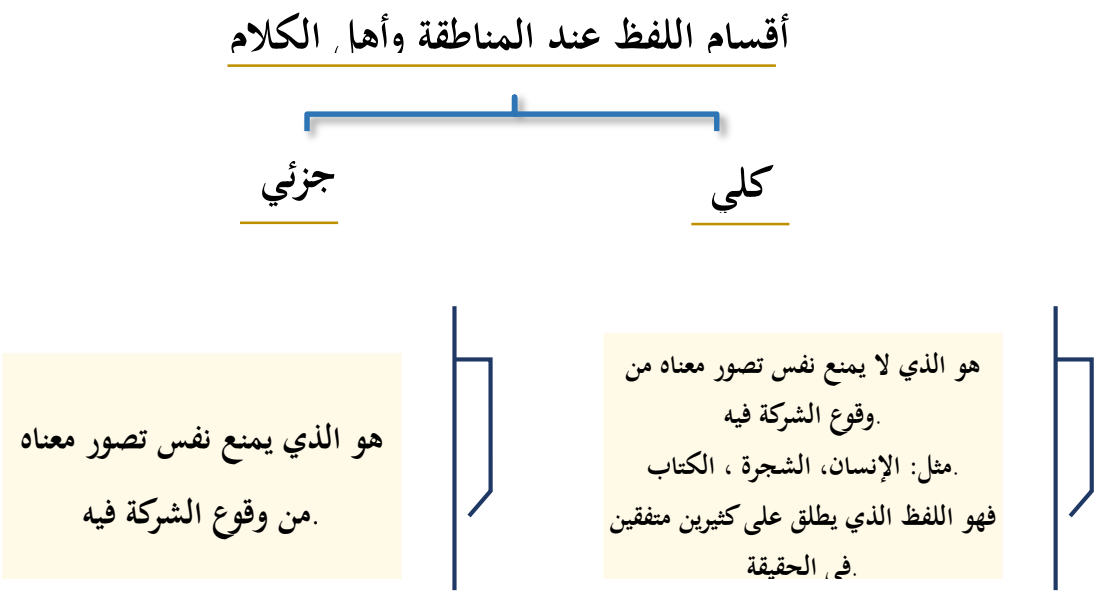

والألفاظ الكلية تنقسم إلى:

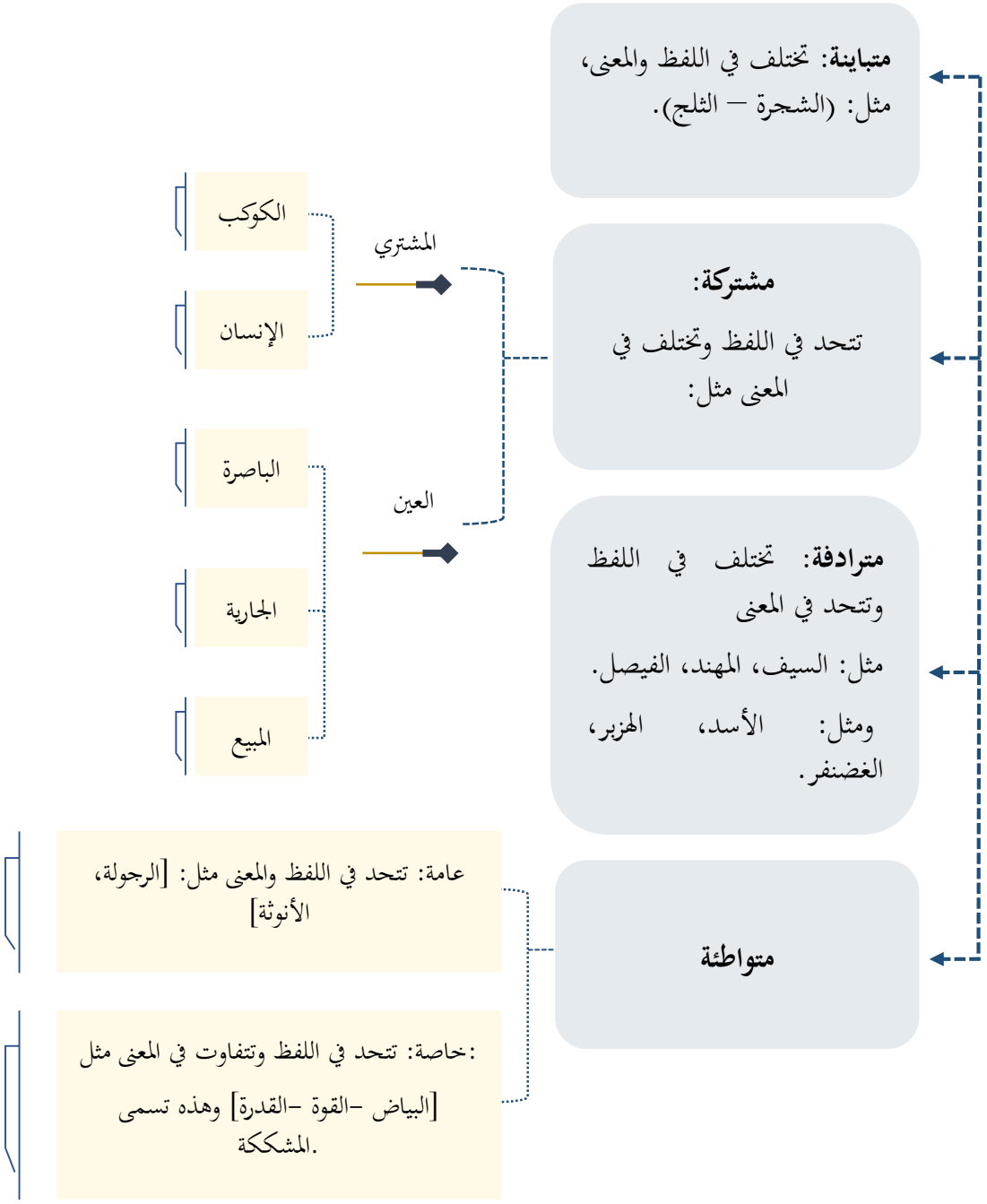

-السؤال المهم:

- الأسماء والصفات التي ثبتت للخالق وأطلقت على المخلوق، كالسمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والحياة، هذه الألفاظ الكلية من أي الأنواع في دلالتها على الخالق والمخلوق.
- هل هي من قبيل الألفاظ المتباينة؟
- الجواب: لا يمكن ذلك لاتحادها في اللفظ، والألفاظ المتباينة مختلفة الألفاظ.
- هل هي من قبيل الألفاظ المشتركة؟
- الجواب: خطأ، وهذا كلام المفوضة، لأن معنى ذلك أنه لا اشتراك البتة إلا في رسم الحروف.
- وبالتالي، فلا يمكن أن نفهم من أسماء الله وصفاته شيئا، فتكون بمثابة كلمة المشتري في إطلاقها على الكوكب وعلى الإنسان ليس هناك علاقة بينهما سوى في رسم الحروف. وهذا خلاف منهج السلف الصالح الذين كانوا يعرفون معاني أسماء الله وصفاته.
- هل هي من قبيل الألفاظ المترادفة؟
- الجواب: لا، لاتحادها في اللفظ، والألفاظ المترادفة مختلفة في اللفظ.
- هل هي من قبيل الألفاظ المتواطئة العامة؟
- الجواب: لا، هذا كلام الممثلة، لأن معنى ذلك أنه لا فرق البتة في المعنى بين صفات الخالق وصفات المخلوق. وهذا كفر عند أهل السنة والجماعة، فالله ليس كمثله شيء.
- هل هي من قبيل الألفاظ المتواطئة الخاصة (المشككة)؟
- الجواب: نعم، وهذا كلام أهل السنة والجماعة، فهي تشترك في اللفظ وتتفاوت في المعنى.

-توضيح مفهوم التشابه عند أهل السنة والجماعة:

أمثلة توضيحية:

١-**السمع: معناه الكلي: إدراك المسموعات.** وهو يطلق على الشاب الصغير، وعلى الشيخ الطاعن في السن، فاللفظ واحد؛ ولكن المعنى متفاوت، فلا مقارنة بين سمع الشاب وسمع الطاعن في السن، فإذا جاز التفاوت بين مخلوق ومخلوق، فالتفاوت بين الخالق والمخلوق من باب أولى.

٢- **القوة:** تطلق على قوة الفيل، وعلى قوة النملة، فبينهما اشتراك في المعنى الكلي من القوة حال الإطلاق، ولكن حين التقييد، تكون قوة كل منهما تليق به، ويحدث التفاوت في المعنى.

٣- **نعيم الجنة ونعيم الدنيا:** الاشتراك بينهما في الأسماء والمعاني الكلية، ولكن بينهما من التفاوت في حقيقة النعيم ما الله به عليم.

٤- الروح والبدن: الروح تصعد وتنزل، وكذلك البدن، ولكن أفعال كل منهما تليق به رغم اشتراكهما في المعنى الكلي، ورغم أن كلاهما مخلوق.

فالمقصود: أن بين أسماء الله وصفاته، وبين أسماء المخلوق قدر مشترك، يكون فيه التشابه، وهو في المعنى الكلي الذي يوجد في الذهن، ولا وجود له في خارجه، وبهذا القدر المشترك نفهم معاني أسماء الله وصفاته. وأما عند الإضافة والتقييد والتخصيص، فأسماء الله وصفاته تليق به، لا مثيل له فيها. وأسماء المخلوق وصفاته تليق به، لا تشبه صفات الخالق بوجه من الوجوه.

خلاصة مفهوم التشبيه

عند أهل السنة والجماعة

التشابه

التشابه المطلق

أي: فيما يجب ويجوز ويمتنع، يسمى هذا التمثيل، فهذا التشبيه ينكره أهل السنة والجماعة لقوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}[الشورى:١١].

مطلق التشابه

وهو وجود اشتراك في المعنى الكلي، والموجود في الذهن، فهذا التشبيه يثبته أهل السنة

أما أهل البدعة والضلالة

فيرون أن مجرد الاشتراك في الأسماء يوجب التماثل في المسميات، فمثلاً:

الجهمية

ينكرون جميع الأسماء والصفات فرارًا من التشبيه ما عدا الأسماء التي يرون عدم جواز إطلاقها على المخلوق كالخالق والقادر.

المعتزلة

ينكرون جميع الصفات، ويثبتون الأسماء، فرارًا من التشبيه.

الأشعرية

ينكرون الصفات الفعلية، فرارًا من التشبيه.

٧/أقسام الصفات، مع التمثيل، وبيان الواجب علينا في كل قسم:

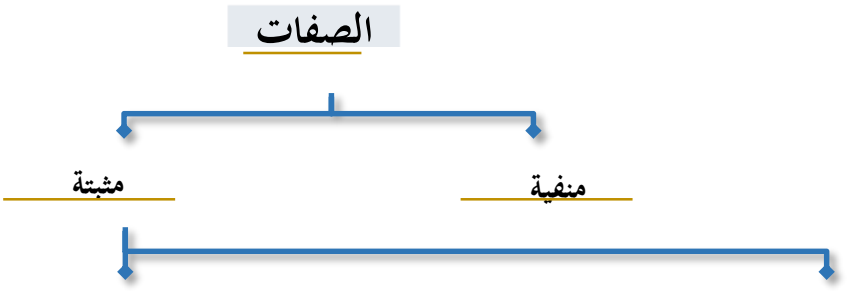

ذاتية:ملازمة للذات أزلًا وأبدًا

١ -الوجه.
-٢اليدان[اليد] [الكف] [اليمين] [وكلتا يديه يمين]
٣-العينان [العين]
-٤النفس.
-٥القدم، الرجل.
-٦الأصابع.
-٧الحياة.
-٨الساق.
-٩العلو والفوقية
-١٠القوة.
-١١العزة.
-١٢الإرادة والمشيئة.
-١٣القدرة.

فعلية:هي التي يتصف بها الرب فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته.

أفعال:

١-الاستواء.
٢-المجيء.
٣-الإتيان.
٤-الخلق.
٥-الرزق.
٦-الإعطاء.
٧-المنع.
٨-الإحسان.
٩- العدل.
١٠- البسط.
١١- القبض.
١٢- الإحياء.

أقوال:

١-الكلام.
٢-المناداة.
٣-المناجاة.
٤-القول.

أحوال:

١-الغضب.
٢-الرضا.
٣-المحبة.
٤-السخط.
٥-الكراهية.
٦-الضحك.
٧-العجب.
٨- المقت.

علوم وإدراكات:

١-السمع.
٢-البصر.
٣-العلم.

الواجب: أن تساق جميع الصفات في مساق وحد، فالقائل واحد، والموصوف بها واحد فنثبتها كما أثبتها القران والسنة بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف.

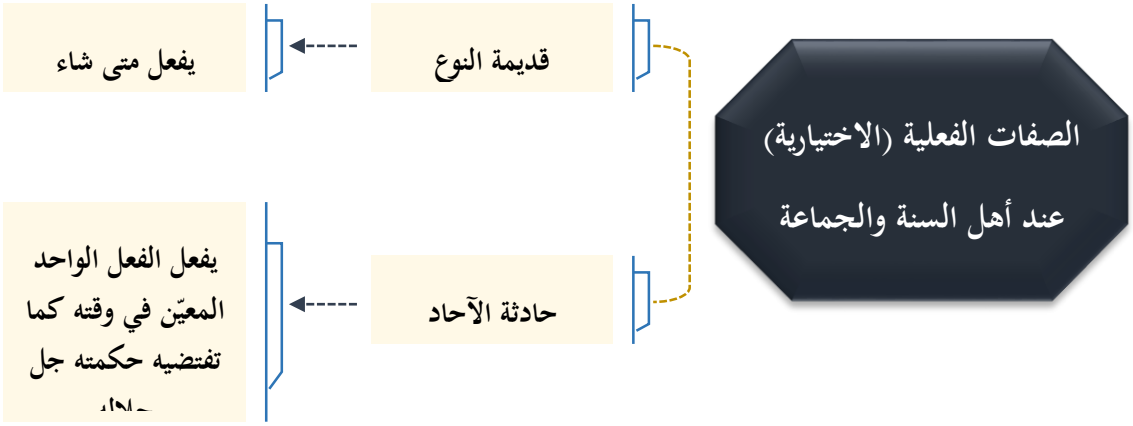

- الفرق بين الاسم والخبر وبين الاسم والصفة :

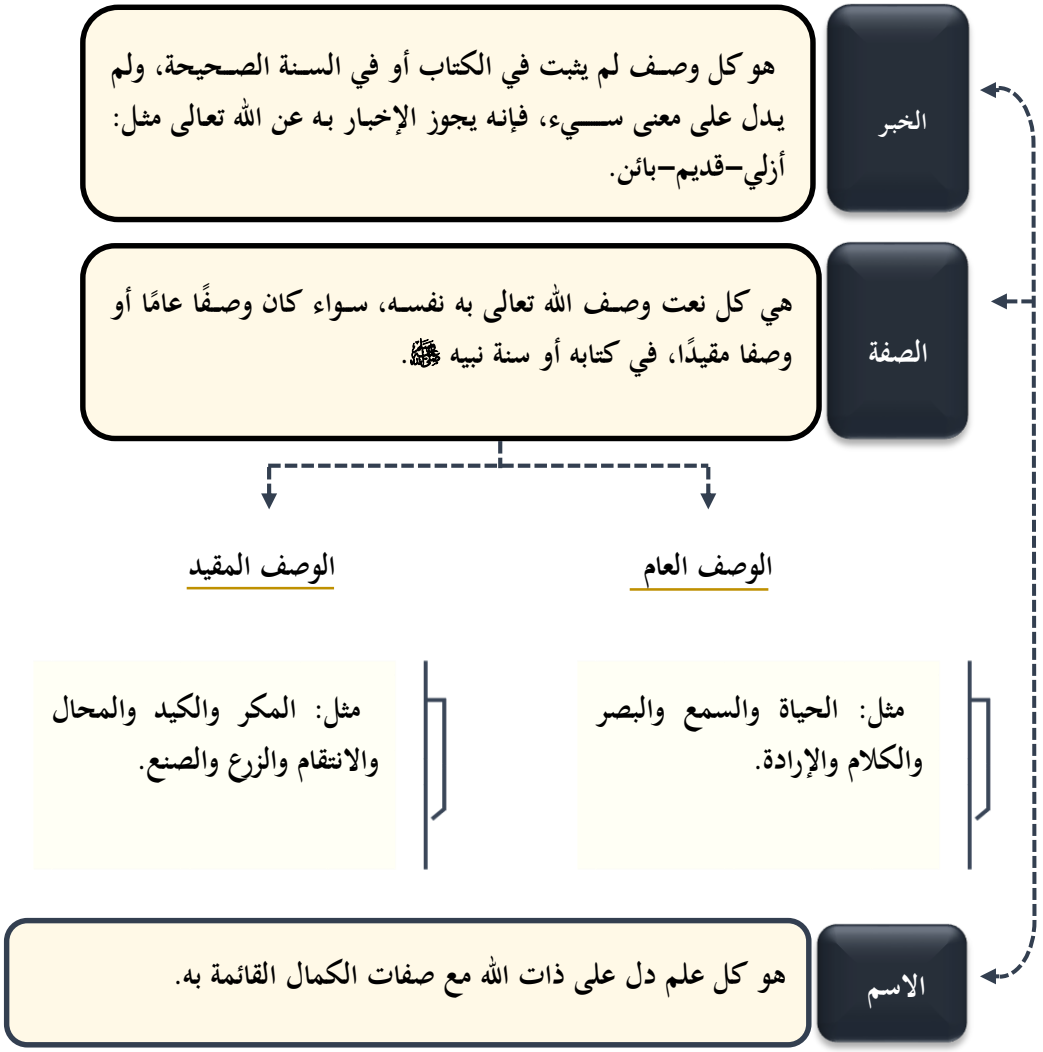

فنلاحظ: أنه يشترط في كلٍّ من الاسم والصفة: ثبوت الخبر.

ويشترط في الصفات المقيدة الإخبار بها عن الله بقيدها الذي وردت به في القرآن والسنة.

وينفرد الاسم بأنه لا بد أن يكون دالاً على الكمال من كل وجه؛ ولذلك يقال: باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وباب الخبر أوسع من باب الصفات.

هل يشتق من الصفات أسماء الله تعالى

الصفات المنقسمة إلى مدح وذم أو كمال ونقص.

الصفـات المعنويـة

فهي في قوة الاسم، ولذلك أثبت كثير من أهل العلم اسم الله تعالى: المحسن والجميل والطيب والوتر، فهذه الصفات المعنوية مثل السابق ذكرها دالة على الكمال المطلق من كل وجه فهي صفات وفي الوقت ذاته أسماء على الراجح.

-لا يجوز وصف الله بها إلا في سياق المدح والكمال.

- ولا يجوز أن يشتق منها أسماء لله تعالى، لأنها لا تدل على الكمال المطلق من كل وجه. مثل الكيد والمكر والزرع والذرء، فلا تذكر إلا بالصيغة التي وردت بها في السياق القرآني، ولا يتوسع في ذلك.

- **الألفاظ المجملة :**

المقصود بها: الألفاظ التي لم يرد في الكتاب ولا في السنة وصف الله بها، وهي تحتمل في المعنى الحق والباطل.

أمثلتها: الجهة، الحيز، الجسم، العرض، الحوادث، الحركة، التغير.

مقصود أهل البدع بها: التوصل إلى نفي صفات الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة، فيعبرون بها عن مقصودهم ليتوهم من لا يعرف مرادهم أن قصدهم تنزيه الرب وتوحيده.

موقف أهل السنة والجماعة منها: كرهوا التكلم بها، لكونها ألفاظ مجملة تحتمل الحق والباطل، فنفيها على الإطلاق نفي للحق الذي فيها، وإثباتها على الإطلاق إثبات للباطل الذي فيها.

فهم يتوقفون فيها نفيًا أو إثباتًا، ويستفصلون عن المعنى، فالمعنى الحق يثبتوه، والمعنى الباطل ينفوه.

أمثلة على ذلك:

(١)الجوهر والجسم:

١/ المركب من الأجزاء أومن جنس المخلوقات أو مركب من المادة أو الصورة أو مكون من الجواهر المنفردة [فهذا معنى باطل نرده].

٢/ الموجود، القائم بنفسه، الموصوف بالصفات، الذي يرى في الآخرة [فهذا المعنى حق نقبله]، ولكنهم يريدون بنفي الجوهر و الجسم عن الله نفي الصفات الخبرية الذاتية كالوجه والعين والقدم واليدين ونحو ذلك.

(٢)الأعراض :

١/ ما يعرض للإنسان من الأمراض والآفات [هذا معنى باطل نرده]

٢/ صفات الله الفعلية، [فهذا معنى حق نقبله]. وهم يريدون بنفي الأعراض عن الله نفي الصفات عمومًا أو نفي الصفات الفعلية خصوصًا.

(٣)حلول الحوادث:

١/ محلا لتغيرات والاستحالات ونحو دلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم[هذا معنى باطل نرده].

٢/ الأفعال الاختيارية مثل: الكلام والاستواء والنزول والمجيء والإتيان [فهذا حق نقبله]

(٤)الحركة :

١/ انتقال الجسم من مكان إلى مكان بحيث يكون فرغ الحيز الأول وشغل الثاني.[هذا معنى باطل نرفضه].

٢/ لفظة عامة، يدخل فيها التحول من حال إلى حال، وتتناول ما يقوم بالذات من الصفات الاختيارية كالنزول والمجيء والإتيان...[فهذا معنى حق نقبله].

(٥)التغيير:

١/ الاستحالة في الصفات من صحة إلى مرض، من عدل إلى ظلم، من صداقة إلى عداوة، وكذلك حصول الهرم والسمنة والنوم والنسيان والندم والهم والحزن[وهذا كله معنى باطل نرده].

٢/ مالا يعرفه العرب في لغتهم، -معنى الحركة مطلقًا –قيام الحوادث مطلقًا –الكلام والصفات الفعلية[هذا معنى حق نقبله].

– الحوادث لها أول أم لا؟

لابد من التفريق بين جنس الحوادث وآحادها، فبينهما اتفاق واختلاف، فالاتفاق في كونها مخلوقة، والاختلاف في الأولية، فآحاد الحوادث لها أول، وجنس الحوادث لا أول لها، فإنه ما من مخلوق إلاَّ وقبله مخلوق، والله هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكما أن الله هو الآخر الذي ليس بعده شيء، ونؤمن بأنه ما من مخلوق إلا وبعده مخلوق، فكذلك نؤمن بأن الله من الأزل لم يزل خالقاً سبحانه وتعالى، فما من مخلوق إلا وقبله مخلوق. وعلى هذا فلا يكون الله معطلاً في الأزل عن الفعل والكلام، فنوع فعله وكلامه قديم، وآحادهما متجدد، ولا

يستلزم من ذلك حلول الحوادث بالمعنى الباطل الذي تريده الجهمية.

وهذا الأمر -الاتفاق والاختلاف بين المجموع والأفراد -معلوم مشاهد، فالشجرة والبيت مثلاً يتفق مجموعهما وأفرادهما في الوجود، ولا يتغير الحكم بانضمام الأفراد أو تباعدهم، لكن مسمى البيت لا يصدق إلا بانضمام أفراده، ولا يسمى الجدار بمفرده بيتاً، وكذلك الغصن بمفرده لا يسمى شجرة، فإذا كانت الأغصان مع الساق كانت الشجرة، وهكذا المخلوقات بنوعها وآحادها مخلوقة لله تعالى، وكل واحد من هذه المخلوقات له أول، رغم أن نوعها لا أول له.

- عدد أسماء الله الحسنى:

أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد، لقوله ﷺ: "ما أصاب عبدًا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي..." [(١)].

ولكن هناك تسعة وتسعون اسمًا من أسماء الله من حفظها ودعا بها وعمل بمقتضاها دخل الجنة، وهي ضمن ما ورد من الأسماء لله تعالى في الكتاب وفي السنة الصحيحة، ولم يرد حديث صحيح بتعدادها، قال ﷺ: "لله تسعةٌ وتسعون اسمًا - مائة إلا واحد - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر"[(٢)].

مع ملاحظة عدم جواز القطع بتعداد عالم معين بأنه هو المراد دون غيره لأنه محض اجتهاد، والله الموفق.

- ملاحظة على بعض الأسماء:

١- **القديم**: ورد في سرد حديث الأسماء عند ابن ماجه في سننه [(٣)]، ولكن سرد الأسماء قد اتفق أهل المعرفة بالحديث وحفاظه أنه مدرج ليس من كلام النبي ﷺ، وورود هذا الاسم من ضمنها يدل على ذلك.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/٣٩١). من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات "٦٤١٠". ومسلم: كتاب الذكر والدعاء "٢٦٧٧".

(٣) أخرج ابن ماجه في سننه. كتاب الدعاء. باب أسماء الله عز وجل. "٣٨٦١".

٢- الباقي، والذاري، والمدبر، والقاضي، والغياث، والمحيي، والمميت، والوفي، والمقسط، والباعث؛ الصواب فيها أنها ليست من الأسماء، وإنما هي من صفات الله تعالى الفعلية.

٣- الأسماء المضافة والتي لم ترد إلا كذلك مثل: ذو الجلال والإكرام، ذو الفضل العظيم، وذو القوة المتين، وذو العرش المجيد، وذو الطول والإحسان، وفاطر السماوات والأرض، وفالق الحب والنوى، ومنزل الكتاب، وسريع الحساب، وعلام الغيوب، ورب العرش العظيم، ورب العرش الكريم، ورب السماوات السبع، وخير الراحمين.

الراجح:

عدم عدها من الأسماء الحسنى لأن منها:

أ-ما هو مبدوء بـ (ذو)، فهذا إخبار عن الله بأنه صاحب هذه الأمور.

ب- ومنها ما هو وصف لفعله كسريع الحساب.

ج- ومنها ما يدل على نوع من الأفعال، ليس بعام شامل، مثل: فالق الحب والنوى.

٨/نماذج من أسماء الله وصفاته :

الدليل	الاسم والصفة	التعليق
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ–اللَّهُ الصَّمَدُ–لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ–وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١–٤]	١. الله	هو المألوه المعبود حبًا وتعظيمًا.
	٢. الأحد	المنفرد عن كل شريك ومماثل.
	٣. الصمد	الكامل فى صفاته، المفتقر إليه جميع مخلوقاته.
	٤. لم يلد	لكمال غناه عن الولد.
	٥. ولم يولد	لأنه خالق كل شيء، والأول الذي ليس قبله شيء
	٦. ولم يكن له كفوًا أحد	لكمال صفاته.

الدليل	الاسم والصفة	التعليق
﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]	١. الله لا إله إلا هو	انفراده بالألوهية وقد تقدم شرحها في الفصل السابق.
	٢. الحي	ذو الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء
	٣. القيوم	القائم بنفسه، والقائم على مخلوقاته يدبرها كيف يشاء
	٤. لا تأخذه سنة ولا نوم	نفي السنة: النعاس والنوم لكمال حياته وقيوميته.
	٥. له ما في السماوات وما في الأرض	صفة الملك.
	٦. نفي الشفاعة عنده إلا بإذنه:	لكمال عظمته وسلطانه.
	٧. صفة العلم	الشامل لمخلوقاته.
	٨. المشيئة	الإرادة الكونية، وسيأتي إيضاحها.
	٩. الكرسي	موضع قدمي الرحمن [١]، وليس هو العرش، وهو بالنسبة للعرش كحلقة ألقيت في فلاة[٢]، والسموات السبع والأرضون بالنسبة للكرسي كحلقة أُلقِيت في فلاة.
	١٠. لا يؤوده حفظهما	لكمال علمه وقدرته وحفظه ورحمته.
	١١. العلي	بذاته وصفاته ولا يلحقه عيب ولا نقص.
	١٢. العظيم	ذو العظمة والجلال والكبرياء.

(١) انظر إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد، صفحة "٤٥٥".

(٢) رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش رقم "٥٨". وصححه الألباني في الصحيحة "١٠٩".

الدليل	الاسم والصفة	التعليق
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨]	١. الحي	تقدم.
	٢. الذي لا يموت	لكمال حياته.
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[الحديد:٣]	١. الأول	الذي ليس قبله شيء.
	٢. الآخر	الذي ليس بعده شيء.
	٣. الظاهر	الذي ليس فوقه شيء.
	٤. الباطن	الذي ليس دونه شيء.
	٥. صفة العلم	إدراك الشيء على حقيقته، وعلم الله شامل لكل شيء مكانًا وزمانًا وصفةً.
﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾[التحريم:٢]	١-العليم	من أسماء الله تعالى.
	٢-الحكيم	١. أي: ذو الحكمة: في خلقه وفعله وشرعه ٢. أي: الحاكم: يحكم بما أراد لا معقب لحكمه.
﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُور﴾[سبأ:٢]	سعة علم الله تعالى.	وقد تقدم
﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِين﴾[الأنعام:٥٩]	١-سعة علم الله تعالى. ٢-مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو.	مفاتح الغيب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾[لقمان:٣٤]

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾[فاطر:١١]	**صفة العلم، وبيان سعة علم الله تعالى.**	**وقد تقدم**

المستوى
الثالث

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر

أولاً–الإيمان بالملائكة

وفيه:

١–تعريف الملائكة لغةً

٢–تعريف الملائكة شرعًا

٣–أهمية الإيمان بالملائكة

٤–معلومات موجزة عن الملائكة (الأسماء – الصفات – الوظائف)

٥–هل إبليس من الملائكة؟

٦–هل هاروت وماروت ملكان؟

٧–المفاضلة بين الملائكة والبشر

٨– نماذج من أثر الملائكة في فعل الطاعات وترك المنكرات

٩–من ثمرات الإيمان بالملائكة

١/ تعريف الملائكة لغةً :

الملائكة لغة: جمع ملأك، وملأك أصلها مألك لكنها قلبت وخفف الهمز فصارت الكلمة: ملك.

والمألكة والألوكة معناها: الرسالة، وفعلها: ألك، أي: بلغ الرسالة.[١]

فسميت الملائكة بهذا الاسم لأنهم كلهم رسل الله سواء في تدبير أمره الكوني، أو في تبليغ أمره الشرعي.[٢]

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[فاطر:١].

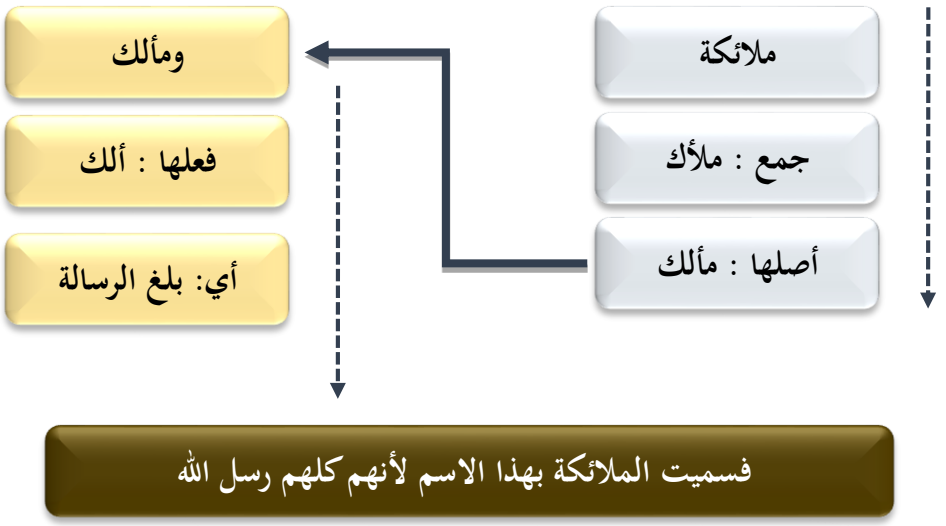

١- انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٥٩)، وأركان الإيمان لابن عثيمين (٢٣).

٢- انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٦١) .

٢/ تعريف الملائكة شرعًا:

خلق من مخلوقات الله خلقهم الله من النور، ليسوا من الجن ولا من البشر، وهم من عالم الغيب مكلّفون بأعمال وعبادات خاصة يقومون بها لله، مجبولون على الطاعة، فهم عباد لله مكرمون ليسوا أولادا لله ولا شركاء له ولا أندادًا[١].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦]

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[٢].

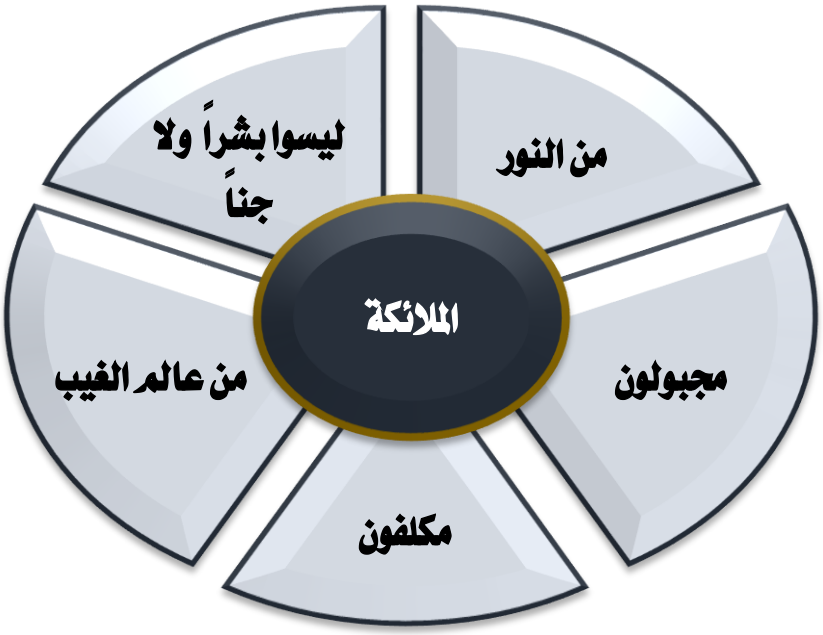

(١) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٠)، ومراجع القبول (٢/ ٦٥٦)، وشرح أصول الإيمان لابن عثيمين (٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٦)، كتاب الزهد، باب في آحاديث متفرقة.

٣/ أهمية الإيمان بالملائكة :

تتجلى أهمية الإيمان بالملائكة في أمور كثيرة منها:

١/ أنه أحد أركان الإيمان في دين الإسلام ، فلا يكون العبد مؤمناً إلّا بالإيمان بالملائكة، ومن جحد وجودهم، أو سبهم، أو استهزأ بهم، فليس من أهل الإسلام.

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ ﴾ .[البقرة:٢٨٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾[النساء:١٣٦]وقال تعالى:﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة٩٨] وفي حديث جبريل المشهور أجاب النبيﷺ عن الإيمان "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره".[١]

٢/أن الإيمان بهم أصل في الإيمان بالوحي فالملائكة هم رسل الله إلى أنبيائه، يبلغونهم كلام الله، وينزلون عليهم كتبه، لذا نجد تقديم ذكرهم على ذكر الكتب والرسل، فالإيمان بهم أصل في الإيمان بالوحي.

٣/ لهم مكانة عظيمة عند الله ، لذا نلاحظ كثرة ذكرهم في القرآن والسنة، وبيان وظائفهم، وذكر عبادتهم لله، ومكانتهم عند الله ، ووصفهم بالإخلاص والطهارة والإكرام والكرم والقوة.

٤/ يقرن الله اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب:٥٦]

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٢

أهمية الإيمان بالملائكة

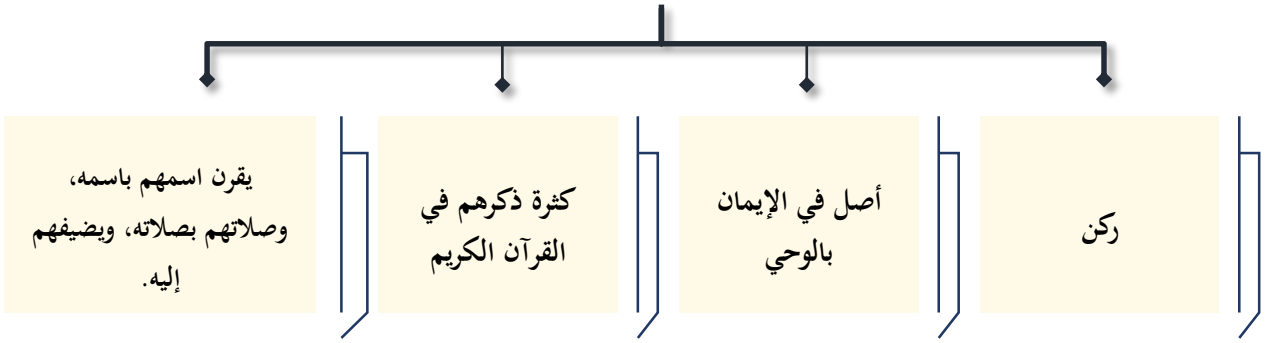

كيفية الإيمان بالملائكة إجمالا

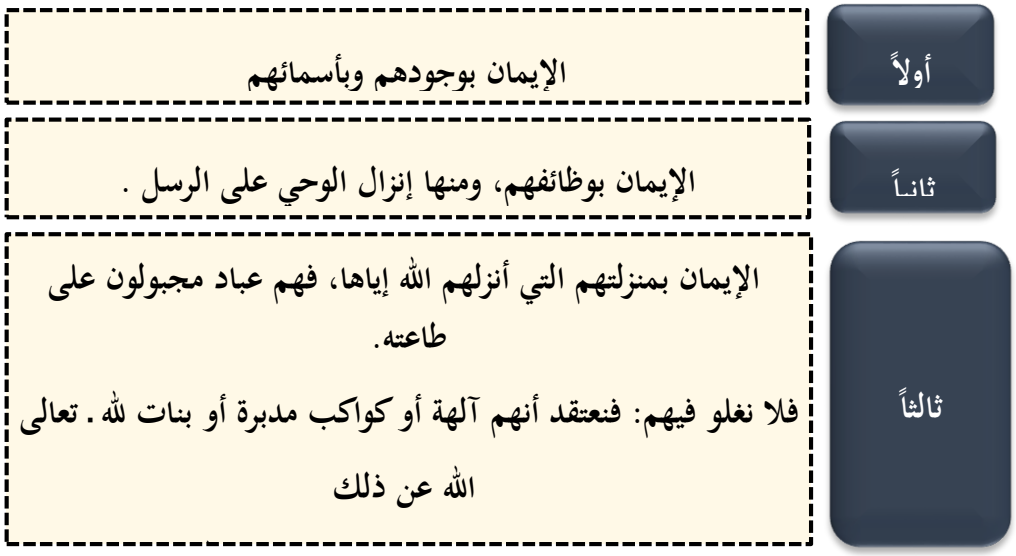

كيفية الإيمان بالملائكة تفصيلا

أولاً	أن نؤمن بكل من سمى الله منهم في القرآن والسنة .
ثانياً	أن نؤمن بكل ما ورد من صفاتهم في القرآن أو السنة.
ثالثاً	أن نؤمن بكل ما ورد من وظائفهم في القرآن أو السنة

٤/ معلومات موجزة عن الملائكة :

بعض من أسماء الملائكة:

الاسم	الدليل
جبريل ومن أسمائه أيضا:" الروح وروح القدس والروح الأمين" وميكائيل موكل بالقطر.	﴿مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَفِرِينَ﴾ [البقرة٩٨]
إسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور	عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّه ﷺ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » .(١)
مالك : خازن النار	﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [الزخرف ٧٧٩٨]
المنكر والنكير	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ، أَوْ قَالَ : أَحَدُكُمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ ، وَلِلآخَرِ : النَّكِيرُ،..)(٢)

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٢) رواه الترمذي (١٠٧١)، أبواب الجنائزعن رسول اللهﷺ، باب ما جاء في عذاب القبر.

بعض من صفات الملائكة

الصفة	الدليل
عظم خلقهم	﴿ عَلَيْهَا ملائكة غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم ٦]
قدرتهم على التشكل	﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ﴾ [مريم ١٧]
لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة	﴿وَجَعَلُوا الملائكة الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إناثا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾[الزخرف١٨]
تسجيل أعمال البشر	﴿يعلمون ما تفعلون﴾[الإنفطار ١٢]
قبض الأرواح	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة١١]
لا يأكلون ولا يشربون	﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾[الذاريات٢٧]

بعض من وظائف الملائكة

الوظيفة	الدليل
إنزال الوحي إلى الأنبياء والرسل	﴿نزل به الروح الأمين﴾ [الشعراء١٩٣]
عبادة الله دون فتور أو ملل	﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء١٩]
تثبيت المؤمنين وتبشيرهم	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[الأنفال١٢]
تسجيل أعمال البشر	﴿يعلمون ما تفعلون﴾[الإنفطار١٢]
قبض الأرواح	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة١١]
حمل العرش	﴿والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمنية﴾[الحاقة١٧]

٥/ هل إبليس من الملائكة؟

الصحيح في هذه المسألة، و الذي تسنده الحجج الظاهرة أن إبليس من الجن و ليس من الملائكة ، وذلك لأدلة عدةٍ منها :

١-قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾[الكهف:٥٠] وقوله﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[الأعراف:١٢] ومعلوم أن الجن مخلوقة من النار، والملائكة مخلوقة من نور.

٢-الآيات العديدة التي تدل على أن الملائكة لا يعصون الله ، كقوله تعالى ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]

٣-الاستثناء في قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ ،[البقرة ٣٤ والأعراف:١٢] **استثناء منقطع، وفي الاستثناء المنقطع لا يشترط فيه كون المستثنى من**

جنس المستثنى منه ، كقوله تعالى ﴿إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[النساء:١٥٧]

وتكون إلا بمعنى : لكن.

وأما لمَ أُدخل في الأمر معهم ، فالجواب : أنه كان من ضمنهم وقت الأمر، و قد ذكر بعض السلف أن إبليس قد تعبَّد مع الملائكة ، فأطلق عليه اسمهم لأنه تبعٌ لهم ، كالحليف في القبيلة يطلق عليه اسمها ، وأصله ليس منها ،والله أعلم .

٦/ هل هاروت وماروت من الملائكة ؟

قال تعالى﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠٢]

ففي الآية قولين :

القول الأول : أنهما رجلان ببابل كانا يعلمان الناس السحر.

وتفهم الآية على نحوين :

النحو الأول : (وما أنزل على الملكين) (ما) نافية وهي معطوفة على (وما كفر سليمان) والملكان هما: جبريل وميكائيل. أي: لم ينزل السحر على جبريل وميكائيل كما يدعي سحرة اليهود.

النحو الثاني : بكسر لام الملكين ، و هي قراءة غير مشهورة .

القول الثاني : أنهما ملكان : وتفهم كالتالي:

إما أنهما أرسلهما الله ابتلاء لعباده ، فكانا يعلِّمان الناس بعد تحذيرهما من تعلمه .

أو أنهما كانا يصفان السحر و يذكران بطلانه و يأمران باجتنابه ، و التعليم هنا بمعنى الإعلام.

فيجب أن نفهم الآية في ضوء المحكم وهو أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

والراجح –والله أعلم– أن هاروت وماروت ليسا من الملائكة.

قال ابن جرير: "فتأويل الآية على هذا: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحر على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل، هاروت وماروت. فيكون قوله: {بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوت} من المؤخر الذي معناه المقدم.

قال: فإن قال لنا قائل: وكيف وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ } -"من السحر"- { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ } وما أنزل الله "السحر" على الملكين، { وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } ببابل وهاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين: جبريل وميكائيل، عليهما السلام؛ لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وأخبر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر، وبرأ سليمان، عليه السلام، مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان، اسم أحدهما هاروت، واسم الآخر ماروت)". (١)

٧/ أيهما أفضل : الملائكة أم البشر ؟

من صور المفاضلة :

- الملائكة أفضل أم الأنبياء، على خمسةٍ أقوال:

١-الأنبياء أفضل.

٢-الملائكة أفضل.

٣- الملائكة أفضل من جميع الأنبياء ما عدا محمد ﷺ فهو أفضل من الملائكة.

٤-من لا معصية له من الملائكة أفضل -ليخرج هاروت وماروت-.

٥-التوقف.

- **خواص الملائكة أفضل أم الأولياء، هناك قولان:**

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري(١/٥١٩-٥٤٤)

١- خواص الملائكة أفضل .

٢. الأولياء .

- غير الخواص من الملائكة أفضل أم الأولياء، هناك قولان:

١. غير الخواص أفضل

٢. الأولياء .

التحقيق في هذه المسألة :

١. أنه لا مجال للمفاضلة بين نوعين مختلفين في الخلقة و السكن و التكليف و غير ذلك .

٢. يمكن المقارنة من ناحية العبادة ، أيهما أكثر عبادة لله ؛ فقيل : لما كانت الملائكة مجبولة على الطاعة و عدم المعصية و كان الإنسان مخير بين الأمرين ، فتعبُّده لله يرفعه في الفضل على الملائكة .

٣. و منهم من فضَّل صالحي البشر على الملائكة بالنظر إلى كمال النهاية ، من دخول الجنة وإلهام التسبيح ، لا بما جرى لهم في الدنيا من ملابسة للمعاصي و نحو ذلك .

٤. لنعلم أن هذه المسألة من فضول المسائل يجب أن لا يخرج بها الإنسان عن حدها ، و هو الدافع للتعَبُّد لله ، ليرتفع الإنسان إلى منزلة يكون فيها أعظم عند الله من منزلة الملائكة.

يقول ابن القيم: "سئل- يعني: ابن تيمية- عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟

فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.

وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة. وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين".

٨/ نماذج من أثر الإيمان بالملائكة في فعل الطاعات

١/ الصلاة :

التبكير للجمعة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ. وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً

ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"(١) .

المحافظة على صلاة الجماعة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ وَصَلاَةِ الْفَجْرِثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهْوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"(٢).

٢/ الإنفاق في سبيل الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"(٣).

٣/ تعلم العلم وتعليمه :

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺإِنِي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺلِحَدِيثٍ بلغني أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ. قَالَ فإني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"(٤) .

٤/ قرآة القرآن :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري(٩٢٩) ، ومسلم (٨٥٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري(٥٥٥)، ومسلم(٦٣٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري(١٤٤٢)، ومسلم(١٠١٠).

(١) أخرجه أبوداود،(٣٦٤١)، كتاب العلم ،باب الحث على طلب العلم.

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[١].

٥/ الدعاء لإخوانك المسلمين بظهر الغيب :

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ "[٢].

٦/ عيادة المريض :

عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا إِلاَّ خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ"[٣].

نماذج من أثر الإيمان بالملائكة في ترك المنكرات

١/ البعد عن كتمان ما أنزل الله والكفر به :

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون- إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين- خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُون﴾[البقرة:١٧٥-١٦٢]

٢/ البعد عن سب أصحاب الرسول ﷺ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" [٤]. رواه الطبراني

٣/ البعد عن البدع والدفاع عن المجرمين والجناة :

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلاَّ كِتَابُ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيرٍ إِلَى ثور مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ

---

(٢) أخرجه مسلم ،(٢٦٩٩)،كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن.

(٢) رواه مسلم، (٢٧٣٢)،كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

(٣) رواه أبو داود(٣٠٩٨)، كتاب الجنائز، باب فضل العيادة على وضوء.

(١) رواه الطبراني.

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلاَ عَدْلٌ وَقَالَ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلاَ عَدْلٌ ، وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلاَ عَدْلٌ" [1].

٤/ بعد المرأة عن عصيان زوجها بالمعروف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ"[2].

وعنه أيضاﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ" [3].

٩/من ثمرات الإيمان بالملائكة :

- **الشعور بالأنس والطمأنينة ، ليقينه بأن الملائكة معه تدعو له وتثبته وتشجعه**

قال تعالى﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ–عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ–سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ–لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[الرعد:٨–١١]

- **محبة الملائكة، ليقينه بأنهم يستغفرون له ويدعون له :**

قال تعالى﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر:٧]

---

(٢) متفق عليه: رواه البخاري(٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠)

(١) متفق عليه: رواه البخاري(٥١٩٣)،ومسلم،(١٤٣٦)

(٢) متفق عليه: رواه البخاري(٥١٩٤)، ومسلم ،(١٤٣٦)

ثانياً–الإيمان بالكتب

وفيه:

١–المراد بالكتب

٢– أدلة الإيمان بالكتب

٣–كيفية الإيمان بالكتب

٤–المقارنة بين الكتب السابقة والقرآن الكريم

١/ المراد بالكتب :

هي: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله مشتملة على الهدى والحق والنور لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة.

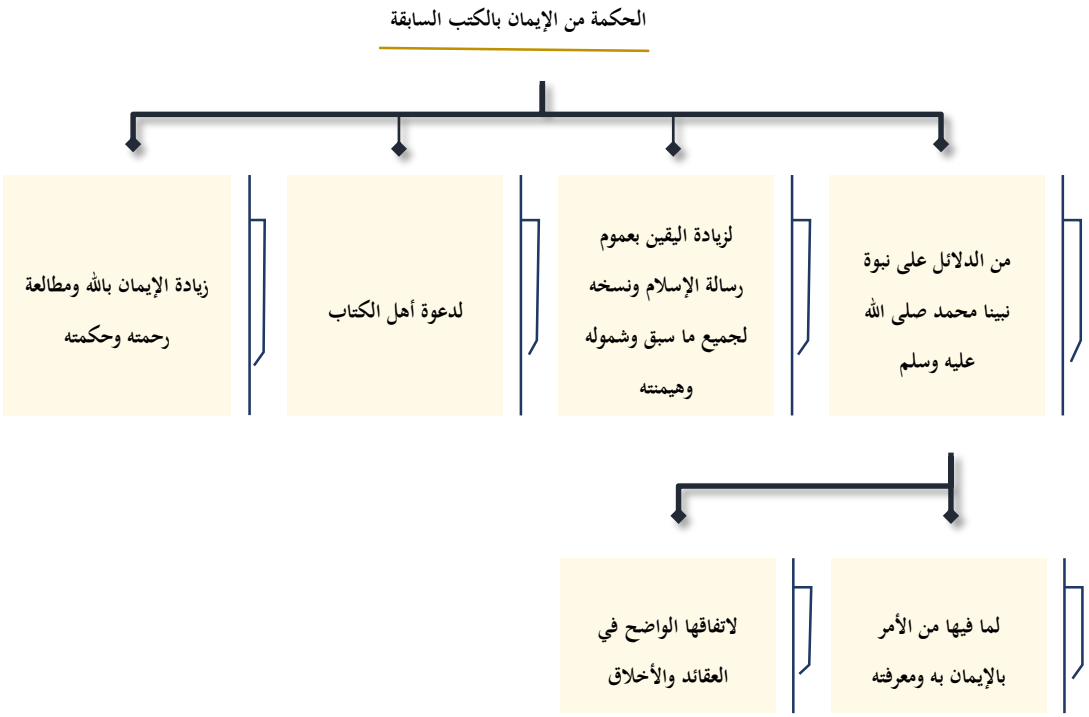

٢ / أدلة الإيمان بالكتب :

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦]

وقال: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦]

وقال: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣]

وقال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرِ﴾[الشورى:١٥]

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧]

وفي حديث جبريل المشهور أجاب النبيﷺ عن الإيمان "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١)

(١) تقدم تخريجه ص ١٢

٣/ كيفية الإيمان بالكتب :

- مقارنة بين القرآن والكتب السابقة:

مجال المقارنة بين	القرآن	الكتب السابقة
من جهة الحفظ	محفوظٌ كله من الزيادة أو النقصان . قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]	غير محفوظة ، فضاعت صحف إبراهيم وزبور داوود ، وتعرضت التوراة والإنجيل لأنواع من التحريف والتغيير والتبديل ، سواء لمعانيهما أو لألفاظهما بالزيادة أو بالكتمان والنقص ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وقد قال تعالى : ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[النساء:٤٦] وقال ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[المائدة:١٥]
من جهة المحتوى	كله كلام الله ، تكلم به حقيقة بحرف و صوت، فنجزم بنسبته إلى الله لفظًا ومعنى ، قال تعالى: (وإن أحدا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)	١-لا نستطيع الآن الجزم بأنها كلها كلام الله ، لاختلاط كلام البشر بها و لما حصل لها من التغيير والتبديل . ٢-و لذلك فالواجب تركها وعدم القراءة فيها ، لأن ما فيها من خيرٍ وهدى فقد جاء به القرآن ، ٣-وبالنسبة لما فيها فما صدقه القرآن صدقناه ، وما نفاه القرآن نفيناه ، وما لم يعارض القرآن ولم يتعرض له بنفي أو إثبات توقفنا فيه ، وأوكلنا أمره إلى الله .
من جهة وجوب العمل	واجبٌ علينا اعتقاد أخباره نفيًا أو إثباتًا ، وواجبٌ علينا امتثال طلبه أمرًا أو نهيًا ، وواجبٌ علينا التأدب بآدابه و التخلق بأخلاقه واتخاذه منهاجًا للحياة .	نسخ العمل بما فيها بدين الإسلام و بالقرآن، فما نعمل منها إلا بما أقره القرآن، وبالتالي فإنا لا نتتبع ما فيها من الأخلاق والشرائع والعقائد.

القرآن

- محفوظٌ كله من الزيادة أو النقصان
- واجبٌ علينا اعتقاد أخباره نفيًا أو إثباتًا ، وواجبٌ علينا امتثال طلبه أمرًا أو نهيًا ، وواجبٌ علينا التأدب بآدابه و التخلق بأخلاقه واتخاذه منهاجًا للحياة
- كله كلام الله ، تكلم به حقيقة بحرف و صوت ، فنجزم بنسبته إلى الله لفظًا ومعنى

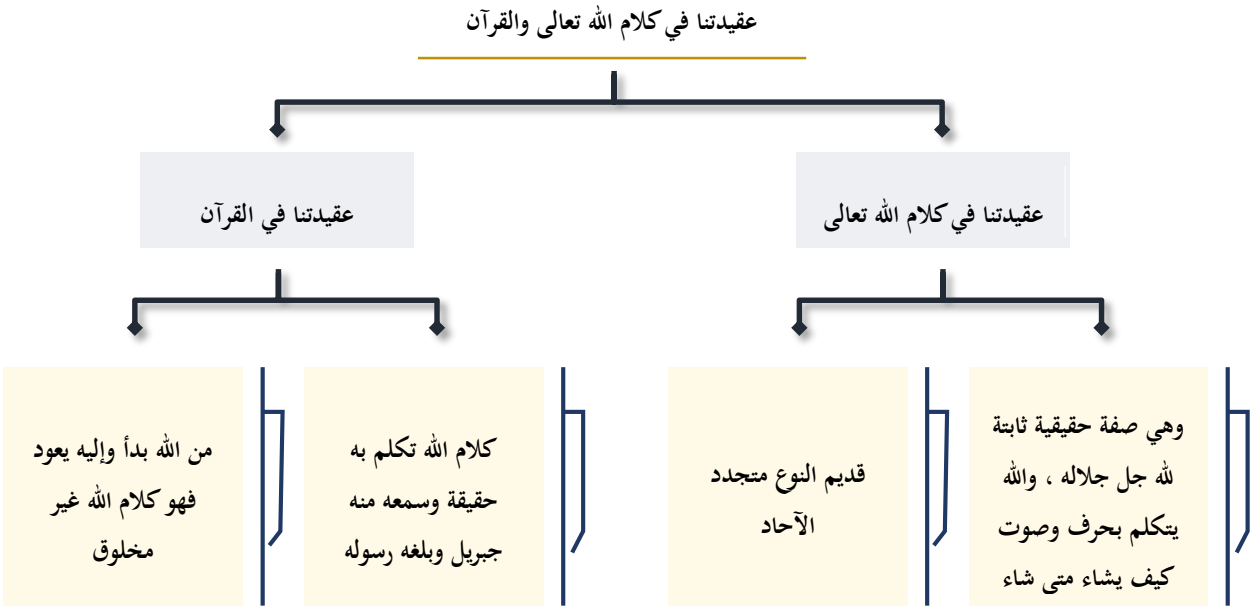
عقيدتنا في كلام الله تعالى والقرآن
عقيدتنا في كلام الله تعالى
عقيدتنا في القرآن
وهي صفة حقيقية ثابتة لله جل جلاله ، والله يتكلم بحرف وصوت كيف يشاء متى شاء
قديم النوع متجدد الآحاد
كلام الله تكلم به حقيقة وسمعه منه جبريل وبلغه رسوله
من الله بدأ وإليه يعود فهو كلام الله غير مخلوق

٤/ المقارنة بين الكتب السابقة والقرآن الكريم.

تعريف التوراة:

عند اليهود: لغة: كلمة عبرانية تعني: الشريعة أو الناموس.

اصطلاحًا: هي خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويسمونها "بنتا توك" بنتا : خمسة، توك: سفر. أحيانًا يطلقون عليها التوراة ويريدون بها "العهد القديم" أي جميع أسفار العهد القديم.

عند المسلمين: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نورًا وهدى لبني إسرائيل.

الأسفار الخمسة

التكوين	• الخلق: السموات الأرض آدم. • الأنبياء إلى موت يوسف عليه السلام.
الخروج	• بعد موت يوسف إلى الخروج من مصر. • ما حدث بعد الخروج.
اللاويين	• " سبط بني لاوي بن يعقوب من نسله موسى وهارون " • الأمور المتعلقة باللاويين(الكهنوت)، والكهنوتية في أولاد هارون. • بعض الشعائر الدينية.
العدد	• عد بني إسرائيل. • الحوادث بعد الخروج.
التثنية	(تكرير الشريعة) • إعادة الأوامر والنواهي. • ذكر موت موسى عليه السلام وقبره.

الأناجيل

الأناجيل الأربعة
إنجيل برنابا
أناجيل الحواريين
أناجيل تلاميذ الحواريين
الإنجيل: الخبر الطيب.(البشارة). نعتقد أن الله أنزل كتاباً على المسيح سمّاه الإنجيل ولكنه لم يكتب الله له البقاء ولم يتعهد بحفظه، ثم نسخ بالقران.
معلومات موجزة عنه:
١- لا يعتبر من الأناجيل القانونية عند النصارى.
٢- برنابا: اسمه يوسف وهو أحد الحواريين.
٣- في عام ٩٢م أصدر الباب جلاسيوس الأمر بتحريم النظر فيه.
٤- أهم مبادئه:
أ- بشرية المسيح.
ب- الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق.
ج- التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم.
د. التصريح بعدم صلب المسيح بل رفعه إلى الله
النصارى لا يعرفون ذلك الإنجيل. وليس لديهم دليل على أن هذه الأناجيل كتب صادقة في نسبتها لعيسى عليه السلام ولا لمن نسبت إليهم.

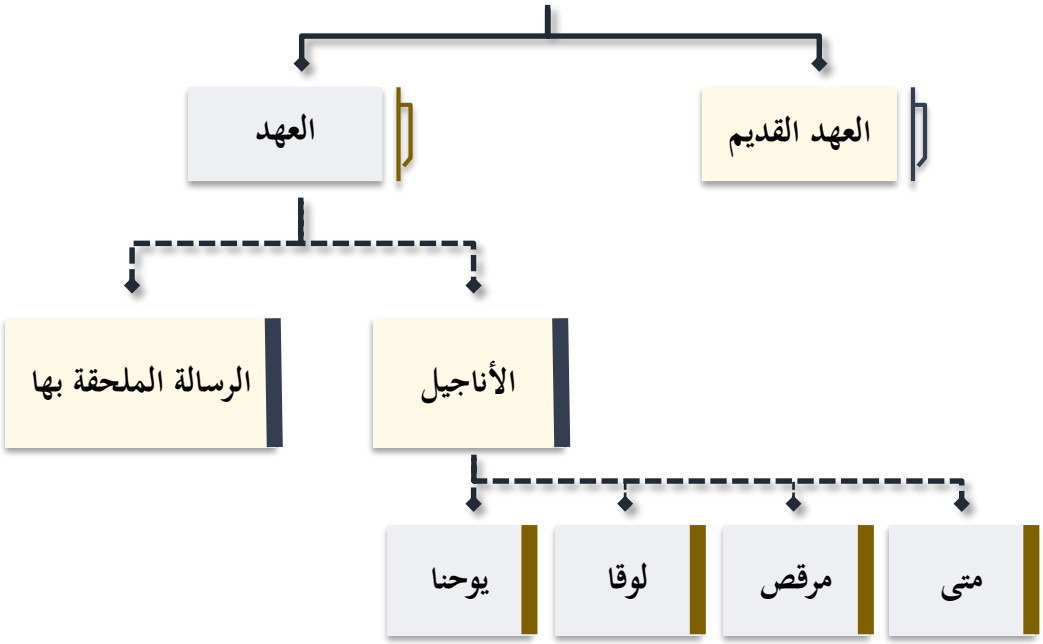

مواطن الاتفاق بين الكتب السماوية:

وحدة المصدر: كلها من عند الله، قال تعالى ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ – نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ – مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾[آل عمران:١-٤] مسائل العقيدة: فالكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، ومسائل العقيدة، كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك.

وحدة الغاية: و هي الدعوة إلى دين الإسلام، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾[النحل:٣٦]

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾[آل عمران:١٩]

والإسلام هو الدين الذي أُمِر به إبراهيم_عليه السلام_ ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[البقرة:١٣١]

وقال موسى_عليه السلام_لقومه: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾[يونس:٨٤]

والحواريون قالوا لعيسى_عليه السلام: ﴿ **نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:٥٢]

العدل والقسط: جميع الأنبياء-عليهم السلام-حملوا ميزان العدل والقسط، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[الحديد:٢٥]

محاربة الفساد والانحراف: سواء كان الفساد عقدياً أو خُلقياً، أو انحرافاً عن الفطرة،

أو عدواناً على البشر، أو تطفيفاً في الكيل والميزان، أو غير ذلك.

الدعوة إلى مكارم الأخلاق: فكلها دعت إلى مكارم الأخلاق، كالعفو عن المسيء، وكالصبر على الأذى، وكالقول الحسن، وبر الوالدين، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وإكرام الضيف، والتواضع، والعطف على المساكين، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

القواعد العامة: فالكتب السماوية تقرر القواعد العامة، التي لابد أن تعيها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان يحاسب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بجريرة غيره، ويثاب بسعيه، وليس له سعي غيره،

كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى - وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى - أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى - وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى - ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾[النجم:٣٦-٤١].

ومن ذلك الحث على تزكية النفس، وبيان أن الفلاح الحقيقي لا يتحقق إلا بتزكية النفس بالطاعة لله، والعبودية له، وإيثار الآجل على العاجل، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى-وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى-بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا-وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى-إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى-صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[الأعلى:١٤-١٩].

ومن تلك القواعد أن الذي يستحق وراثة الأرض هم عباد الله الصالحون ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥].

كثير من العبادات: فكثير من العبادات التي نقوم بها كانت معروفة عند الرسل وأتباعهم، كالصلاة، والزكاة، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٣].

والصوم -كذلك- مفروض علينا كما هو مفروض على من قبلنا، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣].

والحج كذلك، كما في قول الله تعالى لإبراهيم-عليه السلام- ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج:٢٧].

وقد جعل الله لكل أمة مناسكها وعبادتها، قال عز وجل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[الحج:٣٤] (١)

---

(١) انظر : الرسل والرسالات، للأشقر(٢٣٥-٢٤٩) و الإيمان بالكتب، د. محمد الحمد (١٢-١٧)

مواضع الاختلاف:

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة:٤٨]

فتختلف الشرائع في عدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يُحِل الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة يعلمها -عز وجل- ولا يلزم أن نعلمها. [1]

(١) انظر : الرسل والرسالات، للأشقر(٢٥٠) و الإيمان بالكتب ، للحمد (١٨-٢١)

ثالثاً–الإيمان الرسل

وفيه:

١–تعريف النبي والرسول لغةً

٢–تعريف النبي والرسول شرعًا

٣–حكم الإيمان بالرسل وصفته

٤– العقيدة الصحيحة في الرسل

٥–المفاضلة بين الرسل وسائر البشر

٦–المفاضلة بين الرسل

٧–عصمة الرسل

٨–دلائل النبوة

٩– ثمرات الإيمان بالرسل

١- تعريف النبي والرسول لغةً:

أ- النبي لغة [١]:

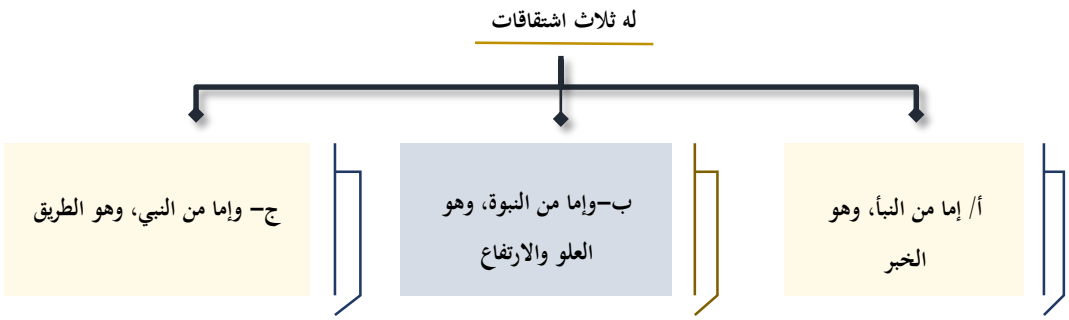

أولاها بالصواب: الأول[٢]

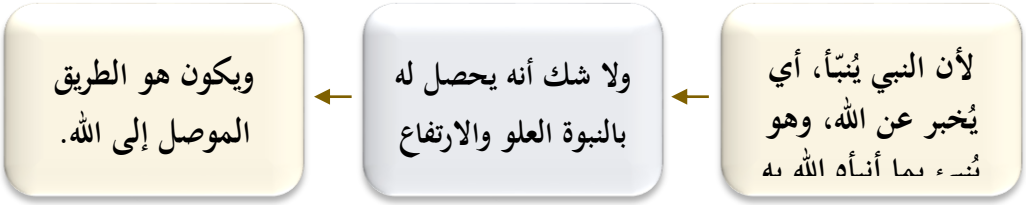

ب- الرسول:

مشتق من الإرسال، وهو التوجيه برسالة يحملها للغير[٣].

٢– تعريف النبي والرسول شرعًا:[٤]

بين معنى النبي والرسول فرقٌ، لدلالة القرآن والسنة على ذلك:

أ– قال تعالى في صفة موسى عليه السلام: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾[مريم:٥١–٥٢]وكذلك في صفة إسماعيل عليه السلام.

ب–وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/٥)، والنهاية في غريب الحديث (٣،٤/٥)، ولسان العرب (٨/١٤–١٠).

(٢) انظر: كتاب النبوات (٦٨٨/٢–٦٩٠)، تحقيق د. الطويان.

(٣) انظر: لسان العرب (٢٨٣/١١–٢٨٤).

(٤) انظر: الطحاوية (١٥٥)، والنبوات (٧١٤/٢–٧٢٢)، والفرق بين النبي والرسول د. أحمد الحمد (١٠٢–١٠٤).

﴿اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾ [الحج:٥٢]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧]

وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ سئل عن عدد الأنبياء والرسل، ففرق بينهما في العدد حيث قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمًا غفيرًا"(١).

هناك قولان شائعان في الفرق بينهما:

الأول: أن الرسول من أوحي إليه بشرعٍ جديد وأمر بتبليغه، و النبي: من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ.

ولكن يقدح في هذا القول:

١- أن الله نص في القرآن على أنه أرسل الأنبياء أيضًا، قال تعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]

٢-أن الله أخذ الميثاق على أهل العلم بالبلاغ فكيف بالأنبياء! ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧]

الثاني: أن الرسول من أوحي إليه بشرعٍ جديد وأمر بتبليغه، و النبي: هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.

ويقدح في هذا القول :

١- رسالة يوسف عليه السلام، مع أنه كان على شريعة إبراهيم عليه السلام.

٢- و رسالة داوود عليه السلام و سليمان عليه السلام مع أنهما كانا على شريعة التوراة.

و الراجح: ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) من أن النبي هو الذي يرسل إلى قومٍ موافقين له مؤمنين به فيكون مجددًا لهم أمر دينهم أما الرسول فهو الذي يرسل إلى قومٍ مخالفين له كافرين بالله، فيدعوهم إلى توحيد الله.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٦). انظر عالم الرسل للأشقر.

٣- حكم الإيمان بالرسل وصفته:

أ- الحكم[١]:

ركنٌ من أركان الإيمان لا يتم إيمان الشخص إلا به، ومن كفر برسولٍ منهم فقد كفر بهم جميعًا. لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[الشعراء:١٠٥] ونوح أول رسول لأهل الأرض.

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥]

وقوله﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[النساء:١٥٠]

وفي حديث جبريل: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٢].

ب- الصفة[٣]:

١- الإيمان بأنهم رسل الله حقًا إلى الأقوام الذين ذكروا أنهم رسل الله إليهم، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ﴾[الأعراف:٦٥] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[الأعراف:٧٣] ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[الأعراف:٨٥]

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، كالثمانية عشر في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام:من الآية٨٣]

٣- الإيمان بأن محمدًا ﷺ نبي الله ورسوله إلى الذين بعث فيهم وإلى من بعدهم من الإنس والجن إلى قيام الساعة، فهو خاتم الرسل، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، واجب العمل بها إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[الأحزاب:٤٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨].

٤/ العقيدة الصحيحة في الرسل:

١- الرسل بشر مخلوقون، وقد كذَّب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا يكونون

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٦٧٦).

(٢) تقدم تخريجه ص١٢.

(٣) المنهاج (١/٢٣٧)، ومعارج القبول (٢/٦٧٧).

من البشر! وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم، وأبطله بقوله سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولا-قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولا﴾[الإسراء:٩٤-٩٥].

٢- ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺوهو سيد الرسل، وأعظمهم جاهًا عند الله: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا-قُلْ إِنِّي لن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[الجن:٢١-٢٢]

٣- تلحقهم خصائص البشرية: من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام، والشراب، وغير ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في وصفه لربه تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ -وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ- وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾[الشعراء:٧٩-٨١].

وقال النبي ﷺ: (إنما أنا بشرٌ مثلكم أنسى كما تنسون ؛ فإذا نسيت؛ فذكِّروني) .[1]

٤- وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثَّناء عليهم؛ فقال تعالى في نوح عليه السلام : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[الإسراء:٣].

وقال في ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان:١].

وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب — عليهم السلام - : ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ-إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ-وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾[ص:٤٥-٤٧].

وقال في عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الزخرف:٥٩].

٥- لم تخلُ أمةٌ من رسول أو نبي: قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، وقال ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خلا فِيهَا نَذِيرٍ﴾[فاطر:٢٤].

٥/المفاضلة بين الرسل:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[البقرة:٢٥٣] وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضلنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[الإسراء:٥٥] هاتان الآيتان ونحوهما تدلان على أن هناك تفاضل بين الرسل والأنبياء، وإن كانوا جميعًا قد اشتركوا في النبوة،

---

(١)رواه البخاري،"٣٩٢" كتاب أبواب القبلة ، باب التوجه إلى القبلة حيث كان .

ولكنهم تفاضلوا في أمورٍ زائدة على ذلك، مثل: التكليم من وراء حجاب، والرفعة في الدرجات، والتفضيل بالبينات وكثرة المعجزات، أو بالشرائع، ونحو ذلك.

ويعد الرسل أفضل من الأنبياء بالإجماع، ويعد أولوا العزم من الرسل أفضل الرسل، لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]

والأشهر عند العلماء أن أولي العزم خمسة هم: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح. وأفضل أولو العزم رسولنا محمد ﷺ ثم إبراهيم عليه السلام، لقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"(١)، وقوله: "أُعطيت خمسًا لم يُعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي...(٢)". وقوله: "فُضلت على لأنبياء بست..."، وفي حديث المعراج في البخاري: "وموسى في السابعة بفضل كلام الله، فقال موسى: رب لم أظن أن ترفع عليّ أحدًا، ثم علا بي - أي جبريل بمحمد - فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله (٣)".

وأما قوله ﷺ: "لا تفضلوا بين الأنبياء"(٤)، وقوله: "لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متى(٥)" فإنما هو التفضيل على وجه يؤدي إلى توهم نقصٍ في المفضول أو التنقص منه أو الازدراء له(٦).

٦/ المفاضلة بين الأنبياء والرسل وسائر البشر:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[الحج:٧٥].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[ص:٤٧].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ﴾[الأنعام:١٢٤]

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩].

وقال ﷺ: "ما طلعت الشمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب التيمم. باب: "فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا..." ح "٣٢٤". ومسلم في صحيحه. كتاب المساجد. باب ابتناء مسجد النبي ﷺ "٥٢٠".

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد. باب ابتناء مسجد النبي ﷺ "٥٢٣".

(٣) رواه البخاري. كتاب التوحيد. باب قوله وكلم الله موسى تكليما "٧٥١٧".

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين"٣٤١٤". ومسلم في الصحيح. كتاب الفضائل. باب من فضائل موسى عليه السلام. "٣٣٧٤".

(٥) رواه البخاري في الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين "٣٤١٦". ومسلم في الصحيح. كتاب الفضائل. باب في ذكر يونس عليه السلام. "٣٣٧٦".

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/١٦١-١٦٣).

بكر الصديق"[1].

فالإجماع على أن الرسل والأنبياء أفضل من البشر على الإطلاق، فلا يجوز القول بأن بعض الأولياء، ولا بعض الأئمة أفضل من الأنبياء، ولا نحو ذلك من الترهات[2].

(١) رواه عبد بن حميد في المنتخب. "٢٠٩. ١،٢١٦. وابن ابي عاصم في السنة "١٢٢٤". ٥٢٦/٢. والآجري في الشريعة "١٣٠٩" ١٨٤٤/٤. وهو ضعيف.

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٢١/١١) والرسل والرسالات للأشقر (٢١٢-٢١٦).

٧/عصمة الرسل[١] :

تعريف عصمة الرسل: لغةً: الحفظ والمنع، والوقاية.

اصطلاحًا: حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة، وحفظهم من الكبائر وصغائر الخسة بعدها، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر، وعدم إقرارهم عليها.

مجال العصمة	الحكم	الدليل
تحمل الرسالة	لا شك أنهم معصومون في ذلك فهم يحفظون ما حملوا ، فلا ينسون منه إلا ما أراد الله نسخه	﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى–إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ وقال﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ –إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾القيامة
تبليغ الرسالة	و هم كذلك معصومون في البلاغ فلا يكتمون ولا ينسون.	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى–إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾النجم
كبائر الذنوب	هم معصومون منها ، لا كما تقوله اليهود والنصارى	الإجماع
صغائر الذنوب	غير معصومين منها ، ولكن لا يقرون عليها ، ويوفقون للتوبة منها مباشرة ، ولهم كمال النهاية	آدم عليه السلام أكل من الشجرة ، وموسى عليه السلام وكز القبطي
الأعراض الجبلية البشرية	غير معصومين منها	فقد خاف موسى عليه السلام،ولم يصبر موسى عليه السلام على الخضر
القضاء	يقضون وفق الظواهر	قال ﷺ : "إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصمان ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحسبه أنه صادق ، فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعةٌ من النار فليأخذها أو ليتركها ".

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣١٩/٤)، (٢٨٩،٢٩٠/١٠)، وفتح الباري (١٧٤/١٣)، والرسل والرسالات (٩٧، ١٠٣).

٨/دلائل النبوة [١]:

أنواع دلائل النبوة كثيرة:

١- الآيات التي يجريها الله تعالى على أيدي الرسل والأنبياء تصديقًا لهم:

مثل عصا موسى عليه السلام، ونار ابراهيم عليه السلام.

٢- بشارات الأنبياء السابقين بالأنبياء اللاحقين: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[آل عمران:٨١]

٣- النظر في أحوال الأنبياء يدل على صدقهم.

٤- النظر في دعوة الرسل يدل على صدقهم.

٥- تأييد الله رسله، ونصرته لهم، وإجابة دعوتهم:

- دلائل نبوة نبينا ﷺ خصوصا

من القرآن: قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:١٥٧].

الشاهد	وجه الاستدلال
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾	القرآن الكريم
﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾	البشارات في الكتب السابقة
﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾	المسلك النوعي، وذلك بالنظر إلى نوع ما جاء به

من الحديث: أخرج البخاري في صحيحه عن سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ، وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ

---

(١) انظر: الرسل والرسالات (١١٩-٢٠٥).

قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ : فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ : فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ؛ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ. فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ

لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ....[1]

الشاهد	وجه الاستدلال
قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا،	المسلك الشخصي
بِمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ	المسلك النوعي، وذلك بالنظر إلى نوع ما جاء به
فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ	المبشرات

- **بيان بعض الخصائص التي خص الله بها نبيه ﷺ في الحياة الدنيا :**
  - أخذ العهد له ﷺ من جميع الأنبياء والرسل
  - أنه أكثر الأنبياء تبعاً
  - أن قرنه خير قرون بني آدم
  - بأن الله أخبره بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو حي صحيح
  - أن الله رفع ذكره
- **بيان بعض الخصائص التي خص الله بها نبيه ﷺ في الآخرة**

١/أنه سيد ولد آدم

٢/ أول شافع وأول مشفع

٣/ أنه أول من يجيز على الصراط وأول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها .

٤/ أن الله جعل لواء الحمد بيده يوم القيامة

٩/ثمرات الإيمان بالرسل :

الأولى: العلم برحمة الله تعالى ، وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل ؛ ليهدوهم إلى صراطه، ويبينوا لهم كيف يعبدونه؛ لأنّ العقل البشري، لا يستقل بمعرفة ذلك .

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى .

الثالثة: مَحَبَّةُ الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وتعظيمهم، والثَّناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنُّصحِ لعباده.

---

(١) أخرجه البخاري. "٧" باب كيف كان بدء الوحي .

رابعاً–الإيمان باليوم الآخر

وفيه:

١- المراد باليوم الآخر

٢- أهمية الإيمان باليوم الآخر.

٣- فتنة القبر، وسؤال الملكين والحديث عن الروح

٤- أشراط الساعة الصغرى والكبرى

٥- البعث

٦- الحشر

٧- الميزان

٨- الحساب

٩- الحوض

١٠- الصراط

١١- القنطرة

١٢- الشفاعة

١٣- الجنة والنار

١/ المراد باليوم الآخر:

هناك قولان على معنى اليوم الآخر :

القول الأول: آخر أيام الدنيا، وبعده البرزخ، ثم يوم القيامة.

قال الحليمي: "اليوم الآخر إنما يراد به آخر أيام الدنيا، والدنيا نعت للحياة... فاليوم الآخر هذا هو آخر أيام الحياة الدنيا، فإذا نفخ في الصور وصعق من في الأرض، يصعق من في السموات ومن في الأرض فلم يبق منهم أحد، فيومهم الذي انقضت فيه حياتهم الدنيا هو يومهم الآخر، فإذا نفخ الصور نفخة الإحياء فبعثوا، فذلك يوم القيامة، وما بينهما لا من الدنيا ولا من الآخرة، وهو البرزخ الذي ذكره الله ﷻ في كتابه فقال﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:١٠٠] [١].

القول الثاني: المراد به: يوم القيامة، وسمي آخراً لأنه آخر يوم لا ليل بعده، وهو يوم عقيم لا حد له ولا انتهاء، وهو آخر يوم من أيام الدنيا وبدء الآخرة.

فأما البرزخ: فالمراد به: الحياة في القبور وأما نفخة الصعق، ونفخة الإحياء، كل ذلك إنما يكون في اليوم الآخر يوم القيامة[٢]، قال تعالى﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ-وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً-فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ-وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[الحاقة:١٣-١٦].

المراد من الإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بكل ما أخبرنا الله ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من: فتنة القبر، وسؤال الملكين، ونعيم القبر، وعذابه، والبعث بعد الموت، والحشر. والعرض والحساب والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة والنار، وما أعد الله لأهلهما جميعاً[٣]،[٤].

---

(١) المنهاج (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١/٢٧١ شاكر)، وتفسير البغوي (١/٦٥)، وتفسير ابن كثير (٥/٤٨٨) ط الشعب.

(٣) انظر: العقيدة الواسطية (١٤٢)، بشرح الفوزان، وكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين (٨٩).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/٢٦٢-٢٦٣)، وأشراط الساعة للوابل (٧٤، ٧٥).

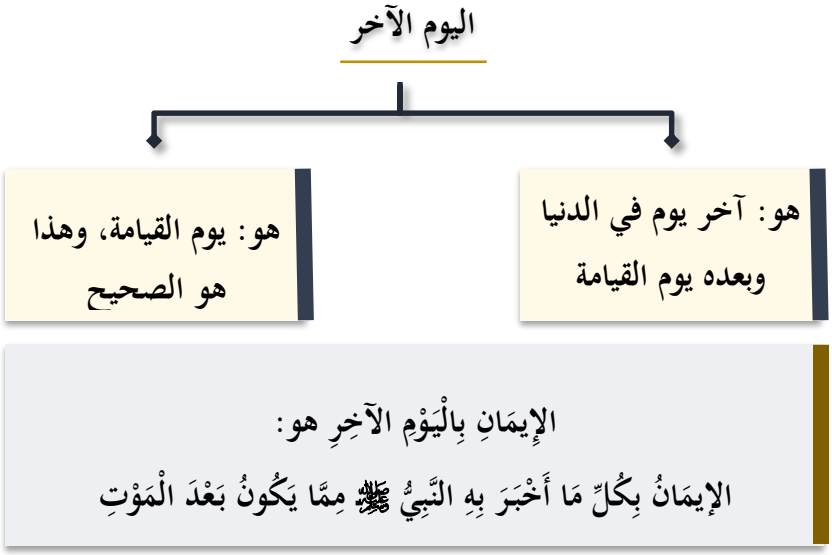

٢/أهمية الإيمان باليوم الآخر: [١]

١- كن من أركان الإيمان لا يتم إيمان الإنسان إلا به:

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦]

وفي حديث جبريل: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره". [٢]

٢- ربط الإيمان به بالإيمان بالله:

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[البقرة:١٧٧]

وقال تعالى: ﴿يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[العنكبوت:٣٦]

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[التوبة:٢٩]

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١/٣٣٦)، وكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين (٩١-٩٣)، وأشراط الساعة للوابل (٢٧-٣٩).

(٢) تقدم تخريجه(١٢).

٣- كثرة ذكره في القرآن:

فقل أن تجد صفحة في القرآن إلا وفيها ذكر لليوم الآخر.

٤- كثرة أسمائه، ومنها:

١- القيامة	٦- الصاخة	١١- يوم الحساب	١٦- يوم الخلود
٢- الساعة	٧- الحاقة	١٢- يوم الفتح	١٧- يوم الخروج
٣- الآخرة	٨- الغاشية	١٣- يوم التلاق	١٨- يوم الحسرة
٤- الآزفة	٩- الواقعة	١٤- يوم الجمع	١٩- يوم التناد
٥- الطامة	١٠- يوم الدين	١٥- يوم التغابن	

٥- له أثر عظيم في توجيه حياة الإنسان وضبط سلوكه:

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ-فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[الماعون:١-٢].

وقال ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة:١٨].

وقال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[التوبة:٣٨].

٣/فتنة القبر وسؤال الملكين والحديث عن الروح: [١]

(١) القبر أول منزل من منازل الآخرة:

كان عثمانﷺإذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا، فقال: إن رسول اللهﷺ قال: "إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"[٢].

(٢) فتنة القبر:

عن أسماءﷺقالت: قال رسول اللهﷺ: "ما من شيء لم أكن رأيته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال.."[٣].

- نوع الفتنة: أسئلة تطرح على الميت، وهي ثلاثة أسئلة: عن الرب والدين والرسول مع الدليل، يسأل كل أحد ما عدا الرسل والأنبياء.

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية (١٤٢)، والحياة البرزخية في الإسلام، حسين جابر (٩٧-١٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥٥٣/٤) (٢٣٠٨)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم (١٦٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٢/١) ح (٨٦)، ومسلم (٦٢٤/٢) ح (١١).

ففي حديث البراء بن عازبﷺ الطويل، قوله ﷺ: "فيأتي – أي المؤمن – ملكان فيُجلسانه فيقولان له: من ربك ؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصَّدقت، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[إبراهيم:٢٧] فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيُفتح، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له في الجنة مد بصره.

وأما الكافر– فذكر موته – قال: وتُعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان: من ربك ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، قال: فينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه أضلاعه، ثم يُقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد، لو ضُرب بها جبل لصار تراباً، فيضربه ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً، ثم يعاد فيه الروح"[(١)].

(٣) صفة الملكين:

أسودان أزرقان، أحدهما المنكر والآخر النكير، قال ﷺ: "إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير.. "[(٢)].

(٤) عذاب القبر حق [(٣)]:

عن عائشةﷺأن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ فقال: "نعم، عذاب القبر حق"، قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلَّى صلاة إلا تعوَّذ بالله من عذاب القبر [(٤)].

والله ﷻ يقول ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ–النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:٤٥–٤٦]، فسرها كثير من السلف بعذاب القبر.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/٢٣٨) (٤٧٥١)، وهو في صحيح الجامع (١٦٧١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣/٣٧٢) (١٠٧١) وهو في صحيح الجامع (٧٢٤).

(٣) انظر: الحياة البرزخية في الإسلام (١٤–٦١).

(٤) أخرجه البخاري "١٣٧٢".

(٥)نعيم القبر حق:

حديث البراء، قال في حق المؤمن: "فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيُفتح له، فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له مد بصره"

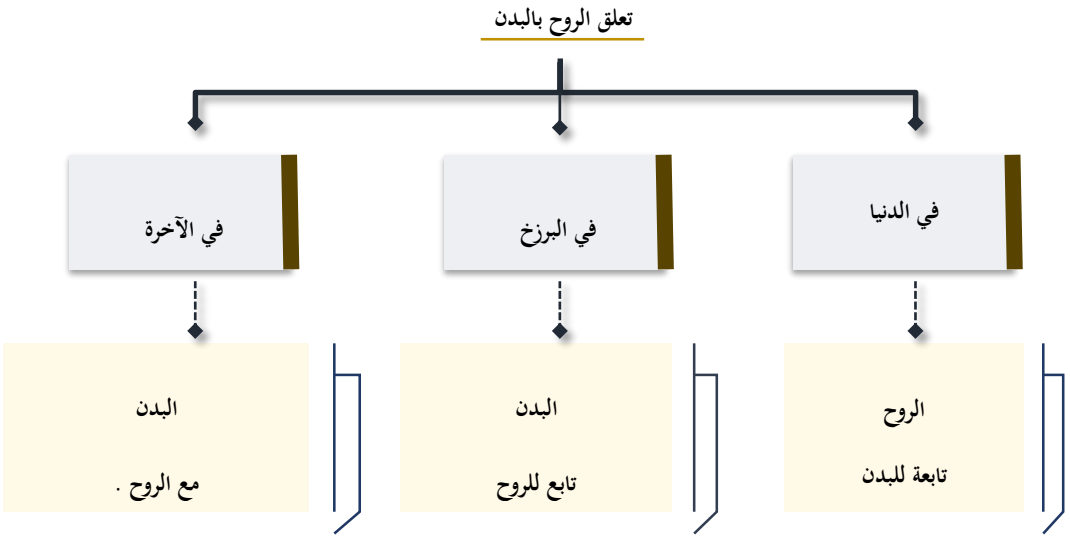

تنبيه: حياة البرزخ تابعة لحياة الآخرة، فيُعرف المعنى ولا تُعرف الكيفية، فهي مما يَحار فيه العقل ولكن لا يُحيله، أي لا يُحكم بأنه مستحيل.

(٦) الحديث عن الأرواح[١]

الروح هي: من عالم الغيب لا تعرف كيفيتها، لكنها تسري في أعضاء البدن فيحيا بها، فإذا فارقت البدن كانت وفاته، ووُصفت بالحركة من الصعود والنزول ونحو ذلك.

والروح مخلوقة من مخلوقات الله، مدبَّرة مربوبة لله، وإضافتها إلى الله إضافة تشريف وتكريم.

موت الروح يكون بمفارقتها للبدن، فهي نفس وكل نفسٍ ذائقة الموت، ولكنها لا تفنى كالبدن، بل يكون لها شأن آخر ومستقر مختلف.

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (٣٩١-٣٩٦)، وكتاب الروح لابن القيم (٢٢٦-٣٣٠)، وابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف (٥٤١-٥٦٠).

مستقر الأرواح
أرواح الأنبياء :
تكون في أعلى عليين
أرواح الشهداء :
في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
أرواح بقية المؤمنين :
في الجنة على الراجح وإن حُبس بعضها بالدين ونحوه، والفرق بين أرواح الشهداء وبقية أرواح المؤمنين، أن أرواح الشهداء يُخلق لها أجساداً وهي الطير تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها والله أعلم .
أرواح الكفار:
في النار .

٤/ أشراط الساعة الصغرى والكبرى:

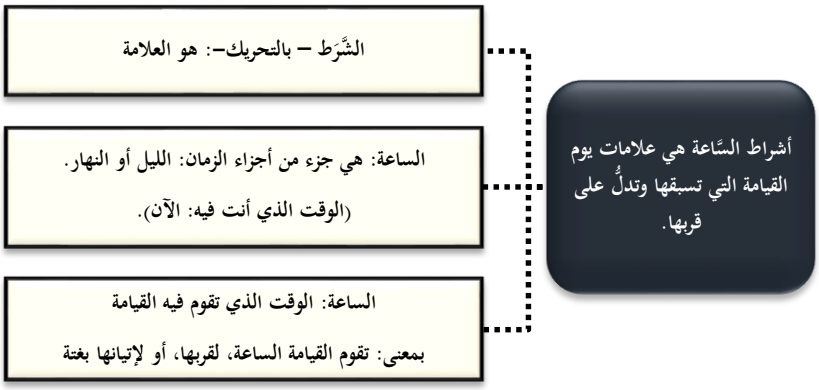

– علامات الساعة الصغرى :

علامات الساعة الصغرى عديدة نذكر منها :

١/ بعثة النبي ﷺ :

قال ﷺ " بعثة أنا والساعة كهاتين" قال وضم بين السبابة والوسطى. (١)

٢/ انشقاق القمر :

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ" بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- اشْهَدُوا"(٢)

٣/ ظهور الفتن:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدُّنيا"(٣)

٤/ التطاول في البنيان:

في حديث جبريل الطويل قالﷺ "قَالَ فأخبرني عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ فأخبرني عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ...". (٤)

٥/ قبض العلم وكثرة الزلال والقتل:

قالﷺ"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ ، وَهْوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ.." (٥)

- علامات الساعة الكبرى :

علامات الساعة الكبرى عشرة مذكورة في حديث حديفة بن أسيد ﷺ قال " اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون"؟ قالوا: نذكر السَّاعة. قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات"، فذكر: الدُّخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري"٦٥٠٤"، كتاب الرقاق، باب قول النبيﷺ بعثتُ أنا والساعة كهاتين، ومسلم "٢٩٥١"، كتاب الفتن ،باب قرب الساعة.

(٢) أخرجه مسلم،"٢٨٠٠"، كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر.

(٣) أخرجه مسلم. "١١٨"، كتاب الإيمان ،باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن.

(٤) أخرجه مسلم."٨"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٥) متفق عليه. رواه البخاري"٨٥"،كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ومسلم "١٥٧"، كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه.

عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".[1]

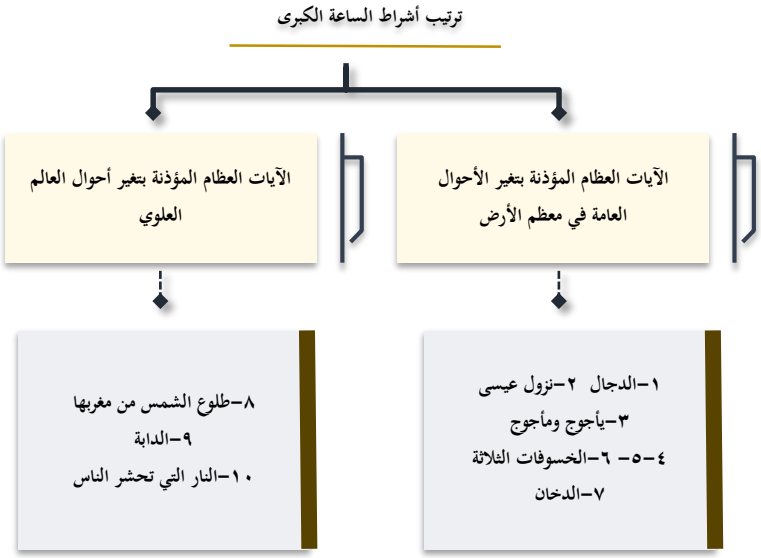

(١) أخرجه مسلم. "٢٩٠١"، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

١/ المسيح الدجال :

هو مسيح الضلالة الذي يخرج في آخر الزمان، والذي يفتن الناس بما يعطاه من الآيات والخوارق كإنزال المطر، وإحياء الأرض بالنبات، ونحو ذلك.

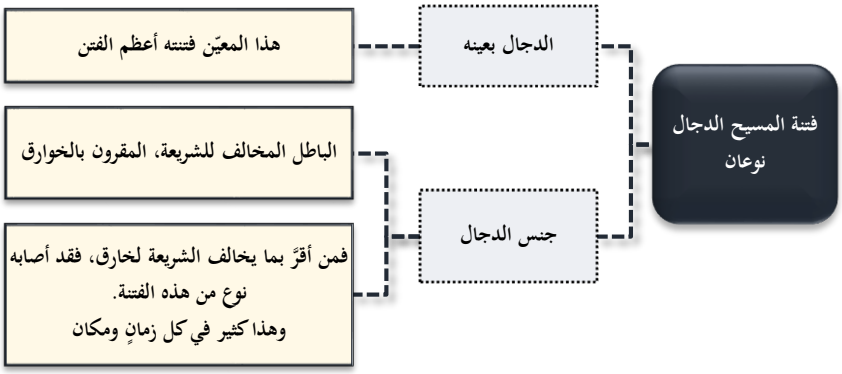

وسمي بالمسيح: لأن إحدى عينيه ممسوحة، ففي الحديث: إن الدجال ممسوح العين.

- ابن صياد هل هو الدجال الأكبر:

اسمه صافي، وقيل عبدالله بن صياد. من يهود المدينة، وقيل من الأنصار، وكان صغيراً عند قدوم النبي ﷺ المدينة، يقال: أنه أسلم، كان دجالاً، وكان يتكهن أحياناً، فيصدُق، ويكذب، فانتشر خبره بين الناس، وشاع أنه الدجال.

الصواب _والله أعلم_ أنه ليس الدجال الأكبر، وإنما هو من جملة الدجاجلة.

- **مكان خروجه وسرعة انتقاله في الأرض وفتنته:**

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان، من يهودية أصبهان، يسير في الأرض فلا يدع بلداً إلا دخله إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما؛ لأن الملائكة تحرسهما.

الدجال يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، والألوهية، يدعو إلى تصديقه، والإيمان بأنه الرب الإله، وذلك بسبب ما يعطاه من الآيات والخوارق.

فتنة الدجال من أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة؛ وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول، وتحير الألباب.

فقد ورد أن معه جنةً وناراً، وجنته ناره، وناره جنته، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، وأنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت.

وورد أن كنوز الأرض تتبعه، وأنه يقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث إذا استدبرته الريح، وأن الجماد والحيوان يستجيب له، وأنه يقتل شاباً ثم يحييه إلى غير ذلك من الخوارق التي جاءت بها الأحاديث الصحيحة.

ومن أجل ذلك فإن جميع الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته، ورسولنا ﷺ كان أشدهم؛ تحذيراً منه.

ويمكث في الأرض مدةً فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن النواس بن سمعان ﷺ في ذكر الدجال أن الصحابة قالوا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ "قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم"(١).

ويكون هلاك الدجال على يدي عيسى بن مريم _عليه السلام_ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويكثر أتباعه وتعم فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين.

وعند ذلك ينزل عيسى _عليه السلام_ على المنارة الشرقية بدمشق، ويلتف حوله عباد الله المؤمنون، فيسير بهم قاصداً المسيح الدجال، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهاً نحو

---

(١) أخرجه مسلم. "٢٩٠١"، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

بيت المقدس، فيلحق به عيسى عند باب (لدّ) .

فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح، فيقول له عيسى _عليه السلام_: =إن لي فيك ضربة لن تفوتني.

فيتداركه عيسى، فيقتله بحربته، وينهزم أتباعه، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود.

٢/ نزول عيسى بن مريم:

وصفته عليه السلام، رجل مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعد الرأس، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس _ أي حمام _ له لِمَّةٌ قد رجَّلها تملأ ما بين منكبيه.

ويستخلص من النصوص الواردة في شأن عيسى _عليه السلام_ أنه نازل لا محالة، وأن النصوص بذلك متواترة؛ فالتكذيب بنزوله تكذيب للرسول ﷺ.

بل هو تكذيب للقرآن الكريم الذي دل على نزول عيسى _عليه السلام_.

وصفة نزوله بعد خروج الدجال، وإفساده في الأرض يبعث الله عيسى _عليه السلام_ فينزل إلى الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام وعليه مهرودتان (أي ثوبين مصبوغين بورس، ثم زعفران)، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمانٌ كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات، ونفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفه.

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال؛ فينزل وقت إقامة صلاة الفجر، ويصلي خلف أمير تلك الطائفة، بعد أن يقال له: تعال صل لنا، فيقول _عليه السلام_: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تَكْرِمة الله هذه الأمة .

ولقد تلمس بعض العلماء حكمة ذلك، ومن الأوجه التي قيلت ما يلي: الرد على اليهود.

ـ أن إنزاله؛ لدنو أجله؛ ليدفن في الأرض.

ـ أن عيسى ـعليه السلامـ وجد فضل أمة محمد في الإنجيل كما في قوله ـتعالىـ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾[الفتح:٢٩].

ـ أنه ينزل مكذبا للنصارى.

ويقتل عيسى ـعليه السلامـ الدجال، فتكون نهاية الدجال على يد عيسى ـعليه السلامـ.

عيسى ـعليه السلامـ سوف يحكم بالشريعة المحمدية، ويكون من أتباع محمد ﷺ فلن ينزل بشرع جديد؛ لأن دين الإسلام خاتم الأديان.

وهو عام لجميع الخلق، باقٍ إلى قيام الساعة لا ينسخ؛ فيكون عيسى ـعليه السلامـ حاكماً من حكام هذه الأمة، ومجدداً لأمر الإسلام؛ إذ لا نبي بعد محمد ﷺ.

وإذا نزل عيسى حكم بالقسط، وكسر الصليب ـ وهو رمز النصرانية المحرفة ـ وقَتَل الخنزير الذي حَرَّمه الإسلام، ووضع الجزية؛ فلا يقبل من اليهود والنصارى والكفار عموماً إلا الإسلام.

٣/ خروج يأجوج ومأجوج :

أصل يأجوج ومأجوج من البشر، ومن ذرية آدم وحواء. من ذرية يافث أبي الترك، ويافث من ولد نوح.

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ–وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الأنبياء:٩٦–٩٧]

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً–قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:٩٣–٩٤]

فهذه الآيات تدلُّ على أن الله تعالى سخر ذا القرنين الملك الصالح لبناء السد العظيم؛ ليحجز بين يأجوج ومأجوج القوم المفسدين في الأرض وبين الناس، فإذا جاء الوقت المعلوم، واقتربت السَّاعة؛ اندك هذا السد، وخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة، وجمع كبير، لا يقف أمامه أحد من البشر، فماجوا في الناس، وعاثوا في الأرض فسادًا.

وهذا علامة قرب النفخ في الصور، وخراب الدُّنيا، وقيام السَّاعة.

صفتهم : أما صفتهم التي جاءت بها الأحاديث فهي أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك المغول، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المِجَانُّ المطْرَقة على أشكال الترك وألوانهم، والذي تدل عليه الروايات الصحيحة أنهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم.

فسادهم: إذا خرج يأجوج ومأجوج حصل على أيديهم أذى كبير، وفتنة عظمى، وشر مستطير، وهم جموع كثيرة حتى إنهم؛ لكثرتهم إذا مر أولهم على بحيرة طبرية عند خروجهم شربوا الماء الذي فيها جَميعَه؛ فإذا مر آخرهم قالوا قد كان في هذه البحيرة ماء.

ويكون هلاكهم بعد أن يقتل عيسى الدجالَ، حيث يهلك الله يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى ـعليه السلامـ كما جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل، وفيه: "فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله؛ فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت ـ غلاظ الإبل ـ فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله"(١).

٤/ خسف بالمشرق.

٥/ خسف بالمغرب.

٦/ خسف بجزيرة العرب.

ويدل على هذه الخسوف الثلاث حديفة بن أسيد ﷺ قال " اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون"؟ قالوا: نذكر السَّاعة. قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات"، فذكر: .. وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب،".(٢)

٧/ الدخان :

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ-يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيم﴾[الدخان:١٠-١١]

وعن أبي مالك الأشعريﷺ قال، قال رسول اللهﷺ" أن ربكم أنذركم ثلاثاً، الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه...الحديث"(٣)

---

(١) أخرجه مسلم. "٢٩٣٧"، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته.

(٢) تقدم تخريجه ص١٨١

(٣) تفسير الطبري(١١٤/٢٥) ، والمعجم الكبير(٢٩٢/٣).

- **وللعلماء في المراد بهذا الدخان قولان:**

أحدهما: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له؛ فأصبحوا يرون في السماء كهيئة الدخان.

وإلى هذا القول ذهب ابن مسعود ﷺ وتبعه جماعة من السلف .

الثاني: أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تجيء بعد، وسيقع قرب قيام الساعة، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين .

٨/ طلوع الشمس من مغربها:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[الأنعام:١٥٨]

دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية طلوع الشمس من مغربها، وهو قول أكثر المفسرين .

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا اطلعت، فرآها الناس آمنوا أجمعون؛ فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) . (١)

٩/ الدابة :

ظهور دابة الأرض في آخر الزمان من أشراط الساعة الكبرى الثابتة بالكتاب والسنة.

يخرجها الله من الأرض في آخر الزمان عند فساد الناس فتكلمهم على ذلك، فيكون منها هذا خرقا للعادة، وبرهانا للمؤمنين، وحجة على المعاندين.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾[النمل:٨٢].

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس

---

(١) أخرجه البخاري. "٦٥٦٠"، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها.

من مغربها، والدجال، ودابة الأرض). [1]

تخرج في مكة من أعظم المساجد، وقيل: لها ثلاث خرجات، فمرة تخرج في بعض البوادي، ومرة في بعض القرى، ثم تظهر في المسجد الحرام، وهناك أقوال أخرى غالبها يدور على أن خروجها من الحرم المكي، فإذا خرجت الدابة العظيمة فإنها تسم المؤمن والكافر.

فأما المؤمن؛ فإنها تجلو وجهه حتى يشرق، ويكون ذلك علامة إيمانه، وأما الكافر فإنها تخطمه على أنفه؛ علامة على كفره.

١٠/ النار التي تحشر الناس :

خروجها يكون من اليمن من قعرة عدن، وتخرج من بحر حضرموت.

ففي حذيفة بن أسيد قال: قال ﷺ : "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلاَثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ

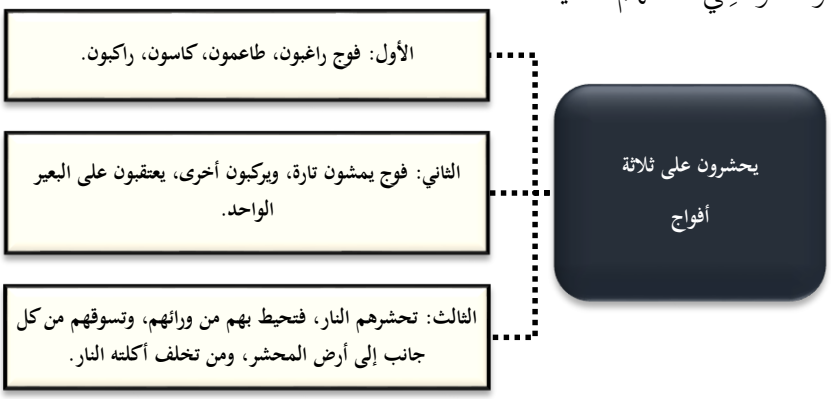

(١) أخرجه مسلم. "١٥٨"، كتاب الإيمان، باب الزمان الذي لايقبل فيه الإيمان.

(٢) تقدم تخريجه ص١٨١

أَمْسَوْا"[1] ويحشر الناس إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر، وهذا الحشر في الدنيا وليس المراد به حشر الناس بعد البعث من القبور

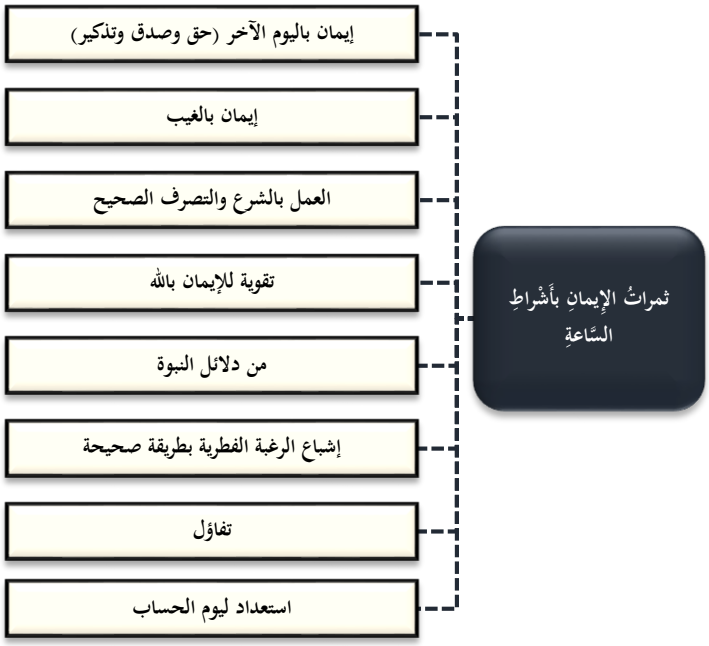

٥/ البعث والنشور[2]:

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:١١٥]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة:٣٦].

فالبعث من مقتضيات عدل الله وحكمته، ويحكم به العقل، وتطمئن له الفطرة، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧].

– من أدلة البعث:

(١) الوجود والعيان:

لا شيء أدل على إمكان الشيء من وجوده، وقد ذكر الله في كتابه صوراً من إحياء الموتى، منها:

قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ–

(١) أخرجه البخاري." ٦٥٢٢ "، كتاب الرقاق، باب الحشر.

(٢) انظر: درء تعارض العقل مع النقل (١/٣٠-٣٥)، (٧/٣٧٤-٣٧٧).

ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:٥٥-٥٦]

وقال تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:٧٣] وقال﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[البقرة:٢٤٣] وقال ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[البقرة:٢٥٩]

وقال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾[الكهف:٢١]

(٢) الاعتبار والبرهان وقياس الأولى:

١- الاستدلال بابتداء خلق الإنسان والنشأة الأولى على النشأة الآخرة، وأن الثانية أهون على الله تعالى.

٢-الاستدلال بمعرفة الله لتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته.

٣-الاستدلال بخلق النبات، وأن إخراج الناس من قبورهم كإخراج النبات من الأرض.

٤- الاستدلال بالأعظم والأجل، وهو خلق السموات والأرض ونحو ذلك، على الأيسر والأسهل وهو إعادة الإنسان مرة أخرى.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ-قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ-الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ-وَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[يس:٧٨-٨١].

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[الحج:٥]

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[غافر:٥٧]

-كيفية البعث بعد الموت[1]:

القول الأول/ جمع ما تفرق حتى تصير بهيئتها الأولى ثم يجعلها حية، وهذا هو المشهور.

ولكن على هذا القول إشكالات:

أ- أيُنزع ما تفرق من أجساد الحيوانات إذا تغذت عليها، ومن أجساد أناس آخرين إذا انتقلت إليهم عن طريق تغذيهم بالحيوانات؟

ب- على أي صورة تعاد، هل على آخر صورة كان عليها؟

القول الثاني/ من عجب الذنب ينشأ نشأة أخرى باقية دائمة، على صورة أبيهم آدم، طول أحدهم ستون ذراعاً لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون، البدن هو البدن ولكن لا يمر في خلقه ثانية كما مر في خلقته الأولى. وهذا هو الصحيح، إيجاد بعد عدم.

والخلاصة :

أ - البعث للبدن والروح معاً.

ب- البعث يكون بإخراج الإنسان وإنشائه من التراب الذي استحال إليه، بقلب حقيقة التراب إلى إنسان.

ج- كيفية تكوُّن الإنسان من عجب الذنب[2]، الله أعلم بها، فالله ينبتها من الأرض كما ينبت البذرة بماء السماء، ويكون عجب الذنب محتفظاً بخصائص صاحبه.

٦/ الحشر: [3]

نؤمن أنه بعد بعث الخلائق من قبورهم يكون الحشر، وهو سوقهم جميعاً إلى الموقف، وهو المكان الذي يقفون فيه انتظاراً لفصل القضاء بينهم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا-وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٥-٨٦]، وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧].

فيُحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلاً أي غير مختونين[4]. قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/٢٤٣-٢٦١)، ودرء التعارض (٤/١٣٥-١٣٦)، (٥/١٩٥-١٩٦).

(٢) انظر صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب قوله "ونُفخ في الصور فصعق من.... " "٤٨١٤" . ومسلم في صحيحه. كتاب الفتن. باب: ما بيتن النفختين. "٢٩٥٥".

(٣) انظر: الإيمان لمحمد نعيم ياسين (١٢٥-١٢٧).

(٤) انظر:صحيح البخاري "٦٥٢٧".

نُعِيدُهُ ﴾[الأنبياء:١٠٤].

وحال الناس بعد الحشر، قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[المطففين:٤-٦] "يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه"[(١)]،"وتدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً - وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه"[(٢)].

وهناك من يظله الله في ظله ذلك اليوم، قالﷺ"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[(٣)].

٧/الميزان ونشر الدواوين[(٤)]

أولاً: الميزان:

نثبته، كما ورد، وأنه ميزان حسي له كفتان، وأن الوزن يكون بالراجح والمرجوح.

وهل هو ميزان واحد أو عدة موازين؟ كل ذلك جائز، لأن النصوص جاءت تارة على صيغة الجمع، وتارة على صيغة الإفراد، فإما أن يكون ميزاناً واحداً لجميع الأفراد والأمم، وإما أن يكون الميزان متعدداً بحسب الأمم والأفراد، والله أعلم.

أن الوزن يكون للعمل، قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[المؤمنون:١٠٢-١٠٣]

---

(١) انظر: المصدر السابق "٦٥٣١".

(٢) صحيح مسلم"٢٨٦٤".

(٣) أخرجه البخاري "٦٦٠"، ومسلم "١٠٣١".

(٤) انظر: كتاب منهاج السلامة في ميزان القيامة لابن ناصر الدين الدمشقي، وشرح الطحاوية (٤١٧-٤٢٠)، والواسطية (١٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]

وتارة يكون للصحائف، كما في حديث البطاقة [١].

وتارة يكون للعامل، لقوله ﷺ عن ساقي ابن مسعود: "لهما في الميزان أثقل من أحد"[٢].

ثانياً: نشر الدواوين:

والمقصود به: نشر وتوزيع صحائف الأعمال التي كتبت على الإنسان، ويكون استلامها بحسب نتيجتها، فالمؤمن يستلمها بيمينه مستبشراً فرحاً، ويرفعها متباهياً بها، وأما الكافر فيستلمها بشماله أو من وراء ظهره حزيناً كئيباً، يدعو بالويل والثبور، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ-فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا-وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا-وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ-فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا-وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾[الانشقاق:٧-١٢]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه﴾[الحاقة:٢٥]

٨/ العرض والحساب [٣]

الحساب: هو محاسبة الله لعباده على أعمالهم.

وكيفيته تختلف من شخص لآخر، فمنهم من يكون حسابه عرضاً، وهو الحساب اليسير وهذا للمؤمن، يخلو الله به ويقرره بذنوبه ثم يقول له: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم[٤]، وهناك من يناقِش الحساب، وهذا هو المعذب من أصحاب الكبائر[٥].

وأما الكافر، فيُقرر بكفره وشركه ويوقَف على ذلك، ثم يُجزى به.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه "٢٦٣٩"، وابن ماجه "٤٣٠٠".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/٤٢١).

(٣) انظر: الإيمان، لمحمد نعيم ياسين (١٢٨-١٣٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب المظالم. باب قوله تعالى: "ألا لعنة الله على الظلمين" "٢٤٤١". ومسلم في صحيحه. كتاب التوبة. بابا قبول توبة القاتل وإن كثر قتله "٢٧٦٨".

(٥) انظر ما اخرجه البخاري في الصحيح. كتاب الرقاق. باب: من نُوقش الحساب عُذب "٦٥٣٦". ومسلم في الصحيح. كتاب الجنة: باب إثبات الحساب "٢٨٧٦".

ومن الناس من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهؤلاء الذين جاء وصفهم في الحديث بأنهم: "لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"[1].

"لعل الحساب يكون قبل الوزن" فالحساب على الأعمال، والتقرير بها، والميزان يكون لإظهار مقدار تلك الأعمال، والله أعلم".

٩/ الحوض:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]

وقال ﷺ: "حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه عدد نجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً " متفق عليه، ولمسلم: "وأحلى من العسل " وفي رواية: "عرضه مثل طوله"[2].

١٠/ الصراط:

الصراط هو الجسر المنصوب على متن جهنم حيث يمر الناس عليه بعد حشرهم وحسابهم.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[مريم:٧١]

وقال ﷺ: "ويُضرب جسر جهنم، فأكون أول من يُجيز، ودعاء الرسل يومئذٍ اللهم سلِّم سلِّم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان ! قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم عظمها إلا الله..".

وصفة الصراط: حاد دقيق جداً "عن أبي سعيد قال: بلغني أن الجسر أدق من الشَّعر، وأحد من السيف"، وزلق: ففي حديث أبي سعيد أيضاً "دحضُ مزلة"[3].

عليه كلاليب وخطاطيف وحسك عظيمة، تخطف من أُمرت به: "فيه خطاطيف وكلاليب وحسك.. "[4]، والأمانة والرحم تقفان على جنبتيه:".. وتُرسل الأمانة والرحم،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه "٥٧٥٢"، وانظر: مسلم "٣٧٤".

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح. كتاب الرقاب باب في الحوض "٦٥٧٩". ومسلم في صحيحه. كتاب الفضائل. باب إثبات حوض نبينا ﷺ"٢٢٩٢". هذه الزيادة عند مسلم. برقم "٢٣٠٠" و "٢٣٠١".

(٣) رواه البخاري "٦٥٧٣". كتاب الرقاق. باب الصراط جسر جهنم.

(٤) رواه مسلم "١٨٣" كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً"[1].

والهالكون من أول وهلة: منهم من يكفأ من أول خطوة، ومنهم من يتقدم فتقطعه كلاليب الصراط، وتُقشر جلده عن لحمه، ومنهم أهل الكبائر من أهل التوحيد، ولكنهم لا يخلدون في النار، ومنهم من يُصاب ثم ينجو: "يحبو على وجهه ويديه ورجليه، ويُجر بيد، ويُعلق بيد، ويُجر برجل، ويُعلق برجل، وتَضرب جوانبه النار، حتى يخلص"[2].

١١/ القنطرة:

وهي موضع في نهاية الصراط بين الجنة والنار.

فعن أبي سعيد الخدري في الصحيح : "يَخلص المؤمنون من النار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونُقُّوا، أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله كان في الدنيا"[3].

ولا يقف فيه الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ولا يقف فيه كذلك من سقط في نار جهنم، ويقف فيه فقط من نجا من السقوط، ولكن عليه مظالم أو لديه أحقاد مع مؤمنين، فتهذب النفوس وتتصالح ثم تدخل، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧].

وعلى الراجح: أهل الأعراف يكونون في تلك القنطرة.

---

(٢) رواه مسلم"١٩٥". كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة .

(٢) أخرجه البخاري . كتاب الرقاق. باب صفة الجنة والنار "٦٥٧١". ومسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب آخر أهل النار خروجاً "١٨٢".

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة

١٢/الشفاعة:

(١) تعريف الشفاعة :

لغةً: جعل الوتر شفعاً، من شفع يشفع، إذا جعل الشيء الواحد اثنين والثلاثة أربعة وهكذا.

اصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة ودفع مضرة، فالشافع يكون للطالب شفعاً بعد أن كان وتراً.

(٢) الشفاعة في القرآن قسمان:

منفية:

كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة:٤٨] وقوله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[البقرة:٢٥٤]، وقوله﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾[الشعراء:١٠٠]، وقوله﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨]

ومثبتة:

كقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥]وقوله﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾[يونس:٣]وقوله﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨] وقوله﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦].

- **فالشفاعة المنفية:**

ما كان فيها شرك: وهي التي تُطلب من غير الله، فالشفاعة محض حق لله: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ ﴾[الزمر:٤٤]

أو التي تكون لأهل الشرك والكفر، ويُستثنى من ذلك شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب فهي خاصة به.

- **والشفاعة المثبتة:**

هي التي تُطلب من الله، ولها شروط:

١- الإذن للشافع.

٢- الرضا عن الشافع والمشفوع له، والله لا يأذن إلا لأهل التوحيد ولا يُرضى إلا عنهم.

(٣) أنواع الشفاعة:

أ/خاصة بالنبي ﷺ

- شفاعته العظمى لأهل الموقف حتى يُقضى بينهم، وشرطه: إذن الله تعالى[١].
- شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها[٢].
- شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب خاصة[٣].

ب/عامة له ﷺ ولغيره من الأنبياء والصديقين والصالحين:

- الشفاعة فيمن استحق النار من أهل التوحيد أن لا يدخلها.
- الشفاعة فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرج منها[٤].
- الشفاعة في رفعة درجات المؤمنين[٥].

(٤) الحكمة من الشفاعة:

إكرام الشافع ، ونفع المشفوع له.

بخلاف الشفاعة عند ملوك الدنيا تكون:

لقصور علمهم، أو نقص قدرتهم فيساعدهم الشفعاء، أو لقصور سلطانهم فيتجرأ عليهم الشفعاء، ولكن الله تعالى كامل العلم والقدرة والسلطان فلا يحتاج لأحد أن يشفع عنده، ولهذا لا تكون الشفاعة عنده إلا بإذنه، وعن من رضي عنه.

(٥) الطريق لنيل الشفاعة يوم القيامة:

أولاً: بطلبها من الله، فتدعو الله، وتقول: اللهم شفِّع فيَّ نبيك، اللهم اجعله شفيعاً لي يوم القيامة.

ثانياً: ببذل الأسباب الشرعية لنيلها:

أ/ التوحيد الخالص.

---

(١) انظر صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب صفة الجنة والنار "٦٥٦٥". ومسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة "١٩٢".

(٢) انظر صحيح البخاري. كتااب التوحيد. باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء "٧٥٠٩".

(٣) انظر صحيح البخاري. كتاب مناقب الأنصار . باب قصة أبي طالب. "٣٨٨٥". ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان. باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب. "٢١٠".

(٤) انظر صحيح مسلم. كتاب الإيمان"١٩٩". باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته .

(٥) رواه مسلم في كتاب الجنائز"٩٢٠". باب في إغماض الميت .

ب/كثرة الصلاة على النبي ﷺ، وخاصة بعد الأذان[1].

ج/سؤال الوسيلة للنبي ﷺ بعد الأذان[2].

- **التوسل إلى الله في الدنيا قسمان:**

أ- توسل بوسيلة صحيحة: كالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته والأعمال الصالحة التي قام بها، أو بذكر حاله من الفقر والحاجة، ويجوز كذلك بدعاء رجل صالح حي.

ب- توسل بوسيلة غير صحيحة: كالتوسل بطلب الدعاء من أموات وهذا شرك أكبر، أو بجاه النبي ﷺ أو جاه الصالحين، أو بأعمال غيرك الصالحة فهذا توسل بدعي.

١٣/الجنة والنار:

ونختم الحديث عن هذا الركن بالحديث عن الجنة والنار:

قال تعالى عن الجنة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧]

وقال عن النار: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ- نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ-الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ-إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾[الهمزة:٥-٨].

٥- الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣]وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:١٣١]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[النساء:٥٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا-إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[النساء:١٦٨-١٦٩]

---

(١) انظر إلى رواه مسلم في صحيحه"٣٨٤". كتاب الصلاة. باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

(٢) نفسه.

- النار :

- النار	
أبواب النار سبعة	(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) الحجر
عندما يردها الكفار تفتح لهم تلك الأبواب. إذا دخلوها أغلقت عليهم.	(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) الزمر
	(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) الهمزة
سعة النار وبعد قعرها	(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) (٣٠) ق عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فينزوي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ؛ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلاَ يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ ».رواه مسلم
	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ« تَدْرُونَ مَا هَذَا ». قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ».رواه مسلم.

النار		
وقود النار	الناس والحجارة	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ. .) .التحريم (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) البقرة
الشرارة	مثل الجمل أو القصر	(انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) .المرسلات
الهواء	سموم	(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) الواقعة
الماء	حميم	
الظل	يحموم	
الطعام	الضريع والزقوم	(لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) الغاشية (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) الصافات

النار		
الشراب الحميم والغساق والصديد والمهل	الحميم: ماء حار انتهى حره. الغساق: ماء سائل من القيح والصديد. الصديد: عصارة أهل النار، ماء يسيل من لحومهم. المهل: كعكر الزيت	١-(وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) محمد ٢-(هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) ص ٣-(مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) ابراهيم ٤-(وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) الكهف
الطعام	الضريع والزقوم	(لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) الغاشية (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) الصافات
الشراب الحميم والغساق والصديد والمهل	الحميم: ماء حار انتهى حره. الغساق: ماء سائل من القيح والصديد. الصديد: عصارة أهل النار، ماء يسيل من لحومهم. المهل: كعكر الزيت	١-(وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) محمد ٢-(هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) ص ٣-(مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) ابراهيم ٤-(وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) الكهف
اللباس	ثياب من نار سراويل من قطران	١-(فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) . (١٩) الحج ٢-(وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) ابراهيم

النار	
إنضاج الجلود	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) النساء
الصهر	(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) الحج.
اللفح	(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) المؤمنون
التقليب	(إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) الأحزاب
السحب	(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) القمر
الحسرة والندامة	(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) يونس
بذل كل شيء من أجل الخلاص	(إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) الفرقان

النار	
الدعاء بالثبور والهلاك	(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) المؤمنون
الصراخ	(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) سبأ
طلب الرجوع	(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) السجدة (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) المؤمنون

- الجنة :

- الجنة	
أبواب الجنة	وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) الزمر
ثمانية: باب الصلاة الجهاد الصيام الصدقة	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. رواه البخاري
	عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ. رواه البخاري
لا موت فيها شباب دائم لا مرض ولا ملل لا تبلى الثياب	عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « يُنَادِى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا ». رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ ». رواه مسلم

الجنة	
القصور	لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لا يُخلِفُ اللهُ الميعَادَ (٢٠)الزمر
الأنهار	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) محمد
المآكل	إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨) يس
الفواكه واللحوم	﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ ٢٠ ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة:٢١]
المشارب	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) المطففين
الأزواج	إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩) الصافات
الحور العين	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) البقرة

الجنة	
النظر إلى وجه الله	عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ – قَالَ – يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ – قَالَ – فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ». رواه مسلم
رضوان الله	عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَبِّ وَأَىُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». رواه البخاري
الجلسات	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) الغاشية
التكايات	
السمر	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) الواقعة

خامساً–الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه:

١– المراد بالإيمان بالقضاء والقدر

٢–منزلة الإيمان بالقضاء والقدر

٣– مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

٤–وقفة مع حديث المؤمن القوي والمؤمن الضعيف

٥–الإعانة على الفعل

٦–تدخل القدر

٧–الاحتجاج بالقدر

٨–الواجب تجاه الشرع والقدر

٩– مقالات الفرق في القدر

١٠– القدر والأسباب وأفعال العباد

١-المراد من الإيمان بالقضاء والقدر :

أ- تعريف القضاء والقدر لغةً:

القضاء لغةً: الحكم.

القدر لغةً: التقدير.

ب- تعريف الإيمان بالقضاء والقدر شرعاً:

هو الإيمان بأن الله تعالى قدَّر الخلائق في الأزل، فعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتب ذلك كله، وشاء وقوعه وخلقه شيئاً بعد شيء، وأن تؤمن بأن كل ما في الكون مخلوق لله علمه وكتبه، وشاء وقوعه، وتؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

٢- منزلة الإيمان بالقضاء والقدر في الدين:

١- أحد أركان الإيمان الستة، ولا يتم الإيمان إلا به، قال ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره".

٢- هو نظام التوحيد، فمن وحَّد الله وكذَّب بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيده، لأن الإيمان بالقدر متعلق بتوحيد الله في ربوبيته، فمن أنكر القدر أنكر خلق الله لأفعال العباد، وزعم أن هناك خالقاً مع الله، والإيمان بالقدر متعلق بتوحيد الله في أسمائه وصفاته، وخاصة صفة العلم والقدرة والحكمة والإرادة والعدل.

- تعليم النبي ﷺ الصحابة مسائل القدر :

وهذا يستدل عليه من خلال حديث ابن عباس ﷺ قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال "يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف". [(١)]

(١)سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، باب (٥٩)، (٤ / ٦٦٧). وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٠٨).

٣/ مراتب القدر ومذهب أهل السنة والمبتدعة نحوها :

المرتبة	المراد بها	الأدلة عليها
العلم	الإيمان بأن الله تعالى علِم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً، وعلِم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال.	قال تعالى﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . . ﴾[الأنعام:٥٩] وقوله﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]
الكتابة	كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق .	قال تعالى﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير﴾[الحج:٧٠]
المشيئة والإرادة والقدرة	الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه على كل شيءٍ قدير من الموجودات والمعدومات	قال تعالى﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيم- وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين﴾[التكوير:٢٨-٢٩] وقوله﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ﴾[الأنعام:١٢٥]
الخلق	ما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه وتعالى لا خالق غيره ولا رب سواه، والإيمان بأن الله خالق العباد وقدرتهم وإرادتهم وأعمالهم	قال تعالى﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠١] وقوله﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون﴾ [الصافات:٩٦]

المرتبة	توضيحها عند أهل السنة والجماعة	من أنكرها
العلم	اليقين بسعة علم الله وشموله لما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. علم الله السابق لا يعني الجبر ، وإنما يعني أن الله سبحانه وتعالى علم ما سيعمله العباد باختيارهم وإرادتهم قبل أن يعملوه، فهو كاشف للغيب لا مجبر للعبد.	غلاة القدرية
الكتابة	الكتابة السابقة لا جبر فيها بل هي دافعة للعمل فكل ميسر لما خُلق له . ومعنى ذلك: أن الله كتب ما علم أن العباد سيعملونه باختيارهم وإرادتهم.	غلاة القدرية
المشيئة والإرادة والقدرة	لله إرادتان : كونية وشرعية . فالمعاصي أرادها كونا ولم يردها شرعا. والطاعات أرادها شرعا وكونا. 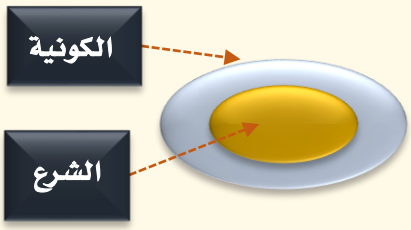	القدرية المعتزلة: أنكرت الكونية وآمنت بالشرعية . الجبرية : آمنت بالكونية وجعلتها هي الشرعية
الخلق	أعمال العباد : مخلوقة لله بما خلقه الله في العباد من القدرة والإرادة. فهي مفعولة لله وفعل للعبد. فتضاف للعبد فعلا وكسبا ويثاب عليها ويعاقب بحسب نوع فعله، وتضاف لله خلقا وإيجادا. الشر ليس إلى الله : بالنظر إلى فعل الله فكله حكمة وخير ، وبالنظر إلى العبد ففيه شر له .	المعتزلة

٤-وقفة مع حديث المؤمن القوي والمؤمن الضعيف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1].

العبادة والاستعانة

القسم	العبادة [لله]	الاستعانة [بالله]	الملحوظات
(١) المؤمن القوي	✓	✓	راعى الأمر والقدر وراعى الموافقة والإخلاص
(٢) المؤمن الضعيف	✓	✗	متسخط متجزع
(٣) المبتدع	✓ على غير سنة	✓	ضال
(٤) شر الناس	✗	✗	مغضوب عليه

(١) رواه مسلم. (٢٦٦٤) كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وتركِ العجز.

٥-الإعانة على الفعل

عند	قبله ✓	الإعانة على الفعل معه ✓
أهل السنة والجماعة	القدر قبل الفعل من عدل الله: أعان جميع المكلفين على القيام بما أوجبه عليهم قبل الفعل، فأعطاهم الله: العقول المميزة، والفطر المدركة، وأرسل إليهم الرسل، وأعطاهم القدرة على فعل ما أوجبه عليهم. ومن حُرم شيء من ذلك رفع الله عنه التكليف، كالمجنون وأصحاب الفترة، ومن فقد السمع والبصر والمكره، كل هؤلاء لم يكلفهم الله بالشرع لأنهم غير معانين على الأتيان به.	القدرة مع الفعل ومن حكمة الله: أنه يُكرم من أراد طريق الهداية وسار في الدرب، بأن يشرح له صدره وييسر له أمره ويزيده هدى، ومن رفض طريق الهداية بعد إعانة الله له: خذله الله وأزاغ قلبه، وختم على سمعه وبصره.

الإعانة على الفعل عند	قبله	معه
أهل السنة والجماعة	✓	✓
المعتزلة	✓	✗
الأشاعرة	✗	✓

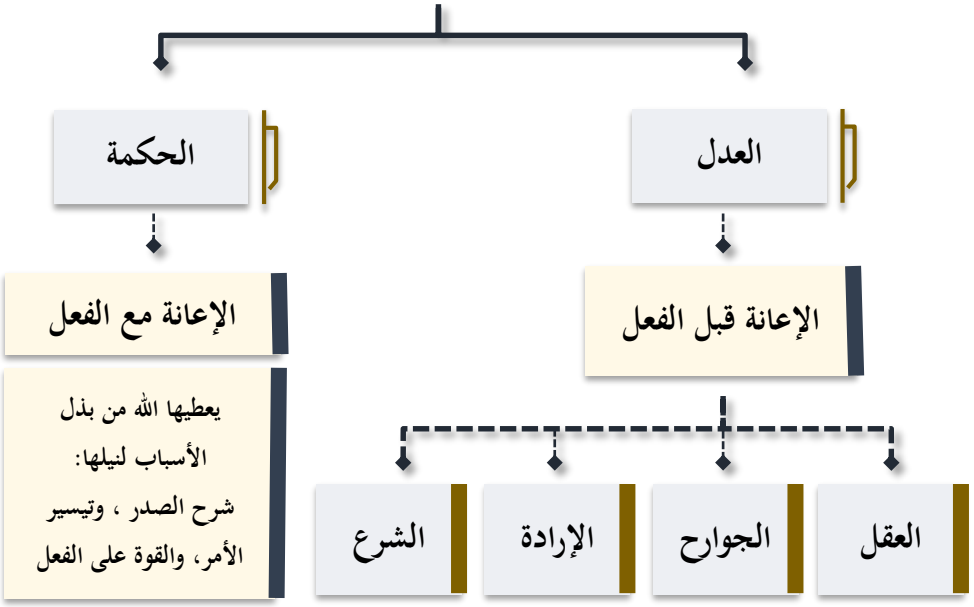

- ٧-الاحتجاج بالقدر على المصيبة لا المعيبة:

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن فعل العبد للذنب معيبة، واجب عليه أن يستغفر منها كما فعل آدم ونوح وموسى عليهم السلام، كل منهم تاب واستغفر من خطئه، فتاب الله عليه.

وأما ما قدَّره الله تعالى من آثار على تلك المعيبة من المصائب التي تحل بالإنسان لحكمة أرادها الله ﷻ، فهذه من قدر الله، يجوز للإنسان أن يحتج بالقدر عليها، كما احتج آدم عليه السلام [1] بالقدر على الخروج من الجنة، بأن الإخراج من الجنة هو من تقدير الله تعالى الذي رتبه على أكله من الشجرة، فهذا لا ذنب له فيه.

وهكذا لو حصل لشخص حادث بسبب سرعته فتحطمت سيارته وتأذى من ذلك، فندم على السرعة واعترف بذنبه، ولكنه احتج بالقدر على المصيبة التي حصلت له، فذلك جائز.

وكذلك لو أن إنساناً بلغ الأربعين من عمره ثم هداه الله للصلاة، فلامه شخص على

---

(١) الحديث قال ﷺ "احتج آدم وموسى إ فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومني على أمرٍ قُدر عليَّ قبل أن أُخلق؟ قال ﷺ "فحجَّ آدم وموسى". والحديث متفق عليه. رواه البخاري رقم "٣٤٠٩". ومسلم رقم "٢٦٥٢".

تركه للصلاة في تلك المدة فقال: قدر الله وما شاء فعل، جاز ذلك لأنه تاب من المعيبة وعاد إلى الله.

وأما الشخص الذي لا يصلي ثم يُؤمر بالصلاة فيقول: قدر الله، فهذا محتج بالقدر على المعيبة، وهذا خطأ وضلال، فالاحتجاج بالقدر يكون على المصائب، وأما المعائب فالواجب التوبة منها والندم على فعلها، والاستغفار منها، والله أعلم.

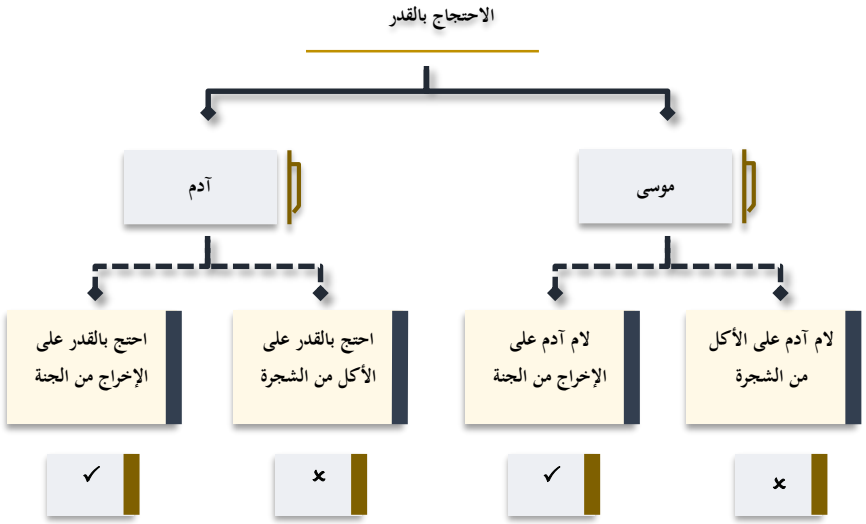

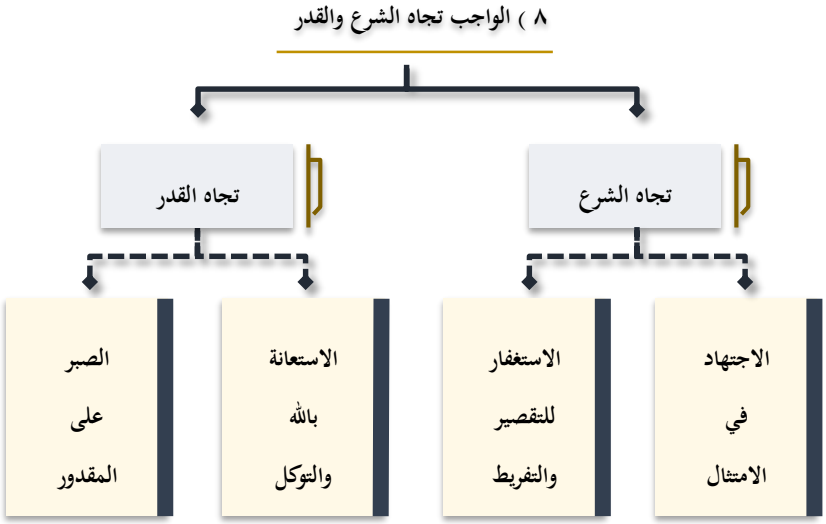

٩-مقالات الفرق في القدر

الفرقة	القدر		تعظيم الشرع	الأسباب وأفعال العباد	إعمال الصفات		
	العلم والكتابة	المشيئة والخلق			العدل	الحكمة	القدرة
(١) المجوسية الغلاة "القدرية الأوائل"	×	×	✓	✓	✓	✓	×
(٢) المجوسية "المعتزلة"	✓	×	✓	✓	✓	✓	×
(٣) المشركية الجبرية المتصوفة	✓	✓	×	×	×	×	✓
(٤) الإبليسية الجبرية الجهمية	✓	✓	× متناقض	×	×	×	✓
(٥) الأشعرية	✓	✓	✓	علامة	✓	×	✓
(٦) أهل السنة والجماعة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓

أخرج البخاري بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟. قَالَ ﷺ :(نَعَمْ). قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ ﷺ : (كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ لِمَا يُسِّرَ لَهُ). (١)

أهل السنة والجماعة:

١- لا تعارض بين الخلق والعدل: الله خالق كل شيء ولا يظلم الناس شيئاً.

٢- لا تعارض بين الشرع والقدر: الله أمرنا ونهانا، وأعطانا القدرة والاختيار لأعمالنا.

٣- لا تعارض بين خلق الله لأعمال العباد، وبين قدرتهم على أعمالهم: فالله خالق العباد، وللعباد قدرة على أعمالهم.

٤- لا تعارض بين القدرة والأسباب: فالله قدَّر كل شيء، وللأسباب تأثير، وهي من قدر الله.

١٠) القدر والأسباب وأفعال العباد

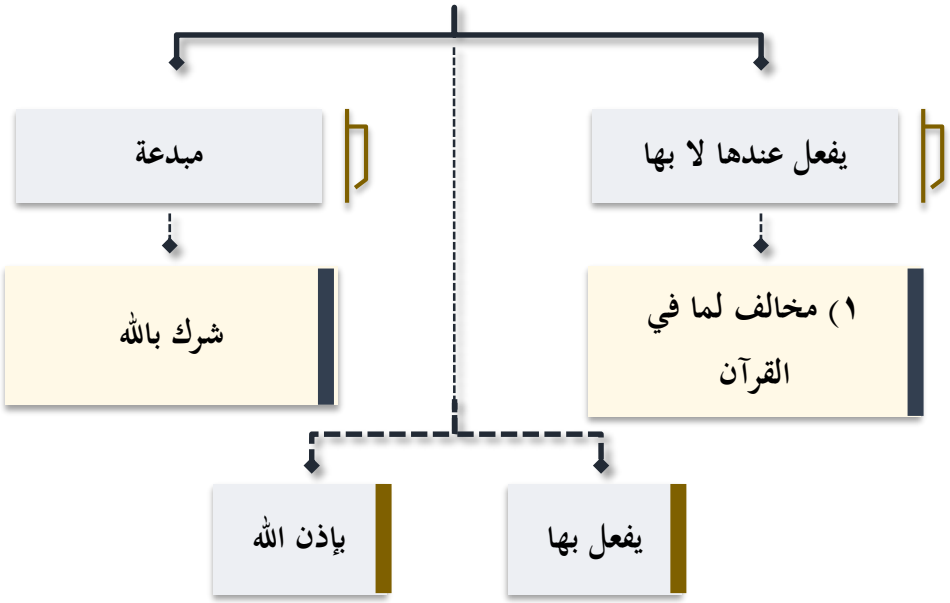

(١) أخرجه البخاري،(٤٩٤٥) كتاب التفسير، باب قوله فأما من أعطى واتقى.

المستوى الرابع

١ – حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، وحكم مرتكب الكبيرة.

٢– بقية مسائل العقيدة.

أولاً- مسائل الأسماء والأحكام وحقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، وحكم مرتكب الكبيرة:

وفيه:

١- مسائل الأسماء والأحكام

٢- تعريف الدين الإسلامي

٣- حقيقة الإيمان المطلق عند أهل السنة والجماعة

٤- حقيقة الكفر

٥- حكم مرتكب الكبيرة

٦- أركان الإيمان المطلق ونواقضه بالأدلة

١/ المراد بمسائل الأسماء والأحكام :

يراد بالأسماء في علم العقيدة: الأسماء التي وردت في الشرع لمراتب الدين الإسلامي وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، ونحو ذلك مثل: التوحيد، والإخلاص وما يضادها مثل: الكفر والشرك والنفاق والفسق.

ويراد بالأحكام: إنزال هذه الأسماء الشرعية على المعينين، فيحكم له بأنه مسلم أو مؤمن أو محسن أو كافر أو مشرك أو منافق أو فاسق، وما يترتب على ذلك من أحكام في الدنيا، مثل: الولاء والبراء، وعقود النكاح، والتوارث، وقبول الشهادة، والدفن في مقابر المسلمين، ونحو ذلك من الأحكام المتعلقة بالإسلام والكفر. وكذلك أحكام الآخرة: مثل الحكم بالجنة أو النار، ومثل عدم الخلود في النار، ومثل نعيم القبر وعذابه.

يقول ابن تيمية: عن مصطلح الأسماء والأحكام أي: (أسماء الدين: مثل مسلم ومؤمن وكافر وفاسق، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة)[١].

ويقول: ("مسائل التكفير والتفسيق " هي من مسائل " الأسماء والأحكام " التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٦٨).

٢/ تعريف الدين الإسلامي:

- **تعريف الدين لغةً :**

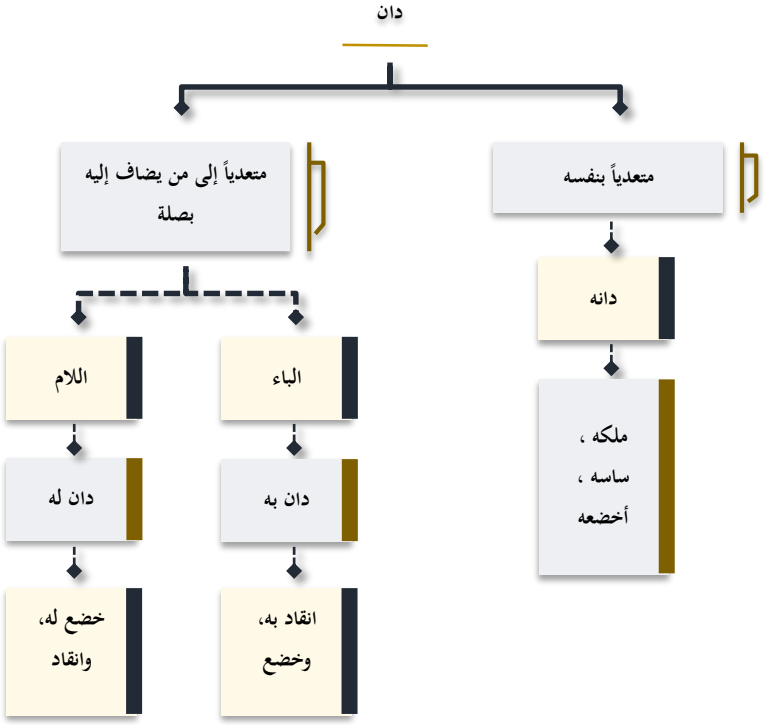

فالدين في اللغة العربية يدور معناه حول: الخضوع والانقياد.

- **تعريف الدين في اصطلاح علماء الأديان :**

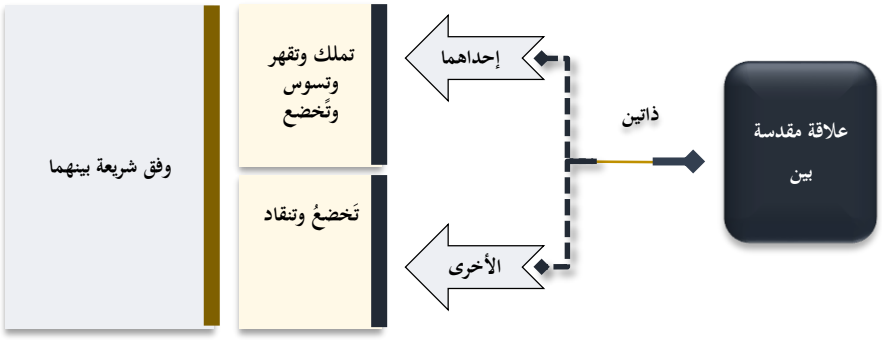

علاقة مقدسة بين ذاتين إحداهما: تملك وتسوس وتقهر، والأخرى: تخضع وتنقاد وفق شريعة بينهما.

- تعريف الدين الإسلامي :

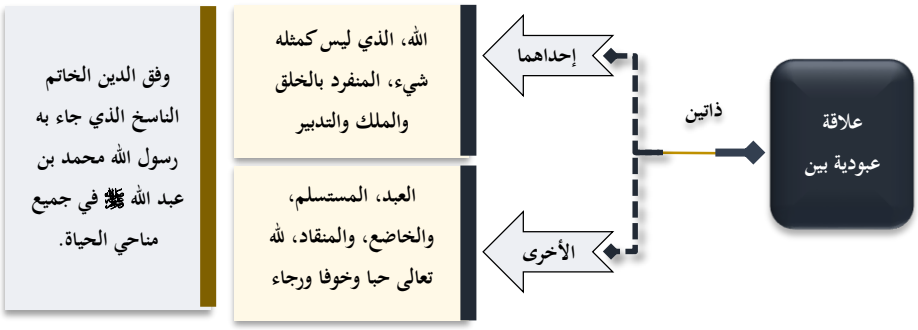

فالدين الإسلامي هو: عبادة الله وحده لا شريك له، بالدين الخاتم الناسخ الذي جاء به الرسول محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله تعالى، في جميع مناحي الحياة.

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[الزمر:١٤]

ونعتقد أن به صلاح الدنيا والآخرة، والأرواح والأبدان، والأفراد والمجتمعات، ونعتقد وجوب الولاء والبراء عليه.

٣/حقيقة الإيمان المطلق عند أهل السنة والجماعة:

الإيمان المطلق عند أهل السنة والجماعة حقيقة مركبة من القول والعمل، لا تصح هذه الحقيقة إلا بهما معا، فلو ذهب القول كله ذهب الإيمان كله، ولو ذهب العمل كله ذهب الإيمان كله، ولكن لأنه حقيقة مركبة، فإنه لو ذهب بعض القول أو ذهب بعض العمل -مما لا يعتبر ذهابه من نواقض الإيمان -بقي البعض الآخر.

فالإيمان حقيقة مركبة، كما يقول ابن القيم -رحمه الله -:(وكل هؤلاء لم يعرفوا حقيقة الإيمان... والإيمان وراء ذلك كله، وهو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً ، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان...)[١].

وقد حكى غير واحد - كما يقول ابن تيمية - الإجماع على أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، وأصبح من شعائر السنة[٢].

ويقول سفيان بن عيينة: السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر،، والحوض، والشفاعة، والميزان،

---

(١) الفوائد (١٥٩).

(٢) انظر:مجموع الفتاوى (٣٠٨/٧).

والصراط، والإيمان قول وعمل...)[1].

ويقول الإمام أحمد: (أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء بهم... والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص...) [2].

وقد شرح ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله ـ مراد السلف بقولهم: الإيمان: قول وعمل، أنه: قول القلب، وعمل القلب، وقول اللسان وعمل الجوارح.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: (وأجمع السلف أن الإيمان: قول وعمل يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه: قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان، وعمل الجوارح)[3].

وقال ابن القيم – رحمه الله –: (الإيمان له ظاهر وباطن، ظاهره: قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق القلب وانقياده ومحبته.

فلا ينفع ظاهر لا باطن له، وإن حقن به الدماء، وعصم به المال والذرية، ولا يجزئ باطن لا ظاهر له، إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه أو خوف هلاك، فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليلٌ على فساد الباطن وخلوّه من الإيمان، ونقصه دليل نقصه، وقوته دليل قوته)[4].

لو تأملنا في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– في شعب الإيمان[5]، فمن قولهﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة"، أخذنا أن الإيمان حقيقة مكونة من شعب وأجزاء، وليست شيئاً واحداً لا يتجزأ، وهذا أعظم فارق بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدعة والضلالة، فكل الفرق الضالة من خوارج ومعتزله ومرجئة تقول بأن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ، وبالتالي إذا ذهب بعضه ذهب كله، بخلاف أهل السنة والجماعة، فيقولون بأنه مركب من شعب وأجزاء، وبالتالي فهو يزيد وينقص، فكلما زادت شعبة زاد الإيمان، وكلما نقصت شعبة نقص الإيمان، بشرط أن لا تكون تلك الشعبة مما ينقض الإيمان ذهابها.

وكذلك من قولهﷺ: "أعلاها..... وأدناها". أخذنا القول بأن هذه الشعب متفاوتة في المنزلة والمكانة في الدين الإسلامي، وليست كلها بمنزلة واحدة، وكذلك أخذنا من قولهﷺ: "أعلاها: شهادة.... وأدناها: إماطة... والحياء شعبة من شعب الإيمان". أن الإيمان حقيقة مركبة من القول المتعلق باللسان وبالقلب، ومن العمل المتعلق بالقلب وبالجوارح.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٥٥-١٥٦).

(٢) المصدر السابق نفسه (١/١٥٦-١٦٤) وقوله والإيمان قول وعمل (١٥٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٦٧٢).

(٤) الفوائد (١٢٨-١٢٩).

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ج(٥٧) (١/٦٣).

فأهل السنة والجماعة مذهبهم سهل واضح بين مأخوذ من نصوص الكتاب والسنة

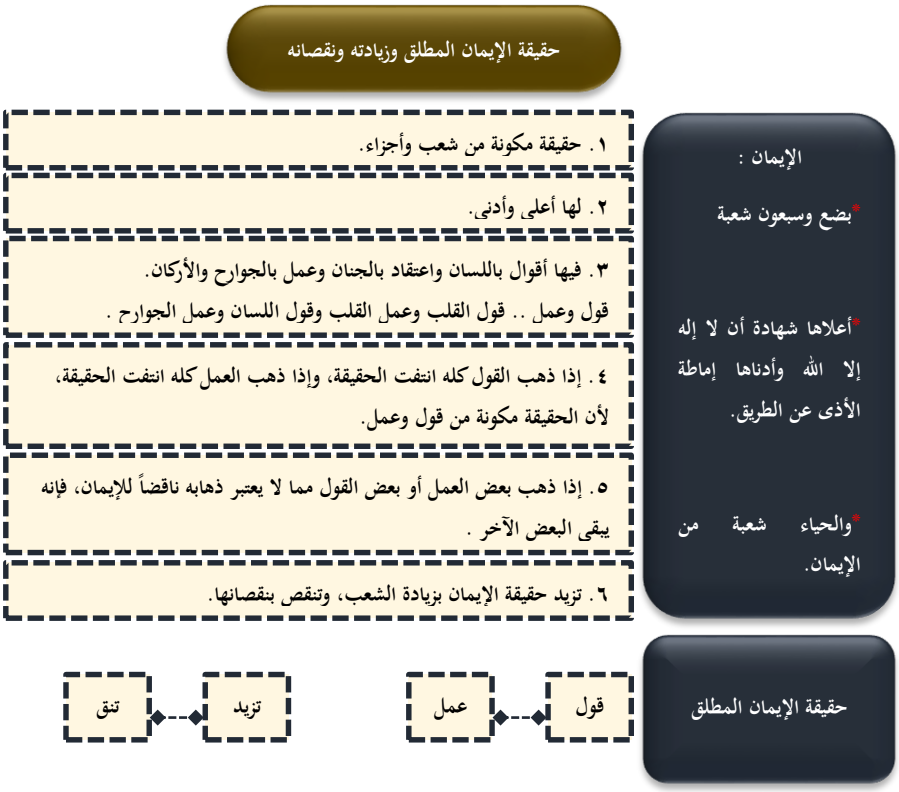

– أركان الإيمان المطلق :

حقيقة الإيمان	المراد به	الدليل عليه
١ – قول القلب	تصديقه وإيقانه وإقراره بأركان الإيمان ، وبكل ما جاء به الرسول ﷺ	– ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ المائدة ٤١
٢ – عمل القلب	انقياد القلب وإذعانه بتحقيق أعمال القلوب من إخلاص لله بجميع أنواع العبادة والمحبة والخوف والرجاء والرضا والتوكل	– ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الأنفال – ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ البينة ٥ – ﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة ٢٣ – ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران

حقيقة الإيمان	المراد به	الدليل عليه
٣ – قول اللسان	التكلم بكلمة الإسلام والإقرار بلوازمها..	﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ﴾ البقرة ١٣٦ ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنَزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ الشورى١٥ أمرت أن أقاتل الناس
(٤) عمل الجوارح.	الالتزام العملي الظاهر بفعل الواجبات وترك المحرمات، من الصلاة والصيام والزكاة والحج ونحو ذلك.	{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) } [الأنفال { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } [البقرة: "الإيمان بضع وسبعون شعبة.."حديث وفد عبدالقيس[٥]. { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [النساء: ٥٩]

٦/ حقيقة الكفر عند أهل السنة والجماعة :

– الكفر لغةً:

هو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه، فمن غطى الحق فقد كفره، ومن جحد النعمة وغطاها فقد كفرها، ومن غطى الحبَّ بتراب الأرض فقد كفرها[(١)].

– الكفر شرعاً:

هو عدم الإيمان، أو يمكن أن يقال: نقيض الإيمان.

وكما تقدم، فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: قول وعمل، قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، فكذلك الكفر، لأنه عدم الإيمان، فهو عندهم عدم القول والعمل أو عدم أحدهما.

ولأن الكفر أيضاً نقيض الإيمان، فهو ارتكاب ناقض ينقض به الإنسان قول القلب أو عمله، أو قول اللسان أو عمل الجوارح، مما دلت عليه الشريعة على كونه من النواقض.

---

(١) ومنه قوله تعالى:"يعجب الكفار نباته" [الحديد: ٢٠]. أي يعجب الفلاحين.ويُسمى المزارع كافراً لأنه يكفر البذر في الأرض ويغطيه.

فالكفر إذن ليس خاصاً بقول القلب أو عمله، بل كما يكون بهما يكون باللسان ويكون بعمل الجوارح أيضاً، وأي قول أو عمل يفسد أحد الأركان الأربعة من أركان الإيمان المطلق يعتبر مفسداً للإيمان بالكُلية.

يقول الشيخ ابن باز –رحمه الله–: (فنواقض الإسلام وهي الموجبة للردة هذه تسمى نواقض، والناقض يكون قولاً ويكون عملاً ويكون اعتقاداً ويكون شكاً، فقد يرتد الإنسان بقول يقوله أو بعمل يعمله أو باعتقاد يعتقده، أو بشك يطرأ عليه هذه الأمور الأربعة كلها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها).

حقيقة الكفر	المراد به	الدليل عليه
١ – قول القلب	التكذيب والجحد لله أو للرسول ﷺ أو للدين أو لشيء معلوم من الدين بالضرورة.	{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ } [النمل: ١٤]. { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ } [يونس: ٣٩].
٢ – عمل القلب	الشرك – النفاق – البغض لله أو للرسول ﷺ أو للدين أو لشيء من الدين. اعتقاد أن هناك شرعاً مثل أو أفضل من شرعه تعالى أو يجوز التحاكم إليه غير شرع الله.	{ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ }
٣ – قول اللسان	سب الله، سب الرسول، سب الدين، الاستهزاء والسخرية بالله أو بالرسول ﷺأو الدين حتى وإن لم يستحل ذلك.	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } [التوبة: ٦٥].
(٤) عمل الجوارح.	ترك جنس العمل بالكلية لا سيما الصلاة، قتل نبي أو الإعانة عليه، دوس المصحف متعمداً، السجود للأصنام حتى وإن لم يستحل ذلك.	{ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [آل عمران: ٣٢]. { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } [النور: ٤٧]. { فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ} [القيامة: ٣١–٣٢].

– دخول الكفر الأكبر على أعمال الجوارح وإن لم يستحل أو يجحد:

لقد تقدم بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أعمال الجوارح الإيمانية، أو في العمل بأركان الإسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأن هذه الأعمال ركن من حقيقة الإيمان، لا تصح حقيقة الإيمان إلا بالعمل مضافاً إلى القول.

ولكن هناك من اشتبهت عليه هذه المسألة، عندما بحث في حكم ترك الحج تهاوناً وكسلاً، فترجح له عدم التكفير، ثم انتقل إلى الزكاة ثم الصيام، فخرج بأن الراجح عدم تكفير من تركهما تهاوناً وكسلاً، فبحث مسألة الصلاة وترجح عنده أيضاً عدم كفر تاركها تهاوناً وكسلاً، فبنى على ذلك أن ترك غير هذه المباني الأربعة تهاوناً وكسلاً ليس بكفر من باب أولى، فإذا كان ترك المباني وغيرها من شعائر الإسلام تهاوناً وكسلاً ليس بكفر، فترك العمل بالكلية بشعائر الإسلام ليس بكفر، والنتيجة أن العمل ليس من الإيمان، ولكنه يعلم علم اليقين أن هذه النتيجة خاطئة، وهي قول المرجئة، ويعلم إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل، فأراد وفاقهم، وفي الوقت ذاته مخالفة المرجئة، فقال بأن العمل المراد به في كلام السلف هو عمل القلب، فعمل القلب شرط صحة في الإيمان، وأما أعمال الجوارح فهي شرط لكماله لا لصحته، ثم ذهب يبحث في الأحاديث التي يمكن أن يفهم منها بقاء الإيمان في الشخص مع ذهاب عمل الجوارح بالكلية فاضطربت أقواله، وردد شبه المرجئة، ورد أقوال السلف وأوَّلها.

والصواب، ما تقدم إيضاحه، من أن العمل سواء عمل القلب أو عمل الجوارح شطر الإيمان وركن فيه، وكذلك الراجح في أن ترك الصلاة بالكلية تهاوناً وكسلاً كفر أكبر، وكذلك من رأى من السلف بأن تركها تهاوناً وكسلاً ليس بكفر، فإنه يرى كفر من لم يلتزم بعمل الجوارح، ويصف بالزندقة وبالكفر المبين كل من لا يعمل الواجبات، ويذكر بأنه ليس جاحداً لوجوبها، ويقع في المنكرات، ويذكر أنه مقر بتحريمها.

فهناك فرق بين جنس العمل وبين آحاد العمل، فالتارك للجنس بالكلية كافر كفراً أكبر، وأما التارك للآحاد فيه خلاف بالنسبة للمباني الأربعة، والراجح في الصلاة تكفير من تركها بالكلية.

والمراد هنا: أن ترك جنس العمل بالكلية – بلا مانع أو عذر – كفر أكبر، وإن لم يجحد ذلك، فالتكفير ليس محصوراً في الجحد والتكذيب أو الاستحلال، بل كما يكون بذلك ؛ يكون بارتكاب نواقض قولية كسب الله وسب الرسول والاستهزاء بالدين، استقلالاً، أي: وإن لم يعتقد أن هذا السب والاستهزاء حلال. وكذلك يكون الكفر بارتكاب أعمال تتعلق بالجوارح مثل دوس المصحف متعمداً، والسجود للأصنام، وعمل السحر، وإن كان يعتقد حرمة هذه الأمور. فالكفر كما يكون بارتكاب النواقض القلبية، يكون بارتكاب النواقض القولية والعملية.

وبهذا يعلم خطأ من حصر التكفير بالنسبة لأعمال الجوارح بالاستحلال، بل نقول هناك

ذنوب ومعاصي ترتكب بالجوارح فيكون منها ما هو صغائر، ويكون منها ما هو كفر أصغر، ويكون منها ما هو كفر أكبر.

- **أنواع الكفر:**

الكفر كفران: كفر أكبر مُخرج من الملة، وكفر أصغر لا يُخرج من الملة،

فالكفر الأكبر: هو ما سبق الحديث عنه بأنه عدم الإيمان بالله ورسوله سواء كان معه تكذيب أو شك أو إباء أو إعراض.

وأما الكفر الأصغر: فهو ما ورد إطلاق الكفر على فاعله مع دلالة النصوص على عدم خروجه من الملة. وهناك من يُقسم الكفر تقسيماً آخر فيقول: كفر اعتقادي، وكفر عملي.

فالاعتقادي هو ما يتعلق بالقلب قولاً وعملاً، والعملي هو ما يتعلق باللسان والجوارح.

وقد توهم بعض الناس أن أهل السنة والجماعة يجعلون القسم الثاني: الكفر العملي كله كفراً أصغر، فكل عمل بالجوارح أو قول باللسان مما ثبت في الشرع أنه كفر، فهو عندهم كفر أصغر، ما لم يستحله، لأنه من قبيل الكفر العملي، وهذا توهم خاطئ، فإن أهل السنة والجماعة ممن قالوا بهذا التقسيم، أوضحوا مرادهم به، يقول ابن القيم رحمه الله: (وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان) [1]، فدل ذلك على أنهم يرون أن الكفر العملي منه ما هو مُخرج من الملة، ومنه ما هو غير مُخرج منها، لا أنه كله غير مُخرج من الملة.

يقول د/ عبد الرحمن المحمود -حفظه الله-: (ولكن وُجد في العصور المتأخرة مَن أشرب بعض آراء المرجئة، إما في الجملة أو في مسألة معينة، فتلقَّف ما ورد عن بعض الأئمة من العبارات في التفريق بين الكفر الأكبر والأصغر، وهو عبارة الكفر الاعتقادي والعملي فجعلها قاعدة وعمَّمها، وبنى عليها الشبهة التالية، وهي أنه لا يكفر إلا المستحل، وعمَّم هذه الشبهة في جميع المكفرات، وصار دين هؤلاء في شرح مسائل الإيمان أو الرد على الخوارج أن يأتوا بهذه القاعدة ليقولوا: هذا من الكفر العملي، والكفر العملي لا يُخرج من الملة، فمثلاً يقول القائل: الحكم بغير ما أنزل الله من القوانين الوضعية - من غير استحلال- هو من الكفر العملي، والكفر العملي لا يُخرج من الملة، وبهذا يكون قد حسم الموضوع حسماً قاطعاً، لأنه بناه كما زعم على أصل من أصول السلف) [2].

---

(١) كتاب الصلاة (٥٥).

(٢) الحكم بغير ما أنزل الله (٩٧٩).

وهناك من يُقسم الكفر الأكبر إلى هذه الأقسام التالية:

١- كفر التكذيب: وهو اعتقاد كفر الرسل، وجحد صدقهم باللسان.

٢- كفر الشك: وهو التردد وعدم الجزم في أمر الرسول بتصديق ولا تكذيب.

٣ - كفر الإباء: وهو الامتناع عن الانقياد للحق الذي جاءت به الرسل حسداً أو كبراً أو خوفاً، أو محبةً لدين الآباء، وغير ذلك من الأهواء الصارفة عن إتباع الرسل.

٣- كفر الإعراض: وهو الصدود والتولي التام عن النظر في دين الله.

- **معنى التكفير:**

الحكم على مسلم بالكفر لسبب من الأسباب المقتضية لذلك.

والتَّكْفِيرُ بغير حق هُوَ: الحُكْمُ بالكُفْرِ على مَنْ ثَبَتَ إسلامُهُ بيَقينٍ، وإخراج مسلم من الإسلام بدون دليل صحيح واضح.

- **خطورة التكفير بغير حق :**

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"(١).

وقالﷺ: "لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ"(٢).

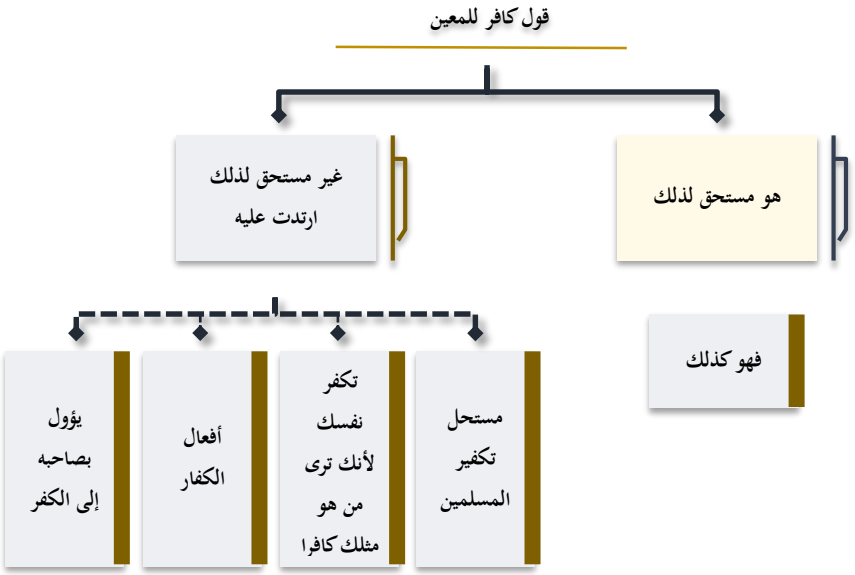

(١) متفق عليه، رواه البخاري"٦١٠٤"، كتاب الأدب ،باب من كفرأخاه بغيرتأويل فهو كما قال، ورواه مسلم"٦٠"،كتاب الإيمان ، باب من قال لأخيه ياكافر.

(٢) أخرجه البخاري،"٦٠٤٥" ، كتاب الأدب، باب ماينهى من السباب واللّعن.

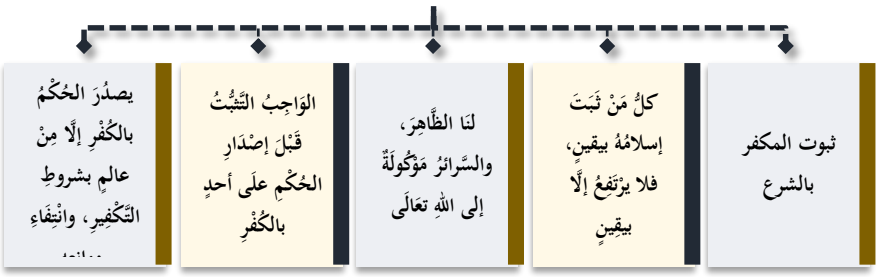

الأول

ثُبوتُ أنَّ هذا القَوْلَ أوِ الفِعْلَ أوِ التَّرْكَ كُفرٌ بِمُقْتَضَى دلَالةِ الكتَابِ أو السُّنَّة.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف:

الثاني

ثُبُوتُ قيامِهِ بالْمُكَلَّفِ.

في الصَّحيحَيْنِ مِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُمَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

الثالث

بُلُوغُ الحُجَّةِ

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ الإسراء: ١٥.

وفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.«

ضَوابِطُ التَّكْفِيرِ

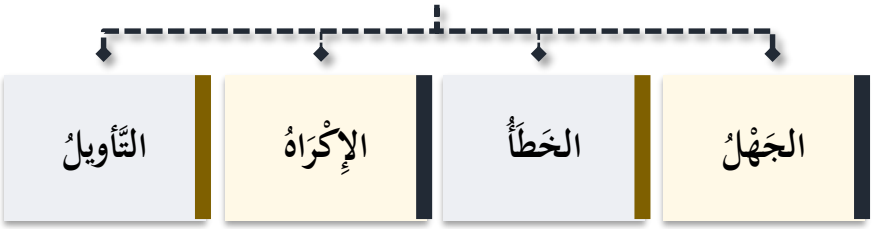

الجَهْلُ

- لَا بُدَّ أنْ يَعلَمَ الشَّخْصُ أنَّ هذَا القَوْلَ أوِ الْفِعلَ مُكَفِّرٌ
- قالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ الإسراء:
- كالذي يسلم حديثا ولم يتمكن من معرفة الأحكام الشرعية.
  أو يعيش في بلاد منقطعة عن الإسلام ولم يبلغه القرآن على وجه يفهمه.
  أو يكون الحكم خافيا يحتاج إلى بيان.

الخَطَأ

وهُوَ إرَادَةُ أوْ قَصْدُ شَيْءٍ فيَقَعُ غَيْرُ

- وفي الصَّحيحَيْنِ في حديثِ الرَّجلِ الَّذي فَقَدَ ناقتَهُ وعليها طعامُهُ وشرابُهُ، فإذا هوَ بها قائِمَةٌ عندَهُ، فأخذَ بِخِطامِهَا، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».
- وقالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». رواه ابنُ مَاجَه، وصحَّحَهُ الألبانيُّ.
- قالَ تعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦.

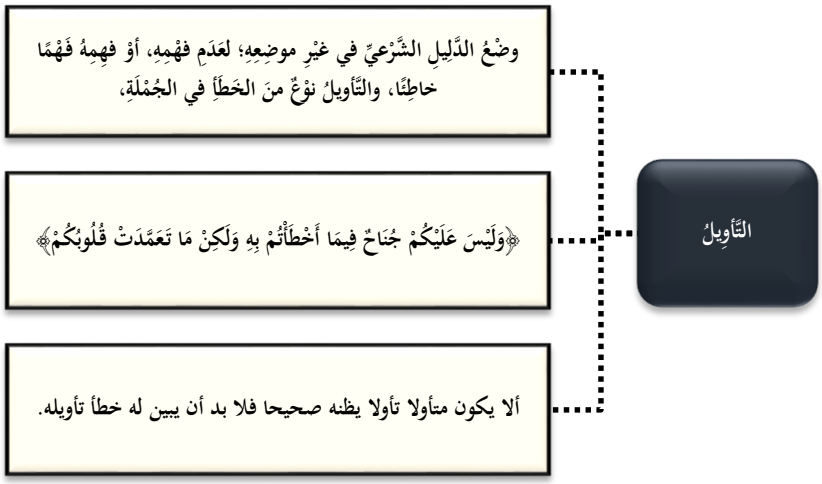
التَّأويلُ
وضْعُ الدَّلِيلِ الشَّرْعيِّ في غيْرِ موضِعِهِ؛ لعَدَمِ فهْمِهِ، أوْ فهِمهُ فَهْمًا خاطِئًا، والتَّأويلُ نوْعٌ منَ الخَطَأِ في الجُمْلَةِ،
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾
ألا يكون متأولا تأولا يظنه صحيحا فلا بد أن يبين له خطأ تأويله.

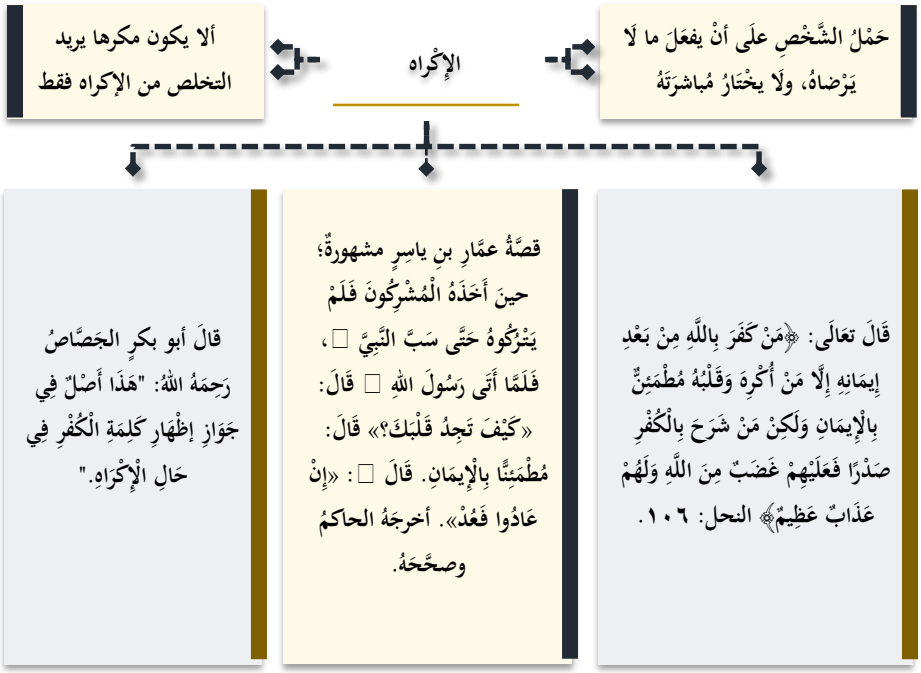
الإكْراه
حَمْلُ الشَّخْصِ علَى أنْ يفعَلَ ما لَا يَرْضاهُ، ولَا يخْتَارُ مُباشرَتَهُ
ألا يكون مكرها يريد التخلص من الإكراه فقط
قَالَ تعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل: ١٠٦.
قصَّةُ عمَّارِ بنِ ياسِرٍ مشهورةٌ؛ حينَ أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ □، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللهِ □ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ. قَالَ □: «إِنْ عَادُوا فَعُدْ». أخرجَهُ الحاكمُ وصحَّحَهُ.
قالَ أبو بكرٍ الجَصَّاصُ رَحِمَهُ اللهُ: "هَذَا أَصْلٌ فِي جَوَازِ إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ فِي حَالِ الْإِكْرَاهِ."

- **خلاصة الضوابط في مسائل الأسماء والأحكام :**

- الالتزام بالحقائق الشرعية لهذه الأسماء، لا المعاني اللغوية لها.
- القول بأن الإيمان حقيقة مركبة لا مفردة.
- العمل بجميع النصوص سواء الوعد أو الوعيد، دون تعطيل أي جانب منهما على حساب الجانب الآخر.
- الحكم بالإسلام لكل من علم وعمل، لكل من نطق بالشهادتين عالما بمعناهما، ملتزما العمل بمقتضاهما، فأما من علم ولم يلتزم بالعمل، أو يعمل بدون علم، كمن ينطق بالشهادتين دون علم بمعناهما، فهذان لا يقبل منهما الإسلام.
- من ثبت له الإسلام بيقين، فلا ينزع منه الإسلام إلا بيقين.
- من خلال مكفر شرعي، بدراسة دقيقة، ومن قبل علماء راسخين.

٥/ حكم مرتكب الكبيرة :

تعريف الكبيرة:

هي ما ترتب عليها حد أو لعن أو غضب أو تبرئ أو وعيد بالنار، مع بقاء اسم الإسلام له.

الفرقة	الاسم في الدنيا	الحكم في الآخرة
(١) أهل السنة والجماعة	– فاسق، مؤمن بإيمان، فاسق بكبيرة. – لا يُسلب مطلق الإيمان، ولا يُعطى الإيمان المطلق.	تحت المشيئة، ولكن لا يُخلد في النار.
(٢) الخوارج	كافر	خالد في النار
(٣) المعتزلة	لا مؤمن ولا كافر في منزلة بين المنزلتين	خالد في النار
(٤) المرجئة	مؤمن كامل الإيمان	تحت المشيئة

المستوى الرابع

٢-بقية مسائل العقيدة

أولاً- الموقف من الصحابة

وفيه:

١- تعريف الصحابي

٢- لماذا نحب الصحابة

٣- الواجب علينا تجاه الصحابة

٤- الأدلة على وجوب سلامة القلب واللسان من أي طعن في الصحابة

٥- تفاوت الصحابة في الفضل والمرتبة

٦- الشهادة لمن شهد له الرسول ﷺ بعينه بالجنة

٧- التفضيل بين الخلفاء

٨- مسألة ترتيب الخلفاء الأربعة في الخلافة

٩- الموقف مما شجر بين الصحابة

١٠- الموقف من الآثار المروية في مساوئهم

١١- مسألة عصمة الصحابة

١/ تعريف الصحابي :

هو من لقي المصطفى ﷺ يقظة لا مناماً، وآمن به ومات على ذلك(١).

تنبهات:

١- لا يدخل في الصحابة المعنى العام للصحبة، وهو من رافق دون أن يؤمن.

بل لا بد مع اللقيا: الإيمان والثبات عليه حتى الموت.

٢- لا يدخل في الصحبة أهل النفاق.

٣- أهل النفاق معروفون عند رسول الله ﷺ ، وقد أخبر بهم بعض الصحابة كحذيفة رضي الله عنه

٤- ليس في المهاجرين منافقون، ولا في البدريين، ولا فيمن اشتهر من الصحابة أو تولى مهام لرسول الله ﷺ

٥- المنافقون الكبار مشهورون معروفون بنفاقهم ، وأتباعهم مغمورون غير معروفين في الأمة.

٦- لم نتعبد بمعرفة المنافقين، ومن له أثر بين عن شخصه، ومن لا أثر له فقد اختفى ذكره، وهلك ولم يحفظ ضمن الصحابة.

---

(١) انظر قواعد التحديث للقاسمي. صفحة: ٢٠٠. الباعث الحثيث: صفحة ١٧٦. التقييد والإيضاح للعرايق: ٢٩١. أصول الحديث للدكتور عجاج الخطيب. صفحة: ٣٨٥.

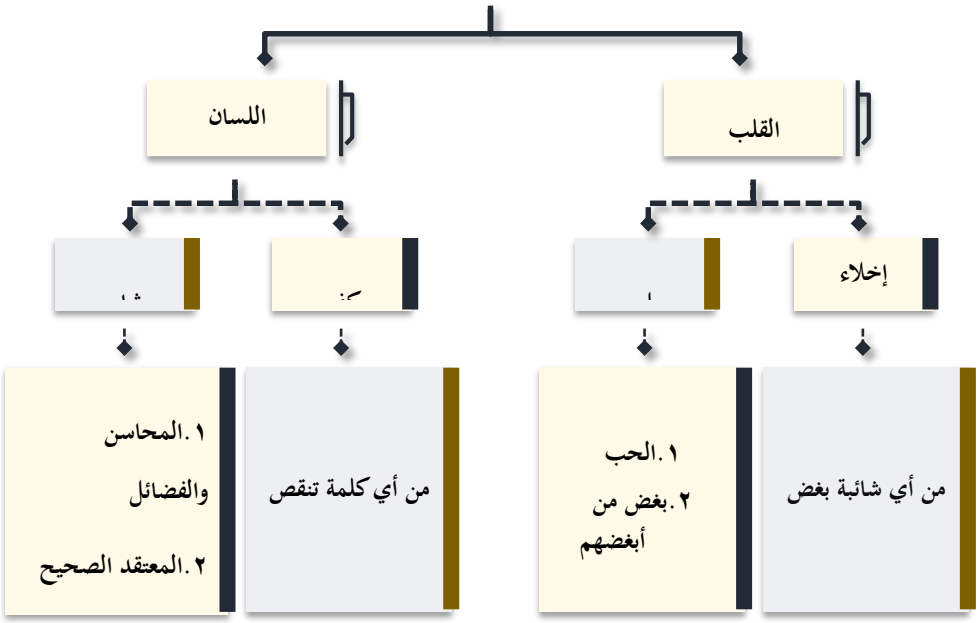

٢/ الواجب علينا تجاه صحابة رسول الله ﷺ:

أ-امتلاء القلب بمحبتهم رضوان الله عليهم جميعاً.

ب-تطهير القلب من أي شائبة غل أو بغض لهم أو لبعضهم.

ج-الثناء عليهم - رضوان الله عليهم - وذكر محاسنهم وفضائلهم وجهادهم مع رسول الله ﷺ بأموالهم وأنفسهم وأولادهم، والدعاء والاستغفار لهم.

د-كف اللسان عن كل ما من شأنه أن يوهم بالتنقص من قدرهم ومكانتهم، فضلاً عن سبهم والقدح فيهم، أو تكفيرهم أو تكفير بعضهم، أو تفسيقهم، عياذاً بالله من ذلك كله.

هـ-بغض مَن أبغضهم ومعاداته في ذلك.

و-نشر فضائلهم والذب عن أعراضهم، وبيان المعتقد الواجب فيهم.

٣/ الأدلة على وجوب سلامة القلب واللسان لأصحاب رسول الله ﷺ:

١- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنكَ رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾[الحشر:١٠]

فالناس على ثلاثة أقسام: مهاجرون وأنصار، وهؤلاء سابقون ومضوا، والقسم الثالث: الذين جاءوا من بعدهم، فهؤلاء لا يعتبرون تابعون لهم بإحسان إلا إذا اتصفوا بالصفات المذكورة في الآية، وهي سلامة القلب من الغل والاستغفار لهم.

قالت عائشةرضي الله عنها : "أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم"(١).

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم تلا آيات الحشر.

٢- وقال ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه " متفق عليه(٢).

وقال الإمام أحمد: "من انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان متبدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً".

وقال: "إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام".

٤/ تفاوت الصحابة في الفضل والمرتبة:

أهل السنة والجماعة يثبتون الفضل لكل صحابة رسول الله ﷺ سواءً من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعة، أو أكثر من ذلك أو أقل، ولكنهم يثبتون التفاضل بينهم على قدر الصحبة والعلم والعمل.

فيرون أن أفضل الصحابة: الخلفاء الراشدون، ثم أصحاب الشورى الخمسة، ثم بقية المهاجرين، ثم الأنصار، على قدر السابق للإسلام والعلم والعمل، فيفضلون أهل بدرٍ على غيرهم، ويفضلون أهل بيعة الرضوان على غيرهم، ويفضلون من جاهد قبل الحديبية وأنفق، ثم يليهم بقية الصحابة، ويفضلون من رأى النبي ﷺ من الصحابة على التابعين بالصحبة، ولو عمل التابعي كل أعمال الخير.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ

---

(١) ذكره الآجري في الشريعة: "١٩٨٨". ٢٤٩٧/٥. وهو ضعيف. راجع حاشية التحقيق.

(٢) رواه البخاري في صحيحه "٣٦٧٣". كتاب فضائل الصحابة. باب قوله ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً. ومسلم في صحيحه. كتاب فضائل الصحابة. باب تحريمسب الصحابة. "٢٥٤٠".

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[الحديد:١٠]

فهذه الآية نصٌ على تباين مراتب الصحابة، والمراد بالفتح هنا: صلح الحديبية، فالذين أسلموا قبل الحديبية هم السابقون الأولون، والذين أسلموا بعدها هم التابعون لهم بإحسان.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠]

قد يأتي تابعي أو من بعده بأعمال يكون أجره فيها أكثر من أجر بعض الصحابة، ولكن زيادة الأجر لا تدل على أنه يكون أفضل من الصحابي، لأن منزلة الصحبة لا يعدلها شيء، والله أعلم.

يقول الإمام أحمد – رحمه الله – في رسالته أصول السنة[١]:

"وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام، ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: "كنا نعدّ ورسول الله ﷺ حي، وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت"[٢].

ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأول، ثم أفضل الناس بعد أصحاب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه "٣٦٩٨". بلفظ كتاب في زمن النبي ﷺ لا يعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان..." كتاب الفضائل. باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ.
انظر السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ٢/٥٩٠. "١٤٠٠-١٤٠١".

(٢) انظر ما رواه مسلم "٢٥٣٥". كتاب فضائل الصحابة. باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

رسول الله ﷺ: القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرة، فأدناهم صحبةً هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل – لصحبته – من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير".

٥/الشهادة لمن شهد له الرسول ﷺ منهم بالجنة:

الشهادة بالجنة على قسمين:

١- شهادة عامة معلقة بالوصف.

٢- شهادة خاصة معلقة بالشخص.

فنحن نشهد أن الله تعالى قد وعد الصحابة جميعاً بالجنة في قوله تعالى ﴿ **وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** ﴾[الحديد:١٠] وكذلك وعد الله عموم المؤمنين بالجنة.

وأما الشهادة لأعيانهم فنحن نشهد لكل مَن شهد له الرسول ﷺ بالجنة، أو أخبره بما أعد الله له في الجنة أو أنه رآه في الجنة، ونحو ذلك من المبشرات.

وممن بشرهم الله بالجنة، ما يلي:

المبشرون بالجنة	ملحوظات	الدليل
١- العشرة المبشرون بالجنة	**هم: الخلفاء الأربعة وأربعة الشورى وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (أبو الأعور) وأبو عبيدة**	**عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص" قال: فعَدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة، أخرجه الترمذي[1].**
٢- أهل بدر	**عددهم: ثلاثمائة**	**"لعل الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا**

	وبضعة عشر	ما شئتم فقد وُجبت لكم الجنة، أو فقد غفرتُ لكم" البخاري[1].
٣- أهل بيعة الرضوان	أكثر من ألف وأربعمائة	" لا يدخل النار – إن شاء الله – من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " مسلم[2].
٤- ثابت بن قيس	–	قال ﷺ فى شأنه: "اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة" البخاري[3].
٥ – بلال بن رباح ٦ – زيد بن حارثة ٧ – حاطب بن أبى بلتعة ٨ – عكاشة بن محصن ٩ – سعد بن معاذ ١٠- أم سليم بنت ملحان	–	انظر عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام (٢ / ٧٧٦ – فما بعدها)

٦/ التفضيل بين الخلفاء:

اتفق أهل السنة والجماعة على تفضيل الخلفاء الأربعة على بقية الصحابة، واتفقوا على تقديم أبي بكر ثم عمر، ووقع الخلاف في عثمان وعلي، فجمهور أهل السنة على تقديم عثمان على علي، وبعض أهل السنة توقفوا، وبعضهم قدَّم علياً، ولكن الذي استقر عليه أمر أهل السنة والجماعة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، ولكنهم لم يعدوا مسألة تفضيل علي على عثمان من الأصول التي يُضَلل بها المخالف، لقول بعض أهل السنة والجماعة بذلك.

٧/ مسألة ترتيبهم في الخلافة:

لقد أدخل أهل السنة والجماعة مسألة ترتيب الخلفاء الأربعة في الخلافة في العقيدة، وضللوا المخالف في ذلك، لمخالفته إجماع الصحابة ولأهل السنة والجماعة.

يقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: "ونُثْبِت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق ﷺ تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب ﷺ ثم لعثمان بن عفان ﷺ ثم لعلي بن أبي طالب ﷺ وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون"(١).

ويقول أبو عثمان الصابوني –رحمه الله –: "ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر رسول الله ﷺ خلافتهم، بقوله فيما رواه سعيد بن جمهان عن سفينة: [الخلافة بعدي ثلاثون سنة](٢)، وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض، على ما أخبر به النبي ﷺ.

ويُثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة رضيه رسول الله ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا... وكان رسول الله ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده... (٣)

ثم خلافة عمر بن الخطاب ﷺ باستخلاف أبي بكر ﷺ إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله سبحانه – بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه – وعده.

ثم خلافة عثمان ﷺ بإجماع أهل الشورى وإجماع الأصحاب كافة شأنه ورضاهم به حتى جُعل الأمر إليه.

ثم خلافة علي ﷺ ببيعة الصحابة إياه، عرفه ورآه كل منهم ﷺ أحق الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه.

فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين..".

٨/الموقف مما شجر بين الصحابة:

موقف أهل السنة و الجماعة: الإمساك عن الخوض فيما جرى بينهم، سواءً فيما جرى بين علي ﷺ وعائشةﷺوطلحة ﷺ والزبير ﷺ في موقعة الجمل، أو فيما وقع بين علي ﷺ وبين معاوية ﷺ في صفين.

---

(١) انظر شرح البراك على الطحاوية. صفحة: ٣٦٤.

(٢) رواه الترمذي في الجامع. كتاب الفتن. باب ما جاء في الخلافة "٢٢٢٦" وقال أبوعيسى: حديث حسن رواه غير واحد. انظر صحيح الجامع حديث رقم "٣٣٤١".

(٣) انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث: صفحة ٢٨٩-٢٩٠.

ونعتقد أن كلاً منهم كان مجتهدًا يعتقد أن الصواب معه، فلم يكن الخلاف بينهم بسبب التنافس في الدنيا، و إنما من أجل إقامة شرائع الإسلام.

سئل بعض السلف عن أحداث الفتنة فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة:١٣٤]

وقال ابن المبارك – رحمه الله –: "فتنةٌ قد عصم الله منها سيوفنا، فلنعصم منها ألسنتنا"، وقال الآجري في كتابه (الشريعة): "ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائل أهل بيته ﷺ أجمعين أن يحبهم و يترحم عليهم و يستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم، ويشكر العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقر عنه ولا يبحث. فإن عارضنا جاهلٌ مفتونٌ قد خطي به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان؟، ولم قُتل فلان لفلان وفلان؟ قيل له: ما بنا و بك إلى ذكر هذا، حاجة لا تنفعنا، ولا اضطررنا إلى علمها، فإن قال قائل: ولم؟ قيل: لأنها فتنٌ شاهدها الصحابة ﷺ فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، و كانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم، لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن.... "[1].

٩/الموقف من الآثار المروية في مساويهم:

الآثار على قسمين:

القسم الأول – و هو الغالب –: كَذِبٌ عليهم محض، أو فيه زيادة و نقص، أو تغيير له عن وجهه، فهذا كله مردودٌ باطل.

القسم الثاني – وهو قليل –: صحيحٌ، وهم فيه أحد أمرين:

أ– إما مجتهدون مصيبون: ويظن الناقل أنهم كانوا مخطئين بذلك.

ب– وإما مجتهدون مخطئون: معذورون باجتهادهم في ذلك، ولهم أجر الاجتهاد.

١٠/ مسألة عصمة الصحابة:

نعتقد أن الصحابة غير معصومين من الخطأ و الذنب، و لكن مع هذا نعتقد فيهم أنهم خير الخلق بعد الأنبياء و أنهم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، فما يصدر منهم من خطأ فإنه ينغمر في محاسنهم وفضائلهم، وهم أقرب الناس لنيل مغفرة الله للأسباب التالية:

---

(١) انظر الشريعة: ج ٥/٢٤٨٥-٢٤٨٦.

١- ما لهم من الحسنات الماحيات.

٢- و لما لهم من مضاعفة الحسنات.

٣- و لما لهم من فضل الصحبة و السابقة للإسلام.

٤- و لأنهم أحق الناس بشفاعة الرسول ﷺ.

٥- و لما تعرضوا له من أنواع الابتلاء في الدنيا.

٦- و لما وفقهم الله إليه من التوبة و الرجوع عن الخطأ، و نحو ذلك.

ثانياً–الموقف من أهل البيت

وفيه:

١– المراد بأهل البيت

٢– فضل أهل البيت في النسب

٣– وصية الرسول ﷺ بأهل البيت

٤– الواجب تجاه أهل البيت

٥– وسطية أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت

٦– حكم سب الصحابة وأهل البيت

١/ من هم أهل البيت:

أهل البيت هم: زوجات رسول الله ﷺ وذريته وقرابته الذين حرمت عليهم الصدقة، كآل علي وجعفر والعباس[١].

قال الحليمي: "وأما اسم أهل البيت، فإنه للقرابة والأزواج معًا"[٢].

وقال ابن حجر: "فالمراد بالآل: الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة، ويدخل فيهم الذرية، وبذلك يجمع بين الأحاديث"[٣].

٢/ فضل أهل البيت في النسب:

روى مسلم في صحيحه عن وائلة بن الأصقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[٤].

٣/وصية الرسول ﷺ بأهل بيته:

عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ فينا بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وذكّر ووعظ ثم قال: "أما بعد: ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي ﷻ: وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله ﷻ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به – فحث على كتاب الله ورغّب فيه – وقال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"[٥].

---

(١) انظر: صحيح البخاري. كتاب الزكاة. باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ . "١٤٩١".

(٢) االمنهاج في شعب الإيمان (١٤٠/٢)

(٣) انظر : فتح الباري.(٤٤٦/٣)

(٤) رواه مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل. باب فضل نسب النبي ﷺ . "٢٢٧٦".

(٥)رواه مسلم. كتاب. فضائل الصحابة. باب من فضائل علي بن أبي طالب "٢٤٠٨".

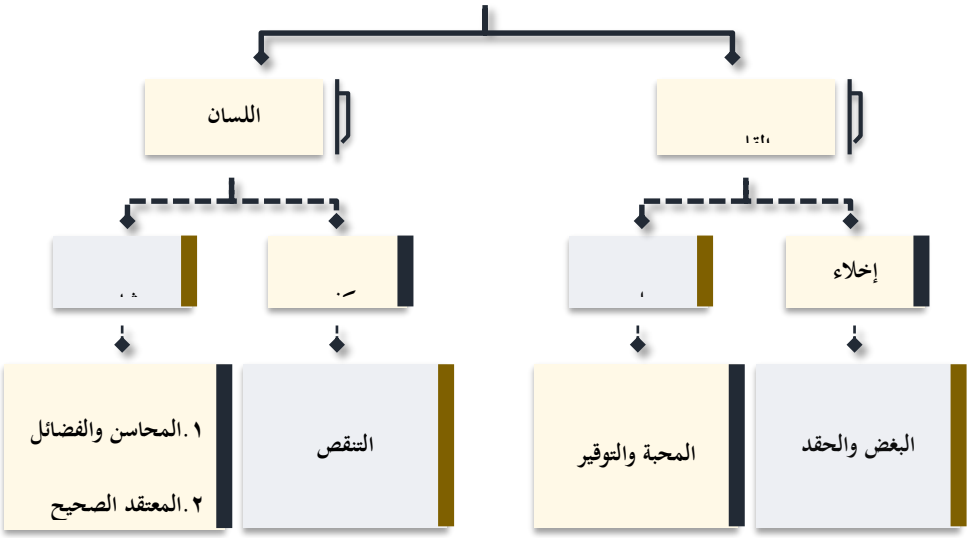

٤/ الواجب تجاه أهل البيت:

سلامة القلب من البغض لهم والحقد عليهم: قال ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار" أخرجه الحاكم في مستدركه[١].

١-محبتهم وتوقيرهم: قال ﷺ: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي " أخرجه الحاكم في مستدركه[٢].

٢- موالاتهم وترك معاداتهم والمحافظة على حرمتهم: قال ﷺ: "أذكركم الله في أهل بيتي"[٣].

٣- الاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة للدين للحديث السابق.

٤- وهذا كله في حق المسلم منهم ومن ثبت نسبه، وأما الكافر منهم فلا ينفعه نسبه لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٥/ وسطية أهل السنة والجماعة بين الرافضة والناصبة من الصحابة وآل البيت:

-تقدم بيان موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة، ومن آل بيت رسول الله ﷺ، وأنهم لا يغلون فيهم فيرفعونهم عن منزلتهم، ويخرجون بهم إلى مقام الألوهية، أو ادعاء العصمة لهم، ولا يجفونهم فيعادونهم ويبغضونهم، بل يحبونهم ويتولونهم.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك . كتاب معرفة الصحابة ﷺ. باب: مناقب أهل رسول الله ﷺ "٤٧٠٠".

(٢) رواه الترمذي في الجامع. كتاب المناقب. باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ "٣٧٨٩". وضعفه الألباني في ضعيف الجامع "١٧٦".

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

-وهم بهذه الطريقة وسط بين الغلاة والجفاة في آل البيت، فالرافضة غلاة والناصبة جفاة، ووسط بين الغلاة والجفاة في صحابة رسول الله ﷺ فالرافضة جفاة وبعض الناصبة غلاة.

٦/حكم سب الصحابة وآل البيت:

سب الصحابة وآل البيت على أنواع:

الأول: سبهم بتكفيرهم وتفسيقهم جميعهم أو معظمهم: وهذا النوع كفرٌ وردة[1].

الثاني: سب بعضهم ممن تواتر فضله، كالخلفاء بتكفير أو تفسيق: كفرٌ وردة أيضًا.

الثالث: سب من لم يتواتر النقل بفضله سبًا يطعن في الدين: فسقٌ، وكبيرةٌ من الكبائر.

الرابع: سب بعضهم سبًا لا يطعن في دينهم وعدالتهم، كأن يتهمه بالجبن أو البخل أو قلة العلم أو عدم الزهد: فصاحبه فاسقٌ، يستحق التعزير والتأديب.

---

(١) يعتبر سبهم ردة لأنه اعتراض سافر على تعديل الله لهم وتزكية النبي ﷺ فيهم. وردَّ الوحي كُفر بواح.

ثالثاً– الموقف من زوجات الرسولﷺ

وفيه:

١. تسمية زوجات الرسول ﷺ

٢. الواجب علينا تجاه زوجات رسول الله ﷺ

١/ تسمية زوجات رسولﷺ: تزوج رسول الله بثلاث عشرة امرأة:

الأولى:خديجة بنت خويلد ﵂: وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العلية[١].

الثانية: سودة بنت زمعة ﵂: وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة ل، وهي التي وهبت عند كبرها يومها لعائشة ﵂رعاية لقلب رسول الله ﷺ[٢].

والثالثة: عائشة ﵂: تزوجها رسول الله ﷺ وعمرها ست سنوات، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وهي أفضل نسائه وأحبهن إلى قلبه[٣] بعد خديجة.

والرابعة:حفصة ﵂ بنت عمر ﵁: تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وكانت صوامة قوامة، ذُكِر أن النبي ﷺ طلقها تطليقة، فجاءه جبريل ﵇ فقال: "إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وأنها زوجتك في الجنة"[٤].

والخامسة: زينب بنت خزيمة ﵂ (أم المساكين): سميت بذلك لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، بقيت مع رسول الله ﷺ شهرين أو ثلاثة، ثم ماتت في السنة الرابعة من الهجرة.

والسادسة: أم سلمة هند بنت أمية ﵂: كانت من أجمل النساء، وأشرفهن نسبًا، كانت وفاتها سنة ٦١هـ.

والسابعة: زينب بنت جحش ﵂: تزوجها رسول الله بعد مولاه زيد بن حارثة، كانت من سادات النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، وكانت تفخر على بقية زوجات رسول الله ﷺ بأن الله زوّجها من فوق سبع سماوات.

والثامنة: جويرية بنت الحارث ﵂: وقعت في السبي إثر غزوة بني المصطلق، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، فأعتق المسلمون بسبب زواج النبي ﷺ بها مائة من الرقيق، قالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فكان ذلك من بركتها على قومها.

والتاسعة: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ﵂: تمسكت بدينها بعد ارتداد زوجها عبيد الله بن جحش، فأبدلها الله بخير البشر وأفضله، وهي أقرب أزواج النبي ﷺ إليه نسباً، وأكثرهن

---

(١) انظر صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة. من فضائل خديجه أم المؤمنين "٢٤٣٥".

(٢) رواه البخاري. كتاب النكاح. "٥٢١٢" . ومسلم. كتاب الاجتماع. "١٤٦٣".

(٣) انظر صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ. باب: من فضائل أبي بكر الصديق﵁"٢٣٨٤".

(٤) رواه الطبراني : "١٨٨٢٨". والحاكم في المستدرك.

صداقاً، عقد عليها رسول الله ﷺ وهي في الحبشة.

والعاشرة: صفية بنت حيي بن أخطب ﵂: أعتقها رسول الله ﷺ بعد خيبر، وتزوج بها، وكانت من سيدات النساء عبادةً وورعًا وزهادةً وبرًا وصدقةً، وكانت ذات حسبٍ وجمالٍ ودينٍ، ﵂ وأرضاها.

والحادية عشر: ميمونة بنت الحارث﵂: وهي آخر زوجات رسول الله ﷺ، وسماها رسول الله ﷺ بميمونة، كانت صاحبة تقوى وصلة رحم.

والثانية عشر والثالثة عشر: أسماء بنت النعمان الكندية، وعمرة بنت يزيد الكلابية ردهما رسول الله ﷺ قبل أن يبني بهما.

٢/الواجب علينا تجاه زوجات رسول الله ﷺ:

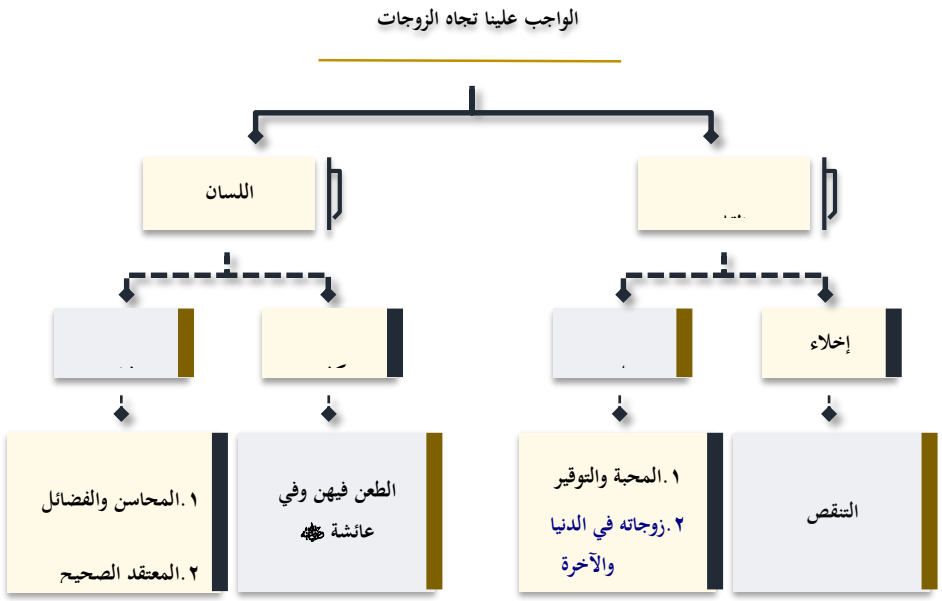

- اعتقاد أنهن أمهات المؤمنين، فلهن من الاحترام والتقدير والحرمة في النكاح كالأم، إلا أنهن حجبن بخلاف الأمهات، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن.

-اعتقاد أنهن زوجاته في الدنيا والآخرة.

-اعتقاد براءة عائشة ﵂ مما قذفت به، وأن من قذفها بعد نزول براءتها من السماء كافر بلا خلاف، لتكذيبه القرآن.

-الحذر من التنقص من أقدارهن وفضلهن، وإيذائهن ؛ لأن في ذلك إيذاء لرسول الله ﷺ.

رابعاً- الكرامات

وفيه:

١- تعريف الكرامة

٢- أنواع الكرامة

١/تعريف الكرامة:

الكرامة هي: ما يجري الله على أيدي الأولياء من خوارق العادات[١].

وأما ما يجري الله على أيدي الأنبياء فيسمى بالمعجزة والآية.

وكرامات الأولياء معجزات الأنبياء، لأن أولئك الأولياء ما أكرمهم الله بتلك الكرامات إلا لمتابعتهم لأنبيائهم.

٢/ أنواع الكرامات:

والكرامات أنواع:

منها ما يتعلق بالعلم والكشف: فيسمع ما لا يسمعه غيره، أو يرى مالا يراه غيره، مثل: رؤية عمر لجيش سارية بنهاوند بالمشرق وهو على منبر المدينة ونداؤه له، وسماع سارية لتوجيهه فسلم من كيد العدو[٢].

ومنها ما يتعلق بالقدرة والتأثير: مثل: هلاك عدوه بغير أثر منه، ومثل: تذليل النفوس له ومحبتهم إياه مثل: قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ مع الأسد[٣]، وقصة: أبي مسلم الخولاني – رحمه الله – مع أبي الأسود العنسي[٤].

---

(١) انظر تفسير القرطبي: ٦٩/١.

(٢) رواه البيهقي في الاعتقاد الهداية إلى سبيل الرشاد. باب القول في كرامات الأولياء. صفحة : ٣٨١.

(٣) انظر البداية والنهاية لأبي كثير، باب ذكر عبيدة وهدخ ولمائه ﷺ... ج ٢٦٣/٨.

(٤) انظر مجموع الفتاوى لأبي تيمية: ٢٧٩/١١.

خامساً– أهل السنة والجماعة

وفيه:

١– تعريف أهل السنة والجماعة

٢– أبرز صفات أهل السنة والجماعة

٣– ميزان أهل السنة والجماعة.

٤– أخلاق أهل السنة والجماعة.

٥–مقارنة بين أبرز صفات أهل السنة والجماعة وبين أبرز صفات أهل البدعة.

١- من هم أهل السنة والجماعة:

تقدم الحديث عن ذلك، ونلخص هنا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

١- هم أهل الإسلام المحض الخالص عن الشوب.

٢- هم أهل الفرقة الناجية، لحديث النبي ﷺ: "وستفترق أمتي....."[(١)].

٣- وهم الطائفة المنصورة، لحديث النبي ﷺ: "لا تزال طائفة...."[(٢)].

٤- وفيهم الصديقون: وهم الصادقون باعتقادهم وقولهم وعملهم، والمصدقون بالجنة.

والشهداء: وهم الذين قتلوا في سبيل الله.

والصالحون: الذين صلحت قلوبهم وجوارحهم بما قاموا به من الأعمال الصالحة.

والأبدال: الذين يخلف بعضهم بعضًا في نصر الدين، والدفاع عنه، كلما ذهب منهم واحد خلفه آخر بدله.

٢- أبرز صفات أهل السنة والجماعة العلمية:

١/ تقديم كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس.

٢/ وتقديم هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد.

٣/ كذلك من صفاتهم: اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتمسك بسنة الخلفاء الراشدين، والعمل بما أجمع عليه الصحابة الكرام.

ولذلك فمن أسمائهم: أهل السنة والجماعة. فالجماعة هي الاجتماع، والأخذ بالإجماع.

٣- ميزان أهل السنة والجماعة لما عليه من الأقوال والأعمال:

١/ الكتاب.

٢/ السنة.

٣/ والإجماع المنضبط: وهو ما كان عليه السلف الصالح.

فتعرض أقوال وأعمال الناس الباطنة والظاهرة مما له تعلق بالدين على هذا الميزان، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فهو الباطل.

---

(١) رواه الترمذي فيا لجامع. كتاب الإيمان. باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. "٢٦٤١". قال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: "٢٠٣، ٢٠٤".

(٢) متفق عليه. رواه البخاري في كتاب العلم من صحيحه. باب: من يرد الله به خيراً يفقه في الدين. "٧١". ومسلم في كتاب الإيمان. باب: نزول عيسى عليه السلام "١٥٧".

٤- من أخلاق أهل السنة والجماعة العملية:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ومن ذلك أن يكون بعلم وحلم وحكمة.

٢- المحافظة على جماعة المسلمين، بالسمع والطاعة لولاة أمر المسلمين، سواءً كانوا أبرارًا أو فجارًا، ما لم يأمروا بمعصية الله، وإقامة الحج والجهاد والجُمع والأعياد معهم، والقيام بنصح الولاة ونصح الأمة.

٣- بث ونشر المحبة والألفة، بين المسلمين، امتثالاً لقوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا"(١) وشبك بين أصابعه ﷺ، لقوله: "مثل المؤمنين في توادهم..." (٢).

٤- يأمرون بالصبر على البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء.

٥- يهتمون بالدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون أن هناك ارتباط بين صحة العقيدة وحسن الخلق، كما جاء في حديث النبي ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا"(٣).

ولذلك فمن دعوتهم: الدعوة إلى صلة الأرحام، وبر الوالدين، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالعمال والخدم.

ومن دعوتهم: النهي عن الأخلاق السيئة، كالكبر والخيلاء والبغي والظلم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الصحيح. كتاب الصلاة. باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره. "٤٨١". ومسلم في الصحيح. كتاب اليسر. باب تراحم المؤمنين. "٢٥٨٥". واللفظ له.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في الصحيح . كتاب الأدب. باب رحمة الناس والبهائم "٦٠١١". ومسلم. كتاب اليسرباب: تراحم المؤمنين "٢٥٨٦".

(٣) رواه الترمذي في الجامع. كتاب الرضاع. باب ما جاء في حق المرأة على زوجها. "١١٦٢". قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. وأبو داود في السنن. كتاب السنة. باب الدليل على زيادة الإيمان "٤٦٨٢". وصححه الألباني في صحيح الجامع. "١٢٣٠".

٥-مقارنة بين أبرز صفات أهل السنة والجماعة وبين أبرز صفات أهل البدعة.

مجال المقارنة	أهل السنة والجماعة	أهل البدعة والضلالة
الموقف من النصوص الشرعية	التعظيم والتسليم	الاستهانة والرد والتحريف
الأسباب	قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[الأحزاب:٣٦] قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[النور:٥١] قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الحجرات:١] قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥].	المخالفة لأصولهم العقلية مثال: الفرق الكلامية المخالفة لأصولهم الكشفية مثال: الفرق الصوفية المخالفة لأصولهم الفلسفية مثال: الفرق الباطنية

مجال المقارنة	أهل السنة والجماعة	أهل البدعة والضلالة
مجموع النصوص الشرعية	العمل بالجميع	العمل ببعض النصوص دون بعض
الأسباب	عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ" . أخرجه أحمد، وصححه الأرناؤوط.	لموافقة بدعتهم ١-القدرية والجبرية ٢-الخوارج والمرجئة

مجال المقارنة	أهل السنة والجماعة	أهل البدعة والضلالة
المحكم والمتشابه في النصوص الشرعية	تفسير المتشابه في ضوء المحكم	تفسير المحكم في ضوء المتشابه
الأسباب	قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧]	لموافقة بدعتهم ١-المرجئة ٢-الصوفية

مجال المقارنة	أهل السنة والجماعة	أهل البدعة والضلالة
العقل والنصوص الشرعية	الاعتصام بالنصوص الشرعية	الاعتصام بالآراء والأهواء
الأسباب	قَوْلُهُ تَعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٦] قَوْلُهُ تَعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] قَالَ ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ "أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ". أخرجه مسلمٌ .	لموافقة بدعهم

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الخامسة	٤
المستوى الأول	٦
١–مدخل لدراسة العقيدة	٧
٢–توحيد الربوبية	١٨
المستوى الثاني	٤٧
١–توحيد الألوهية	٤٨
٢–توحيد الأسماء والصفات	٦٤
المستوى الثالث	٩١
١–الإيمان بالملائكة	٩٢
٢–الإيمان بالكتب	١٠٧
٣–الإيمان بالرسل	١١٩
٤–الإيمان باليوم الآخر	١٣١
٥–الإيمان بالقضاء والقدر	١٧٢
المستوى الرابع	١٨٤
١–حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، وحكم مرتكب الكبيرة	١٨٥
٢–بقية مسائل العقيدة.	٢٠٤
١–الموقف من الصحابة	٢٠٥
٢–الموقف من آل البيت	٢١٦
٣–الموقف من زوجات الرسول ﷺ	٢٢٠
٤– الكرامات	٢٢٤
٥–أبرز صفات أهل السنة والجماعة	٢٢٦